

عَمَائِدُ  
الْإِمَامِيَّةِ لَا تُعْبَرُ بِهَا

تأليف

العلامة المذنبية

السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني

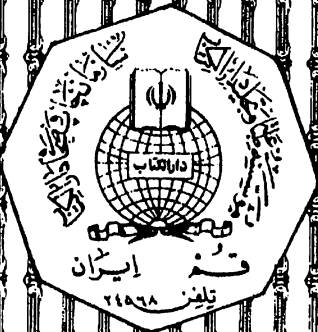
الجزء الثاني

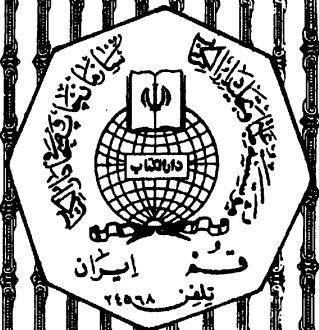
منشورات

مؤسسة الأمل للطباعة والنشر

بغداد - ٥٠٥٠

٧١٦٠ ص









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢

اسم الكتاب : عقائد الامامية الاثنى عشر / الجزء الثاني  
المؤلف : آية... الحاج السيد ابراهيم الموسوي  
الزنجاني النجفي

التعداد : ١٠٠٠ نسخة

تعداد الصفحات : ٣٥٢ صفحة

القياس : وزيري

المطبعة : چاپ بيروزقم

تاريخ النشر : ١٣٦٣ هـ ج ١٩٨٤ م

حق الطبع محفوظ

ايران / قم

# عقائد الإمامية الاثني عشرية

تأليف

آية الله الحاج السيد ابراهيم الموسوي النجاشي

شبكة كتب الشيعة

الجزء الثاني



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة الأوقاف والبحوث

١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م  
الطبع الخامس

## الأهـلـاء

إن كان الناس يتقربون الى الأكبر والعظماء بتقديم جهوداتهم فليس لنا أن نتقرب الى أحد سوى سيدنا ومولانا إمام زماننا وحجة عصرنا الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فاليك يا حافظ الشريعة بالطفاف الخفية ، وإليك يا صاحب الأمر وناموس الكون اقدم مجهودي المتواضع في سبيل إعلاء كلمة الدين وشريعة جدك المصطفى وبقية آثار آبائك الطاهرين ديناً قيماً لا عوج فيه ولا أمتاً ورجائي القبول والشفاعة في يوم لا ترجى إلا شفاعتكم أهل البيت .

ابراهيم الموسوي الزنجاني



## المدخل

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد  
وسلام على أنبيائه العظام وسفرائه الكرام لا سيما الرسول الأعظم والنبي الأكرم  
محمد بن عبد الله وعلى آله المعصومين لا سيما وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، أما  
بعد فيقول الفقير الى الله عز وجل السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني تزيل النجف  
الأشرف ابن السيد ساجدين بن المرحوم السيد باقر بن ابراهيم بن بهرامعلي بن مير  
الله وردي بن محمد بن مراد علي بن أمين بن محمد بن علي أكبر بن محمد بن عبد الله  
ابن قاسم بن ميرياد گار تاج الدين المعروف ابن علي بن محمد بن أحمد بن حسين بن  
علي بن محمد بن حسن بن موسى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمود بن أحمد بن  
حسين بن مرتضى بن محراب بن محمد بن محمود بن أحمد بن حسين بن محمد العابد  
المدفون في شيراز بن الامام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن  
عبدالله بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

يحد القارئ في هذا الجزء الثاني أجوبة شافية رداً على مزاعم الماديين وأدلة  
قطعية على وجود الصانع جل جلاله ووحدانيته والنبوة والمعاد والحشر والبرزخ  
والميزان والحساب وعالم الخلود والجنة والنار وبيان الوسيلة واللواء والحوض  
والشفاعة وشهادة الغربيين في القرآء وفي النبوة وفي الامامة ، وخاتمة في بيان  
بعض علائم الظهور .





## عقائد الامامية الاثني عشرية

### في الاصول

التوحيد ،

قد ذكرت أدلة اصول الدين مشروحة مفصلة في الجزء الأول من كتابنا عقائد الامامية الاثني عشرية وذكرنا فيه أن الشيعة أقامت براهين قيّمة على أنه تعالى واحد لا شريك له ولا نظير ولا شبيه له لم يلد ولم يولد وهي تكافح كل لون من الشرك وأي انحراف عن صراط التوحيد كما تكافح عبادة الانسان والأصنام بكل حول وطول أجمت على أن العالم مخلوق لله ومصنوع له لم يشاركه فيه أحد من خلقه ولم ينازعه أحد في ملكه ولا خالقه إلا الله ، وهذا الأصل هو الذي أرشدنا الى القول بأن كل ما في الكون من حقير وخطير ليس فيه إلا الخير والصلاح وأن كل انحراف وفساد فهو من فعل الانسان المنحرف .

اتفقت الشيعة على تنزيه الله تبارك وتعالى عن الجسم ولوازم الجسمانيات وأنه تعالى فوق المادة والماديات فليس هو في حيز ولا يحيط به شيء وعلمه قد أحاط بكل شيء وهو أقرب الى عبده من حبل وريده بصير سميح لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو محيط بكل الأزمنة والأمكنة فالماضي والمستقبل

والقاصي والداني عنده سواء والموجودات بهوياتها وحقائقها الخارجية حاضرة لديه منكشفة له أتم الإنكشاف يعلم خائنة الأعين وما تخفي .

الشيعة توحد الله أتم التوحيد فالله جل وعلا عندهم بسيط لا جزء تركيبي له خارجاً وذهناً حتى أن صفاته الجمالية كعلمه وقدرته عين ذاته لا زائدة عليها فليست ههنا ذات وراء الصفات حتى تكون معروضة لها كما في غيره من الممكنات ولا تحديد لوجوده فهو أزلي أبدي غير متناه من جميع الجهات وهو جل وعلا لا يمانس أحداً من مخلوقاته في صفاته وأوصافه إذ لا سنجية بينه وبين مصنوعاته إلا بالعلية والمعلولية ولا تشابه بين المتناهي وغير المتناهي .

اتفقت الشيعة الامامية الاثني عشرية على أن الله تعالى هو الغافر لذنوب عباده وزلات خلأته دون غيره ولا يشاركه في ذلك أحد ولا يشفع أحد من أنبيائه وأوليائه إلا بإذنه .

### النبوة وبعثة الرسل :

اتفقت الشيعة الامامية الاثني عشرية على أن الله تعالى بعث الى عباده رسلاً وأنبيائه وهم خيار خلأته ليهدوهم الى صراط الحق ويخرجوهم من ظلام الجهل الى نور العلم والإيمان لأنه لم يخلقهم إلا للفوز بالسعادة ، وقد جبلهم على مؤهلات في أنفسهم تحجب إليهم الخير والسعادة ، وقطروهم على النزوع إلى الخير وحب الصلاح ومعاداة الظلم والانحراف وما شابه ذلك من مساوي الأخلاق .

### المعاد :

وهو أصل اسلامي خطير وقد اتفقت السنة والشيعة الامامية على أن الله يعيد الناس يوم القيامة ويضع الموازين القسط فلا يظلم أحد مثقال ذرة ووقيت كل نفس ما عملت فلأما الى النعم الدائم ولأما الى العذاب المدمم .

## امتيازات الشيعة الامامية :

هذه الاصول الثلاثة تشترك فيها عامة فرق المسلمين البالغ عددهم ٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون في أقطار العالم ، غير أن للشيعة اصولاً اختلفت وتفردت بها عن سائر الفرق وهي الإمامة والخلافة .

### الإمامة :

كما قلنا منصب إلهي يمنحه الله لخاصة عباده وهم الأئمة الاثنا عشر خلفاء الله وخلفاء نبيه .

### العدل :

اتفقت الشيعة الامامية على عدله تعالى ومجانبته للظلم فلا يظلم عباده مثقال ذرة لأن الظلم ينشأ إما عن الجهل بقبحه وإما عن التمرد على الحق وهو آية النص وهو تعالى منزّه عن كل ذلك لكعاله المطلق، وعلى هذا الأساس قالت الشيعة ببطلان الجبر في أفعال العباد وأن المكلفين غير مجبورين في أفعالهم وأقوالهم خلقهم الله مختارين في ما يفعلونه ويتركون غير مضطرين في طاعة أو معصية جعل الانسان تام التصرف في ما يسعد به ويشقى وأنه لا تزر وازرة وزر اخرى وأن ليس للانسان إلا ما سعى .

لكن إخواننا أبناء السنة لم يعترفوا بالحسن والقبح العقليين ولم يمتقدوا بأن الانسان يعرف من نفسه قبح ظلمه وحسن إنصافه وعدله قالوا بأن ما حسنه الشرع فهو حسن حتى لو أمر بالظلم والعدوان وكل ما قبحه الشرع فهو قبيح حتى لو نهى عن العدل والاحسان وصارت النتيجة عندهم أنه لا مفهوم للحسن والقبح ولا للعدل والظلم بالنسبة اليه تعالى .

## أدلة إثبات الصانع

( أي الله شك فاطر السماوات والأرض )

ان كان هناك شيء من أوضح الواضحات وأجلى البديهيات فهو وجود الله تعالى الموجد لهذه النفوس والمعطي لها هذه القابليات الحارقة البديعة ، فالطفل يشعر بهذا الشعور وهو وجود موجد له وصانع لما يرى حوله ، ذلك لأن الله تعالى قد أوجد فيه قابلية التفكير ، فهو اذا بلغ السنة الرابعة أو الخامسة يبدأ فيسأل لماذا ولأي سبب ؟ من صنع هذا ؟ من أوجد هذا ؟ ومن أين وُجد ذلك ؟

إن الله تعالى قد أتم الحجة على عباده بأن غرس فيهم قابلية التفكير وإرجاع الأشياء ( المسببات ) الى أسبابها ، فالطفل على سذاجته وطبيعته الفطرية يعترف بوجود خالق له ، كيف لا وهو يرى أن ليس له أن يتصرف من نفسه وهو في غاية المعجز وأنه لم يصنع عضواً من أعضاء بدنه ، ثم إن الله قد جهز عقله بإرجاع كل معلول الى علة وكل مسبب الى سبب وهو القائل : ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ) أي أن الانسان بالفطرة وبصورة طبيعية يعترف بوجود خالقه وموجده ، ولذلك سمي دين الاسلام بدين الفطرة أي أن كل ما فيه فطري وضروري يعترف به العقل بصورة طبيعية ارتكازية وأن هذا الاعتراف بوجود الخالق شيء مرتكز من قبل الله تعالى في عقل الانسان منذ نعومة أظفاره ، وعداً ذلك فإن الله يقول جل من قائل :

( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ) سورة الأعراف ١٧٣ .

قد أتم الحجة على عباده فحسب مفاد هذه الآية المنفية ان الله تعالى قد أحضر من عالم الذر كل انسان ذكر أو انثى وجعلهم شهوداً على أنفسهم وأخذ منهم الاعتراف على وجوده ووجدانيته بقوله ألست بربكم فقالوا بلى شهدنا أي أخرجهم الله من أصلابهم على نحو توأدهم نسلاً بعد نسل الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فمرفقهم نفسه وأراهم صنعه كما في بعض التفاسير .

وقال بعض المحققين: إن في قوله تعالى ألست بربكم إشارة لطيفة فإنه سبحانه استفهم الاقرار بهم بربوبيته لا بوجوده تبيناً على أنهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم .

وما هو في عصر الذرة حين أن بركسون Bergson الفيلسوف الفرنسي الموحد الذي أتعب نفسه في العلوم الرياضية برهة من الزمن عندما ينظر الى تلك المعادلات والخوارق في الذرة يقول : إن الله موجود في الذرة يبدعها إبداعاً وينظمها تنظيمياً ، فبركسون عندما يرى في الذرة حركات في غاية الحكمة لا ربط لها بالصدفة يدعن أن يبدأ ربانية موجودة في الذرة نفسها تعمل في هذا الترتيب الحكيم .

اعتراف علماء رياضيين بوجود الخالق :

تكاد لا تجد فيلسوفاً درس الرياضيات العالية أو الفيزياء الرياضية العالية أو الفلك المائي وتوغل فيها ملحداً ينكر وجود الخالق فأنشتين وبركسون وكاميل فلانريون وأمثالهم موحدون ، ذلك لأنه عندما يرى أحدهم أن جميع أجزاء الكون مرتبطة بعضها ببعض بدساتير رياضية متقنة وأن الرياضيات مفتاح فهم

ظواهر الطبيعة عند ذلك يعلم أنه لا بد من عاقل قد ربط أجزاء هذا الكون بعضها ببعض وأن هذا العاقل الجبار هو الله تعالى واجد الوجود ومرتب أجزاء هذا الوجود ترتيباً محكماً بقوانين رياضية لم يصل العلم الحديث إلا إلى جزء ضئيل وضئيل منها جداً .

انظروا الى دكارث وهو الفيلسوف الفرنسي الرياضي كيف توصل الى وجود الخالق جل جلاله لعدم تلوينه نفسه بما يبعدها عن الاعتراف بأوضح الواضحات أنه شك أولاً في وجود نفسه فقال : أنا افكر إذن أنا موجود ، ثم قال : إن لدي فكرة الكمال وأنا غير كامل فلو كنت مخلوقاً من قبل ذاتي لكنت خلقت ذاتي كاملاً لأنني أمتلك فكرة الكمال ولأن إعطائي لذاتي ضروب الكمال سيكون ولا ريب أقل صعوبة من أن أجذب نفسي من العدم وبما أتي غير كامل فأنا إذن لم أخلق نفسي بنفسي .

يقول ولتر أن الموجودات برمتها تنادي برفيع صوتها ان لها بارئاً قد برأها وصانها قد أتقن صنعها .

وأما لينه العالم المعروف فإنه يقول يمر أمام عيني ربي الذي خلق كل شيء اني لا أراه ببصري ولكن نفسي تراه حين تشع عليها آثار عظمته وجلاله وترى ما اودع في هذا الكون من جلائل الأعمال وخوارق لا تعد يكفيني أن أرى الكائنات الحية الصغيرة جداً التي لا ترى بالعين المجردة كيف جهزها الله بمجوارح وأعضاء تحجر العقول .

أليست القوانين نتيجة تدبّر وتفكر وتعقل وهل يجوز أن يوجد الترتيب والتنظيم دون مرتب ومنظم وهل من الممكن أن توجد عوالم الجماد والحيوان والنبات وما في السموات والأرض وحركة الكواكب والليل والنهار والأمطار والأنهار وأن ترتبط هذه الأشياء بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً دون مدير حكيم علم وأن لا يحصل انتظام وترتيب في ما لا يحصى من أشياء متسلسلة مستندة بعضها على بعض بالصدفة ومع ذلك فلا بد من موجد لهذه الأجزاء المرتبطة بعضها

بعض- والتي تتباد لا تخصي بقوانين تحير العقول حتى يأتي دور الصدفة كيف حصل العقل من المادة على ما يقوله الماديون وكيف وجد الروح هل القوة كانت قبلاً أم المادة وكيف انقلبت القوة الى مادة فلو قلنا أن هناك بدأ خفية ولا بد منها أن تعمل في حدوث شيء من شيء آخر وتكامل بعض النباتات والحيوانات فذاك هو الله تعالى .

اعتراف. جان بوجود الله تعالى :

يقول جان جاك روسو أن نعتقد أن مادة ميتة تقوى على إيجاد هذه الكائنات الحية الكثيرة ، وأن الضرورة العمياء تتمكن من خلق الموجودات العاقلة ، وأن شيئاً عديم العقل يستطيع أن يوجد أشياء مدركة عقلاً ، ومن البديهي أن الحركة ليست بأمر ذاتي من الجسم فلا بد من محرك ومتصرف ، وأن سلسلة الحركات الكونية كلها تنتهي الى المحرك الأول وهو الله تعالى .

يقول هرشل :

كما توسع افق العلم كلما ازددنا معرفة بالله ذلك لأن العلم يزودنا ببراهين قطعية على وجود الخالق الأزلي القدير الذي لا حد لقدرته .

النظر في أحوال الكون  
يدل على خالق الكون :

ذكر الاستاذ المؤرخ أحمد أمين في الجزء الأول من كتابه التكامل ص ١٩٥ يرى المطالع في أحوال الكون أن الأنجم تسير في أفلاك معينة لا تحيد عنها وكل هذه الأفلاك أو المدارات التي تضبط بمعادلات رياضية متقنة تشير الى النظام الرائع والإنتظام البديع الذي أودعه الله في هذا الكون ، يرى أن للكسوف أو الكسوف حسابات خاصة ودراسات معينة على وجه يمكن حساب زمان وقوعها قبلاً ومدة دوامها .

يرى أنه لولا ميلان مدار الأرض عن دائرة الكسوف ٣٣ درجة و ٣٧ دقيقة لما حدث اختلاف الليل والنهار الذي ينتج منه الحر والبرد واختلاف الفصول وفوائد لا تعد ولا تحصى ( ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وإن الله سميع بصير ) سورة الحج .

يرى المطالع في أحوال الكون لولا حركة الأرض الوضعية لكان النصف من الكرة الأرضية في ظلام دائم والنصف الآخر في ضياء دائم واحتراق شديد ( وعرى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء ) سورة النحل .

( قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ) سورة القصص .

يرى أن الحكمة بالالفئة جعلت السيارات ( الكواكب ) تدور على سير اهليلجي ( قطع ناقص ) حول الشمس على أن تكون الشمس أحدهم محرقه ( بؤرتيه ) .

يرى المطالع : أن الشعاع الحامل الذي يوصل الشمس بإحدى السيارات ( الكواكب ) يقطع من أزمنة متساوية سطوحاً متساوية وفي ذلك من الحكمة الفائقة .

يرى : أن مربعات أزمنة الدور النجمي للسيارات ( الكواكب ) تتناسب مع مكعبات نصف المحور الأطول لمداراتها وفي ذلك الحكمة العالمة .

يرى المطالع في أحوال الكون : أن نظرية ( لابلاس ) في تشكيل المنظومة الشمسية موجودة بشكل صحيح لا يقبل الجرح والتعديل في القرآن الكريم :

( أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتمقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاً سبلاً لهم يهتدون ) .



يرى أن تشكل المطر أو الودق قد جاء ذكره في القرآن لتوجيه الناس الى عظيم صنع الله بقوله: ( ألم تر أن الله يزجي سحاباً ) أي يسوق السحاب أو البخار ، ( ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ) .

والجبال التي فيها من برد هي الثلجات تتوجه من نروج الى خليج مكزيك في المحيط الأطلسي .

### الجهاذبية العامة :

يرى المطالع في أحوال الكون : أن قوة خارقة تسيّر السيارات ( الأنجم ) بانتظام خاص وتمنعها عن الميدان والانحراف والاضطراب ، وهذا ما يعبر عنه بالجهاذبية العامة ( إن الله يمكس السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكها من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً ) سورة فاطر آية ٤٠ .

يرى المطالع : أن الأشعة الكونية لها من الآثار والقوانين ما يعجز عن استقصائها العلماء وان اشتغلوا مئات السنين حتى يقول الفيزيائي نحن في ساحل بحر من الجهولات لا تدرك نهايته ( وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ) سورة الحجر .

يرى : أن الأجزاء الصغيرة من الماء المعلقة في الهواء أو الأبخرة عند انقلابها الى الثلج الصقيع تأخذ أشكالاً هندسية منظمة بديمة يعجز عن صنعها المهندسون .

يرى المطالع : من النظام المودع في مختلف أجزاء بدنه ووظائف كل من أعضائه وكذا في بقية الحيوانات ( والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ) سورة النور .

يرى المطالع: أنه لو كتب عشرات الكتب في ما اودع الله من خواص وقوانين في عين الانسان لكان هناك أيضاً حقائق لا تعد ولا تحصى يجب أن تدون .

برى : أن الحيوانات قد جهزت بوسائل للدفاع عن نفسها الى درجة معينة لغرض خاص وأنها أقل من أن تفكر لنفسها في ما يسد رمقها ولكنها ترزق وتميش على الرغم منها ( وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ) .

برى المطالع : أن في الأرض أدوية متنوعة لأمراض الانسان فلا يدري هل وجد الداء قبلاً أم الدواء وما المناسبة بينها وفي أي محل عقد مؤتمر حفظ للسبل الانساني من الأمراض الفتاكة ومن أين أتت الحياة الى هذه الجرائم الحية المولدة لشتى الأمراض .

برى: عجائب لا تعد ولا تحصى في عالم النبات من بري ومجري والأمراض التي تعثرها وطرق معالجتها وأن الرياح تلعب دوراً في تحقيق مهمة اللقاح ولم يكن هناك توافق نظر بين الرياح والنباتات .

برى المطالع : الخوارق في حياة النحلة وكذا في كثير من الحيوانات وتلك النقوش البديعة على أجنحة الطيور والحشرات يستوحى منها كبنار المصورين ويمعجز عن ابتداعها الفنانون .

برى في الكيمياء: النظام الرائع في تركيب العناصر وتشكل أجسام جديدة شتى ( الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ) سورة الرعد .

برى : ويحار من توزيع الالكترونات حول البروتونات في بطن الذرة بطراز هندسي عجيب ويرى أن الالكترتون يسيّر بارادة عالية حكيمة من الخارج ولا يتبع المصادفات بوجه من الوجوه .

برى : أنه لو كتب آلاف الكتب في تحقيق خواص الذرة ومعادلاتها لبعيت

هنالك أيضاً حقائق مجهولة يجب الاعتراف بجملها ( ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ) .

يرى المفكر في أحوال الكون : أن كل شيء قد أخذ قسطاً من الكمال بقدر استعداده وقابليته ( أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ) سورة الرعد ، وأن الكمال سائد في كل شيء ولا يشذ شيء عنه ، فالذرة كاملة والبروتون كامل والنيوترون كامل والايونات كاملة والوردة كاملة وشعاع روتسكن كامل ( تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً ) سورة بني اسرائيل .

أي أن كل شيء من تمام كماله وكمال تكامله وأنه يشير الى تنزه الباري جل جلاله من كل نقص والى حسن ابداعه وجليل إتقانه الخلق سبحانه وتعالى عما يشركون ولكننا لا نفقه درجة هذا الكمال وحقيقة هذا التنزيه إلا بقدر ما توصلت اليه معلوماتنا ومعارفنا ولم تصل معلوماتنا الى حد نفقه بها تسبيح الأشياء والكمال المودع فيها إلا ظواهر ومعلومات ضئيلة نسلي بها أنفسنا .

ومن هنا ظهر معنى الحديث الشريف: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، فالمولود يولد موحداً معترفاً بخالقه .

سؤال رجل ملحد لأبي الحسن :

دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) وعنده جماعة فقال أبو الحسن عليه السلام : أيها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم سواء شرعاً لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقرنا ؟ فسكت الرجل ، ثم قال أبو الحسن عليه السلام : وان كان القول قولنا وهو قولنا ألسنتم قد هلكتم ونجونا ؟ فقال : رحمك الله أوجدني كيف هو وأين هو ؟ فقال : ويملك إن الذي ذهب اليه غلط ، هو أين أين بلا أين وكيف وكيف بلا كيف فلا يعرف بكيفوفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء .

فقال الرجل : فإذاً انه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس ، فقال أبو الحسن عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه أنكرت ربوبيته ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء . قال الرجل : فأخبرني متى كان ، قال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان ، قال الرجل : فما الدليل عليه ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أين ما نظرت الى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفعت المكروه عنه وجر المنفعة اليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات المعجبات المبينات علمت أن لهذا مقدرأ ومنشأ .

ومن الواضح أنه لا يعرف الله تعالى أحد حق معرفته إلا هو ، فقد جاء في الحديث سبحانه من لا يعلم كيف هو إلا هو .

#### اقرار فلاسفة العالم بوجود الله تعالى ،

فإنه تبارك وتعالى قد غرس اصول التوحيد والايان في النفس الانسانية في عالم الذر في عالم الأرواح إتماماً للحجة (فله الحجة البالغة) سورة الأنعام ١٣٩ ، فهناك رسولان رسول باطني وهو العقل جعل الله الانسان مسؤولاً تجاهه فالعقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ، ورسول ظاهري وهم الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين .

فاناس كانوا في قديم الزمان في وقت لا يحدده التاريخ مؤمنين بالله يوحدونه ويقدمونه ولكن الشيطان قد تسول لهم فأطاعوه بتلويت نفوسهم بالفسق والظلم فاضلمت النفوس وزاغت عن الصراط ( فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ) سورة الصف ٥ .

عن زرارة عن الباقر خامس أئمة الاثنا عشر عليه السلام قال : سألته عن قول

الله عز وجل ( حنفاء لله غير مشركين به ) قال : الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ثم قال : فطرم على المعرفة .

نرى أن من ٣٩٠ فيلسوفاً ٩١٪ منهم مؤمنون و ٥٪ منهم لا أدريون يعني ( لا يملون ) و ٤٪ منهم ملاحدة .

ذلك لأن العلم وما أودع الله من دقتي الصنع وشتى المعادلات في تكوين هذا الكون يمر الانسان الباحث الى الاعتقاد بالله العلي القدير .

**في وجود الانسان دلانل على وجود الله :**

يقول باسطور : لا تنافي بين العلم والإيمان بالله وكلما زاد علم الانسان زاد إيمانه بالله .

ويقول الكيميائي الشهير الدكتور (وتر) وإذا أحسست في حين من الأحيان أن عقيدتي بالله ترعزعت وجهت وجهي الى أكاديمية العلوم ( أي الجامعة ) لتثبيتها ، التكامل ج ٤ ص ٧ .

**لطيفة علم التشريح :**

يقول الله تعالى : ( هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ) .

إن الله جعل جسم الانسان كمدينة فابتدع لها أربع طبائع منفردات ثم ألف بين اثنين منها فكانت أربع أركان مزدوجات ثم كان منها أربعة أخلاط سببت تسعة جواهر وبتركيبها بعضها فوق بعض كانت عشر طبقات اقيمت على ٣٤٨ عموداً ثم مد لها ٧٥٠ حبلاً وجعل فيها ١١ خزانة مملوءة من الجواهر وجعل لها ٣٢٠ مسلكاً وجعل أنهارها ٣٩٠ جدولاً وفتح على سورها اثني عشر روزناً مزدوجات مسالك لجرياتها وجعل لها خمسة حراس وجعلها على عمودين .

فهذه ثلاثة عشر نوعاً : الطبائع - الأركان - الأخلاط - الجواهر -  
الطبقات - الأعمدة - الجبال - الخزائن - المسالك - الأنهار - الأبواب -  
الحراس - العمودان .

١ - الطبائع أربعة : الحرارة ، البرودة ، الرطوبة ، اليبوسة .

٢ - الأركان على رأي القدماء أربعة : النار ، الهواء ، الماء ، الأرض .  
والعلم الحديث جعل هذه الأربعة لحد الآن مركبات من عناصر تبلغ نحو ١٠٠  
ولكن نتيجة العلم واحدة لأن المتقدمين والمتأخرين يرجعون الجميع الى أصل  
واحد وهو الهيدروجين وبعبارة اخرى شيء لا وزن له ولا لون بل يكاد يكون  
فرضياً .

٣ - الأخلاط هي الأربعة المتعادلة وهي : الصفراء ، الدم ، البلغم ، السوداء ،  
وفلاسفة العصر زادوا غير ذلك .

٤ - الجواهر تسعة : عظم ، سنح ، عصب ، عرق ، دم ، لحم ، جلد ،  
ظفر ، شعر .

٥ - الطبقات عشر : رأس ، رقبة ، صدر ، بطن ، جوف ، حقو ، وركان ،  
فخذان ، ساقان ، قدمان .

٦ - الأعمدة : ٣٤٨ هي العظام .

٧ - الجبال : ٧٥٠ جبلاً هي الرباطات الممتدة المشدودة على العظام وهي  
الأعصاب .

٨ - الخزائن إحدى عشرة : هي الدماغ والنخاع والرتة والقلب والكبد  
والطحال والمرارة والمعدة والأمعاء والكليتان والانتيان .

٩ - والمسالك والشوارع والطرق : هي العروق الضواريب ٣٦٠ .

١٠ - وأنهارها هي الاوردة ٣٩٠ .

١١ - والأبواب الاثنا عشر : العينان ، الأذنان ، المنخران ، السيلان ،  
الثديان ، الفم ، السرة .

١٢ - العمودان هما الرجلان .

هذا جمال القول في الجسم أما التفصيل فبعيد الغور .

### نظام الأجنة في الأرحام :

قال الجوهري في تفسيره ج ١ ص ٤٦ إن الماء المهبني في الرحم يمر في درجات  
مختلفات من النظام الحيواني فيكون : ١ - كالجراثيم النقاعية وهي الطبقات  
الدينا من الحيوان فيا تقدم . ٢ - ثم يكون علقة ملتفة شبه أرباع الدائرة .  
٣ - ثم يصير شبه الضفدع . ٤ - ثم يظهر العمود الفقري وله منقار طائر وجسم  
الحشرة وهو الممر ما بين عالم الطير ومرتبة الحيوانات الثديية . ٥ - بصير  
كذوات الأربع فيشبه القرد . ٦ - وتنمو الرأس وترسم الذراعان وله ذنب  
وتتبا مواضع الأعضاء للنمو وترسم العينان والمنخران والفم ثم يقصر ذنبه  
ويظهر التأنيث فيه وهذا من الشهر الرابع ويظهر تصوير الجنين فيه .

وفي الشهر الخامس يفرق بين الذكر والانثى ، وفي السادس يكون طوله من  
١١ عقدة الى ١٦ عقدة ، وفي السابع من ١٣ عقدة الى ١٦ عقدة ، وفي الثامن  
تفتح العينان ويكسى جلد الرأس بالشعر ويكون طوله من ١٦ الى ١٨ عقدة ،  
وفي الشهر التاسع من ١٨ الى ٣٠ عقدة ، فترى أن الجنين من أول أمره لا يعرف  
من أي طبقة هو ولقد رسموا جنين الدجاج والانسان والسحفاة والكلب فلم  
يجدوا فيها فرقا ، هذه هي الآراء المعروفة اليوم في علم الأجنة .

### نظام الجسم الانساني :

ويا ليت شعري أي هندسة وأي نظام وأي مقياس كان في الرحم حتى صنع  
هذه المقاييس ، يمر الجنين في أطوار الحيوانات النقاعية والهلالية والفقرية من

الطير وذوات الثدي وأخرها الفرد ثم ترسم أعضاؤه وحواسه مرتبة منظمة ، بحيث تكون قامته ثمانية أشبار بشيره هو ويكون من رأس ركبتيه الى أسفل قدميه شبران ومن ركبتيه الى حقويه شبران ومن رأس فؤاده الى مفرق رأسه شبران ومن حقويه الى رأس فؤاده شبران ينسب متساوية كما تساوت نسب الأصابع في اليدين وفي الرجلين في الانسان وفي الحيوان . وإذا فتح يديه ومدما يمنة ويسرة كما يفتح الطائر جناحيه وجد ما بين أصابع يده اليمنى الى رأس أصابع يده اليسرى ثمانية أشبار النصف من ذلك عند ترقوته والربع عند مرفقيه . وإذا مد يديه الى فوق رأسه ووضع رأس البركار على سرتة وفتح الى أصابع يديه ثم أدير الى رأس أصابع رجله كان البعد بينها مساوياً عشرة أشبار وذلك طول قامته وربعا . وطول وجهه من رأس ذقنه الى منبت الشعر فوق جبينه شبر وثمن شبر . والبعد ما بين اذنيه بشبر وربع . وطول شق عينيه كل واحدة ثمن شبره . وطول أنفه ربع شبره . وطول إبهامه وطول خنصره متساويان ، هذا قل من كثير من القاييس العجيبة التي في جسم الانسان ، هذا كله اذا كان معتدلاً وقد يزيد وينقص جل الخالق .

### تشريح الاذن :

ذكرت أن الجسم الانساني مركباً من أعضاء وحواس وعروق الخ . . . وعري حاسة السمع وحدها لا تقل عن جسم الانسان بل عن العالم كله من عجائب تركيبها وكثرة تفاصيلها وبدائع دقتها وأنظمتها الدقيقة البديمة فتأمل عظمة الخالق جل جلاله .

تجد الآن أمام مدينتين وبجر المدينة الاولى خالية من السكان مقوسة البنيان دائرية السور ليس فيها إلا الهواء يغدو ويروح ثم ترد عليها الرسل أفواجا كل آن بأشكال مختلفة يريدون أن يتوصلوا الى الملك المعظم الذي هو جالس خلف ذلك النهر على عرشه العظيم ، وتلي هذه المدينة المدينة الثانية وفيها أماكن للبريد كل منها يوصل للأخر ما يرد له من الرسائل .



ويلى هذه المدينة النهر وهو أهم من السابقتين فلو رأيت لأدهشك ما فيه من  
المعجب فإنك تراه نهراً عظيماً متلاطم الأمواج وهذا النهر ليس كالأنهار يجري  
على شبه استقامة بل هو ملتو ثلاث كما تلتوي الحيات من ناحية ومن الناحية  
الأخرى ملتف كما تلتف القوقعة وتجد من مائه كرات كثيرة من الحجارة وآلات  
برقية تليفرافية تبلغ ثلاثة آلاف نبتة من الجهة التي تشبه القوقعة وعلى شواطئ  
البحر تجد أسلاكاً أخرى برقية ( تليفرافية ) ووراء هذا البحر الملك وعنده  
أصحاب البريد ينشون جهة الأسلاك البرقية على الشاطئ وجهة الأسلاك التي في  
البحر وتسمى أولئك الرسل الذين يأتون المدينة الأولى يرسلون الأخبار الخارجية  
الى المحطة الأولى في المدينة الثانية ومنها الى الثانية ومن الثانية الى الثالثة ثم  
تنقل الأخبار الخارجية الى البحر خلفها فتقل في تلك الأسلاك التي هي ثلاثة  
آلاف بعد مرورها على تلك الكراة الحجرية النافعة لحفظها ويتلقفها رسل الملك  
المنشون في تلك الجهات وبذلك يعرف أخبار الممالك الأخرى ، هذه هي  
أوصاف الاذن .

أما المدينة الأولى فهي التي يسمونها الاذن الظاهرة المؤلفة من الصوان الذي  
يجمع أمواج الصوت ومن الصياغ السعوي الظاهر وهو خرق الاذن الذي يؤدي  
تلك الأمواج الى الاذن المتوسطة وطوله نحو قيراط .

وأما الأنف التي ترد عليها فهي الحروف الهجائية ومركباتها وأصوات الفناء  
والألحان وكل ما يسمع وهذه لا حصر لعدتها .

وأما المدينة الثانية فهي الاذن المتوسطة أو الطلبة وهي تجويف بين الاذن  
الظاهرة والباطنة وتنفصل عن الظاهرة بالغشاء الطبي .

وأما الأماكن الثلاثة التي للبريد فهي ثلاث عظمات دقيقة يتصل بعضها ببعض  
تسمى احداها المطرفة والثانية بالسندان والثالثة بالركاب للشاهات التي بينها  
وبين هذه الثلاثة .

وأما البحر العظيم ورائها فهو المسمى بالأذن الداخلة أو التيه وهي عضو السمع الخاص وإنما سميت بالتيه لكثرة ما فيها من التجايف والمجانب ، وفيها سائل فيه خيوط دقيقة شعرية وكتل متبلورة وفيه ثلاثة آلاف جسم صغير تسمى حصى ( كورتي ) فهذه هي آلات البرق المذكورة فيما تقدم ، فإذا قرع الأذن الظاهرة صوت المجهت أمواجه الى الأذن المتوسطة بسبب حفظ الصوان للصوت فيقع على الغشاء الطلي فتتهز العظمت الثلاث في الأذن المتوسطة وينتقل الى السائل ويصادف تلك الكرات الدقيقة التي سمينها حجارة فيما مضى ، وإذا ذلك يتلقف كل سلك من الأسلاك المسماة عصى ( كورتي ) التي تبلغ ثلاثة آلاف خبراً من الأخبار وصوتاً من الأصوات بحيث يكون مناسباً له ، وكان هذه الثلاثة آلاف مختلفات القوى كاختلاف الأصوات وكل صوت يتجه الى مقدم ، فإن السموعات كثيرة جداً من حيوان وشجر وحجر توزع على تلك الثلاثة آلاف بحيث يمر كل صوت في السلك المناسب له الى السلك المناسب له ثم هذه تتصل بالشعرات التي في تلك القنوات التي عبرنا عنها بأسلاك برقية أيضاً وهناك يمتد العصب السمعي واصلًا من المخ فيلتقط تلك الأخبار ويوصلها للمخ الذي عبرنا عنه بالملك في عرشه .

( فتبارك الله أحسن الخالقين ) .

نتبين من نظم خارقة رائعة نشاهدها في المخلوقات لاسيما الانسان أن الحكمة متجلية في كل زاوية من زوايا الكون .

( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ) .

قال علي بن أبي طالب :

أزعم أنك جرم صغير      وفيك انطوى العالم الأكبر  
وداؤك فيك وما تشعر      وداؤك منك وما تبصر

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر

قال الامام الصادق عليه السلام : أول العبر والأدلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه فإنك اذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني الممدّد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسمااء مرفوعة كالسقف والأرض ممدودة كاللبساط والنجوم منضودة كاللصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معدّ .

والانسان كالملك ذلك البيت والمحوّل اليه جميع ما فيه وضروب النباتات مهياة لمآربه وصنوف الحيوانات مصروفة في مصالحه ومنافعه .

وفي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة ، وأن الخالق له واحد وهو الذي أوجده وألّفه ونظّمه .

قال ابن أبي الحديد في مقام التوحيد :

فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر قليلا

أنت حيترت ذوي اللب وبلبلت العقولا

كلما قدّم فكري فيك شبراً فرّ ميلا

ناكصاً يخطب في عمياء لا يهدي سبيلا

وفي الذرة آتوم دلائل على وجود الله تعالى:

( فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ) .

وبما لا يمكن إبطاره الذرة فإنها من الصغر بحيث لا يمكن للانسان أن يبصرها حتى بأدق الآلات ، وقد أصبح اليوم التعرف إلى الذرة وما أودع الله فيها من تركيب وقوانين ومعادلات من أهم العلوم الحديثة وأدقها وأصعبها ، وأصبح علم الذرة علماً هاماً يتخصص فيه بعدد دراسة الفيزياء العالية على ضوء الرياضيات العالية ، لذلك يحذر بنا أن نتكلم عن الذرة وهي من النوع غير المنظور ما خلق الله تعالى بشيء من التفصيل .

كان يقول ديموقراطيس الفيلسوف اليوناني منذ زمن بعيد ( قبل الميلاد بمخمة قرون ) أنه لو قسمت قطعة من الحديد مثلاً إلى جزئين ثم قسم أحد الجزئين إلى جزئين آخرين أيضاً وكورت هذه العملية مرات متعددة جداً فلنأنا سنصل إلى مرحلة لا نتمكن فيها من تقسيم الجزء الأخير إلى جزئين آخرين مع الاحتفاظ بخواص الحديد، أي أنه لو قسم الجزء الأخير أيضاً لا يحصل على الحديد بل يكون شيئاً غير الحديد فصار الجزء الأخير الذي لا يمكن تجزئته يجزء لا يتجزأ وهذا ما يسمى اليوم بالذرة أتوم Atome ومعناها في اليونانية غير المنظور .

وهكذا ذكرها فلاسفة الاسلام من الملاحدا في الأسفار والميرداماد ملا هادي السبزواري وغير ذلك من الفلاسفة .

وان البحوث الأخيرة في علم الفيزياء أيدت هذه النظرية أيضاً وبرهنت على صحتها .

وذلك أن كل عنصر كالحديد أو الذهب يمكن تجزئته إلى أجزاء متعددة إلى مرحلة يقف امكان التجزئة فيها مع الاحتفاظ بخاصية ذلك العنصر حتى تبلغ إلى جزء لا يتجزأ أي جزء لا يمكن تقسيمه وتجزئته مع الاحتفاظ بخاصية ذلك العنصر أي لا يكون بعد ذلك جزء الحديد حديداً أو جزء الذهب ذهباً ، والذرة هي هذا الجزء الذي لا يتجزأ .

وإن العالم المادي مكون من عناصر مختلفة كالحديد والذهب والكاربون وغاز الهيدروجين أو الايدروجين وغاز الاوكسجين الخ. وأصبح عدد هذه العناصر التي اكتشفها العلم الحديث ١٠٠ عنصر لحد اليوم .

وقد أعلن من عام ١٨٩٧ السير تومسون وغيره أنهم تمكنوا من أن يفصلوا من جميع أنواع الذرات التي هي في حالة تعادل جسميات متساوية في الوزن وذات شحنات كهربائية سالبة متساوية أطلقوا عليها اسم الالكترونات بالنسبة لشحنتها السالبة وإن ذلك يدل أن الذرة المتعادلة لا بد أن تكون مكونة من جزئين

أحدهما موجب التكهرب والآخر سالب التكهرب ومن شحنتين كل منهما مساوية ومضادة للأخرى .

فلم بعد هذا الاكتشاف أن كل ما في الكون من مظاهر مادية وجميع ما هنالك من عناصر كالحديد والراديوم وجدت من شيء واحد هو الطاقة وأن هذه الطاقة هي القوة الكهربائية السالبة التي تتجلى في البروتونات وكهربائية متعادلة موجبة سالبة وتتجلى في النيوترونات وعلم أن العالم المادي هي قوة كهربائية موجبة وسالبة أو طاقات هائلة تكدرت فكانت ذرات وأجساماً فليس هناك مادة بالمعنى الذي يفهمه المادي وإنما هي قوى وطاقات خلقها الله بقدرته وإرادته ورتبها ترتيباً بديعاً خاضعاً لمشيئته تعالى .

وخلاصة ما قلنا ان الذرة مكونة من :

١ - بروتونات موجبة .

٢ - الكاترونات سالبة شحنتها مساوية ومضادة لشحنة البروتونات .

ومن نيوترونات كل منها من اتخاذ بروتون موجب والكاترون سالب .

فتكون الذرة في مجموعها مكونة من جزئين أحدهما موجب التكهرب ( كهربائية موجبة ) وشحنتها متساويان ومتضادان .

وهذا مما يجعلنا أن نتصور العالم مكوناً من جسيمات مكهربة ، لذلك كان يقول آنشتين أن العالم ( يعني ما سوى الله ) مجموع قوى كهربائية ومغناطيسية ، فأين المادة التي يتشدد بها المادي .

وقد صور ( رذر فورد ) تكوين الذرة بصورة المجموعة الشمسية وقد أدخل عليها بعض التعديلات .

وهذا دليل على عدم تناهي ما أودع الله من خواص وقوانين في دقائق هذا الكون وأن الالكاترونات وهي عديمة الوزن تقريباً تدور بسرعة هائلة حول

مركز الذرة ( البروتونات ) وهي تقع عن المركز بفواصل معينة كما في النظام الشمسي وأن الأبعاد بين الالكترونات الدائرة ونواة الذرة هي تقريباً تساوي الأبعاد بين الشمس والكواكب السيارة حولها مع حفظ النسبة فإذاً كل ذرة هي مجموعة شمسية .

وقد ذكر الفيلسوف فريد الدين العطار النيشابوري الحراساني أن ذرات العالم في عمل مستمر وأنه توجد في كل ذرة شمس ظاهرة وروح باطنة .

وقال هاتف الاصفهاني الذي توفي سنة ١١٩٨ هـ :

دل هر ذرة را كه بشكافي آفتا بشی در میان بینی  
كه بكی هست وهیچ نیست جز او وحده لا شريك إلا هو

أي اذا كشف عن باطن كل ذرة لألقت شمساً في وسطها ، وان غير الله جل جلاله لا يوجد فيها .

فهو قد توصل الى كشف هذه الحقيقة بإلهام رباني ولور قذفه الله تعالى في قلبه فقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام : العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء .

وكم قذف الله من أنوار في قلوب المخترعين والمكتشفين وكم هبأ لهم أسباباً تمكنوا بها من العشر على حقائق جديدة .

اعتراف الماديين بخالق الكون :

فحريّ بالمادي الذي يعترف بالذرة ويستخدمها في حقول شتى ويستدل بالآثار على وجودها ووجود الالكترونات فيها وهو لم ير شيئاً منها حتى بالآلات أن يتبع نفس الطريقة في الاستدلال على وجود الله تبارك وتعالى وأن لا يقول لا سبيل الى الاعتقاد بغير المنظور .

مع العلم أن غير المنظور في هذا الكون المادي أشد تأثيراً وفعالية من

المنظور كالكهرباء والمغناطيسية وأمواج ( هرتز ) الى ما هنالك فالعالم المادي كله قوى كهربائية ومغناطيسية وجاذبية وكل اولئك من النوع غير المنظور ، بل وفي وجود الماديين ملايين الدلائل على وجود الله يعترفون به من غير شعور .

وما أعظم قوله تعالى ( وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) وهكذا يقول جل من قائل ( قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تنفني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) سورة يونس ١٠١ .

وقد صرح كرساوتلون في آرائه الفلسفية أن تحول المادة الى القوة مما أوجب افلاس الماديين .

فوجب اذن أن نعرف بأن قوة خفية مدبرة عظيمة تسيطر على المادة التي هي مخلوقة لها فتعطى الحياة وتجعلها نباتاً فحيواناً فإنساناً وهو الله تبارك وتعالى وأن جوهر الحياة ليس بمادي .

يتألف محرك الصاروخ من ٣٠٠,٠٠٠ قطعة ، فاذا كان صنع إحدى هذه القطع خالف الهندسة التي يجب أن تصنع لسحبها مخالفة بسيطة ولم تبذل الدقة المتناهية في إنتاج كل قطعة أخفق الصاروخ عند إطلاقه وفشل .

فكيف بهذا العالم المؤلف مما لا يتناهى من قطع من عالم الجناد والنبات والحيوان والكواكب ثم ارتباط هذه العوالم بعضها ببعض عوالم الأرواح والعقول .

كما أن للمفكر أن يفكر من الذي هندس القطع التي تتألف منها محرك الصاروخ أم وجدت من تلقاء نفسها أم وجدت بصنعة صانع إذن وجب بمحصر عقلي أن يعترف العقل أن هناك خالقاً قديراً وقد أعلى الوجود وأوجد الأشياء بقدرته وربتها بمحكته .

( سبحانه الله خالق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وممالا يعملون ) .

وفي خلق الله تعالى جميع ما في الكون من حيوان ونبات وجساد والأنجم بصورة زوجية حكمة بالغة كي يؤمن هذا الانسان أن الوحدة خاصة بالله تعالى لا يشاركه فيها أحد وأن كل شيء من المخلوقات لا بد له من شريك وزوج ، ليس كمثل شيء وهو السميع العليم .

( ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ) .  
هل توصل الماديون إلى فلسفة اختلاف الألسنة والألوان بصورة صحيحة عميقة دون الاكتفاء بالظواهر وهل درى عوامل اختلاف الألسنة وكيف تكلم الانسان وكيف ارتبط اللسان بالفكر حتى أمسى معبراً عما يحتاج في نفسه ..

### الاختلاف في اللسان :

ذكر الفيلسوف طنطاوي في تفسيره ج ١٥ ص ٥٦ أن الاختلاف في اللسان وهو قسمان : قسم لفظي وقسم خطي ، قالوا ان اللغات تفرعت من أصل واحد الى لغات مرتقبة وغير مرتقبة هي أولاً الزنجية وهي في الأرخبيل الهندي وفي أواسط افريقيا ، ثانياً : الأمريكية التي يتكلم بها أهل أمريكا الأصليون ، ثالثاً : اللغة المستعملة في البلاد الشرقية الشمالية الآسيوية في جزائر سفالين ونحوها رابعاً : اللغة الصينية وهي أحادية لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف ، أما المرتقبة فهي إما غير متصرفة وإما متصرفة فغير المتصرفة هي اللغات الطورانية كالتركية والمغولية والقفازية والإغرائية .

واللغة المتصرفة تنقسم الى قسمين : الآرية والسامية ، فالآرية هي أولاً : الجرمانية المان وفروعها : الاسيلاندي ، النرويجي ، السويدي ، الدانماركي ، الانجليزي ، الهولندي .

وثانياً : الصقلابية السربية ، البلغارية ، البوهيمية ، البولونية ، والدوسية . وثالثاً : الهندية . ورابعاً : الفارسية . وخامساً : الأرمنية . وسادساً : اليونانية . وسابعاً : اللاتينية الكلية .



## فروع اللغة الفارسية ثلاثة :

لغة الماديين ولغة بن ساسان والفارسي الجديد . فروع اللغة اللاتينية هي :  
الفرنسية ، والإسبانية ، والبرتغالية ، ولغة رومانيا المعروفة الآن في البلقان  
وبهذا أفرق الكلام على اللغات الآرية .

أما اللغة السامية فهي اللغة المصرية . وقد قيل إنها أصل اللغات السامية  
وأقول قد قال كمال بك مؤلف قاموس اللغة المصرية القديمة ما نصه .

إن اللغة العربية بجاهلها اليوم ناقصة ولا يكملها إلا قدماء المصريين ، واللغة  
البابلية والآشورية ، والعربية ، والحبشية ، والحميرية ، والسريانية أو الآرامية ،  
والفيليقية ، ووصلت إختلاف اللغات إلى نحو خمسة آلاف لغة ففي أوروبا ٥٨٧٠  
وفي آسيا ٩٣٧ وفي أفريقيا ٣٧٦ وفي أمريكا ١٦٢٤ .

أليس من العجيب أن الهواء الخارج من الرئتين الذي لم تكن وظيفته إلا  
إدخال الصالح للحياة وإخراج الضار لها قد نال وظيفة شريفة عالية غالية وهي  
الإفهام وحمل جميع العلوم وتنوع إلى نحو خمسة آلاف لغة وبعض اللغات قد  
تبلغ عشرات الألوف من الكلمات يا سبحان الله قد تنوعت اللغات كما تنوعت  
المادة لأن اللغات دالة والمادة مدلول عليها فتنوع الدال وتنوع المدلول ولولا  
حركة هذه الكائنات لم يتنوع الدال ولم يتنوع المدلول .

## الاختلاف في الألوان :

انظر إلى الألوان فهي مثل السواد والصفرة والبياض والنحامية كأهل  
السودان ، والصين واوروبا ، وأمريكا الأصليين حمر الوجوه انظر كيف ترى أن  
النوع الأبيض من هذا الإنسان يتفقون جميعاً في اللون ولكن يستحيل أن يكون  
بياض زيد كبياض عمرو وهذا هو العجب بل هذا هو الآية الإلهية بسع البياض  
مثلا مئات آلاف الآلاف من الناس ، ولكن لكل واحد من لونه هيئة تخالف  
لون الآخر هذا معنى قوله تعالى وإختلاف ألسنتكم وألوانكم .

الانسان آلة ميكانيكية عجيبة :

إحصاء حركة أجزاء الجسم :

ليس في الأمر غلو ولا مبالغة فإن هذه البيانات التي نقدمها هنالك ستدل لك على القوة العظيمة التي ينطوي عليها الجسم البشري فجسم الإنسان يحتوي على ٥٠٠ عضل وهذه العضلات تقوم بتسيير ١٥ كيلو غراماً من الدم لتغذية هذه الآلة ومحركه الرئيسي القلب ، والقلب وقطره لا يزيد على ١٥ سنتيمتراً ينض في الدقيقة الواحدة ٧٠ مرة و٢٠٠٠ مرة في الساعة و٧٩٢٠٠٠ مرة في السنة وفي كل مرة من هذه المرات يقذف القلب في الشرايين الصغيرة ٤٤ غراماً من الدم أي ما يبلغ في اليوم الواحد ٤٤٣٥ كيلو غراماً وبمجموع هذا الدم يمر ٣ مرات في الدقيقة وتحتوي الرقة في الحالة العادية على خمسة لترات من الماء ويتنفس الإنسان بها ١٢٠٠ مرة في الساعة ، وهي تنقي في أثناء هذه الفترة ٦٠٠٠ لتر من الهواء فتغذي بها السكريات الحمراء الموجودة في الدم وتغده بالفيتامين .

أنى للذكر أن يخلق لنفسه انثى :

انظروا كيف يتم الله تعالى الحجة على عباده وبأني بدليل قاطع على وجوده بقوله : ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) الروم ٢١ .

أنى للذكر أن يخلق لنفسه أنثى ومن أين جاءت هذه الحاجة وكيف فكر هذا الذكر أن يجعل الانثى بشكل يؤدي إلى استدامة النسل مع تقدم المراحل في تشكل الجنين هذا ما يقوله الفيلسوف مونتز: حقا إن إنكار الله تعالى ضرب من الجنون فهؤلاء المنكرون هم مجانين جنوا على أنفسهم وعلى من هم على شاكلتهم فذهبت عقولهم .

في عهد الرسالة صادف رسول الله ﷺ في طريقه رجلا خربط في عقله

فقال له أحد أصحابه أنه يجنون فأجابه رسول الله ﷺ : مؤمّاه أنه مريض  
والجنون من لا يفكر في آخرته .

### إبطال أقوال الماديين :

إن الله خالق الحب والنوى يخرج الحبي من الميت ويخرج الميت من الحبي ذلكم  
الله فأنى تؤفكون : سورة الأنعام ٩٥ .

فالله تبارك وتعالى بعظيم قدرته تلك القدرة التي ليس للبشر أن يصل إلى  
شيء من حقيقتها يخلق الحب والنوى فيكون نباتاً وشجرة ذات جذور وساق  
وأغصان وأوراق وأزهار ولو كتب في هذا اليد التكاملي للنبات مئات  
الصفحات للزم أن تدون أيضاً آلاف الصفحات أف يكون كل هذا من تلقاء نفسه  
هذا ما لا يقره حيوان فيكيف بإنسان ولكن مع الأسف يخلق هذا الإنسان على  
نفسه الإعراف بوجود الله بما كسبت يدها فقل علم العلم الحديث كيف يخرج الله  
الحبي من الميت ويخرج الميت من الحبي وما حقيقة الحياة وكيف تتولد هذه الحياة  
ومن المعطى لها .

إن ما يقوله الماديون لا يستند على تفكير علمي مركز خال من الهذيان .

وهل رأيت سيارة توجد مرتبة أجزاؤها ترتيباً بمضها إثر بعض محكماً  
بالصدفة أو صاروخاً يحدث صدفة وأنها أعقد المكروب مع ما فيه من حياة أم  
القمر الصناعي المسير بقوة الصاروخ أولاً ثم حسب ما أودع الله في الكون من قوة  
جاذبية ثانياً وما قيمة القمر الصناعي تجاه قدرة الله تعالى .

على أن الإنسان لو لم يجهز بعقل فعال ولم يكن قد خلق الله قبلاً ما يصنع  
منه الصاروخ من عناصر ومواد وقوى فهل كان من الممكن الوصول إلى القمر  
الصناعي ثم من هو الذي أوجد المادة الأولى وأوجد فيها تلك القابلية الهائلة حتى  
يتكوّن منها هذه القوى الهائلة المدبرة المرتبة .

ومن جهزها بعقل حتى تودع هذا اليد التكاملي في النبات والحيوان وتمطي

الحياة للكائنات الحية وتجهز الإنسان بعقل مرتب منظم فلإن فاقد الشيء لا يُعطيه فلا بدّ من العاقل الأزلي العاقل الذي لا يُدرك مدى عقله وحكمته هو الذي خلق العقل وهو الله سبحانه تعالى عما يشركون .

يقول ( لاووازيه ) : إن المادة لا تتخلق من تلقاء نفسها أن لا بدّ من وجود خالق أزلي حكيم هو خالق الأشياء كافة أودع فيها نظاماً ودساتير عميقة وإن المخلوقات تتأثر بعوامل شتى وليس الله يتأثر بشيء وهو المؤثر وحده وهو خالق الزمان والمكان ولا يمكن أن يتصور وقت لم يكن الله فيه موجوداً فهو أزلي أبدي سرمدي .

وقد أثبت العلم الحاضر أن جميع ما في الكون من مواد وعناصر تتلشى فلا يبقى إلا وجه الله الكريم كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون .  
سورة القصص ٢١٨ .

وذلك لأنهم رأوا أن الألكترون الموجب يتصادم مع الألكترون السالب في بعض الأحيان فينعدم كلا الألكترونين ويفنيان وهذا ما يُدعي أي إنعدام المادة أو موت المادة إن الله تعالى يقول كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٥٥/٢٧ .

### إجتماع الفلاسفة عند أنشتاين :

قد اختلف جماعة من اللاهوتيين والاخلاقيين والمعلمين والماديين في ما هم عليه من عقائد ونزعات فأحبوا أن يتحاكموا إلى أنشتاين ليروا رأيه من الله جلّ جلاله ، فأجاز لهم أن يكتبوا عنده ١٥ دقيقة لكثرة أشغاله .  
فعرضوا عليه سؤالهم قائلين ما رأيك في الله :

فأجاب قائلاً لو وقفت أن اكتشف آلة تمكنني من التكلم مع الميكروبات فتكلمت مع ميكروب صغير واقف على رأس شجرة من شعرات رأس إنسان

وسألته أين تجدد نفسك لفسال لي اني أرى نفسي على رأس شجرة شاهقة أصلها ثابت وفرعها في السماء عند ذلك أقول له أن هذه الشجرة التي أنت على رأسها هي شعرة من شعرات رأس إنسان وإن الرأس عضو من أعضاء هذا الإنسان ماذا تنظرون هل لهذا الميكروب المتناهي في الصغر أن يتصور جسامة الإنسان وكبره كلا إنى بالنسبة إلى الله تعالى لأقل وأحط من ذلك الميكروب بمقدار لا يتناهى فأنى لي أن أحيط بالله الذي أحاط بكل شيء بقوى لا تتناهى وعظمة لا تحمد .

فقام هؤلاء المتشاجرون من عند أنشتاين وعلوا أن الحق مع جماعة اللاهوتيين أنه تعالى يقول ألا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

وكم قرأنا في تاريخ الاسلام :

ان أناساً أسلموا بمجرد سماع آيات الله البينات القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا ما هذا بكلام الادميين وإنما هو كلام سماوي أنزله رب العالمين كل ذلك لصفاء في نفوسهم وفطرة لم تتلوث بالظلم والموبقات .

وهذا خير دليل على أن الإنسان لو خلى ونفسه ولم يتلوث نفسه بالجرائم والموبقات يعترف بخالفه وبكل ما أنزل الله بصورة فطرية ويرى ذلك من أوضح الواضحات ومن البديهيات ولا يشك في ذلك قيد شعرة على حد قوله تعالى : ( ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ) عنكبوت ٦١ .

وسئلت عجوز عن الدليل على وجود الصانع فقالت : ( دولابي هذا إن حركته تحرك وإن لم احركه سكن ) كل ذلك لأن فكرة الاعتراف بوجود الخالق مرتكزة في النفس الإنسانية في القديم أي إن الله أودع هذه الفكرة في النفس الإنسانية عند خلقه إياها فهي إن لم تتلوث تعترف لا محالة بخالقتها بالفطرة . ويقول جان لوك : إن العقل هو الذي يرشدنا إلى وجود الخالق ذلك لأن

نوقن بوجودنا ونوقن بأن وجودنا حادث ولم نكن موجودين قديماً ونرى أن العقل يحكم أن ليس للعدم أن يوجد شيئاً ، إذن تجزم يقيناً أن ذاتاً أخرى قد أوجدتنا وكوّنتنا وهذه الذات وهي ذات الباري كانت موجودة بصورة دائمة أي أن الخالق أزلي سرمدي وبما أننا مخلوقون من قبل الغير فكل ما فينا من قابليات وإمكانيات فهي منه إذن وجب أن يكون الموجد في كمال القدرة وبما أن لنا عقلاً ندرك به الأشياء فوجب أن يكون لموجدنا عقل أيضاً وبأني هذا الفيلسوف بدليل آخر ويقول بما أن جميع ما في هذا الكون حادث ولم تكن قبلاً ، فلا بد من وجود أزلي أوجد هذه الأشياء ولم يوجد شيء آخر .

( والسما بنيناها بأيدي وإنا لموسعون ) .

وقد علم أخيراً أن في الفضاء منظومات شمسية تعد بالملايين تشبه نظامنا الشمسي أي أن كلاً من له سيارات فتقت منه وتدور حوله وتوابع وأقمار فتقت من سيارات وتلف حولها وأنه بسبب إبعاد النجوم الساحقة وضآلة الضوء المنعكس من السيارات وضعف قوة المراقب الحالية لا يمكن إثبات وجود هذه الأنظمة ( المنظومات الشمسية بالمشاهدة الفعلية ) .

فانظر كيف تتحقق الآية الكريمة المذكورة سابقاً .

وقد نزلت في وقت لم تكن هناك مراقب ( تلسكوبات ) .

ولم يكن يعلم أحد أن هذه السما تتوسع يوماً بعد يوم بنظام خاص أودعه الله فيها وطاقت هائلة جهزها الله بها فقد حدث انفجار في الشمس سنة ١٩٥٦ م قدرت الطاقة المتحررة فكانت تعادل طاقة ١٠٠ مليون قنبلة هيدروجينية .

مسح العلم أن طاقة قنبلة هيدروجينية تعادل ألف قنبلة ذرية والقنبلة الذرية لا تبقي ولا تذر فسبحان الذي خلق هذه الطاقات الهائلة بإرادته وشكلها كما يشاء بحكمته وأودع فيها من النظم والقوانين والمعادلات كما أراد بتدبيره وهو

القائل ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم سورة الكهف ٥٢  
 إن الإنسان ليندهش حين يرى أن علياً عليه السلام يجب عندما يسأل عن المسافة  
 بين السماء والأرض بقوله عليه السلام دعاء مستجاب ذلك لأنه ليس هناك عدد يمكن  
 أن يعتبر به عن هذه المسافة التي لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى إلا أن يقال  
 دعاء مستجاب فإن الله تعالى لا يخلو منه مكان وهو القائل ولحن أقرب إليه من  
 جبل الوريد (ق ١٢) ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو  
 سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا  
 يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ، سورة المجادلة ٧٠ .

انظر كيف لا يعظم ولا يقدر خالقه الذي جهز مخه ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ عصب  
 لكل واحد منها وظيفته فلو حبس أحدها حدثت عوارض تختلف عما لو حبس  
 غيره ولو حسبنا بحساب رياضي ( حساب الاحتمالات ) نرى أن ليس هناك أية  
 صدفة تجعل عشرين مليون عصب تترتب بهذا الترتيب الدقيق حتى تتوارى عليها  
 الإحساسات فتشعر الروح بواسطتها بما حدث فهي دونما تشبيه كآلة الراديو فكما  
 أن الراديو ليس هو الصوت والمتكلم هكذا هذه الأعصاب الكثيرة في المخ  
 الإنسيان ليست هي الروح والنفس وإنما واسطة لتحسس الروح أو النفس .

على أن للتفكير أن يقول ومن أين جاءت هذه الأجزاء التي كل منها بدورها  
 شكل من جزئيات أخرى بصورة دقيقة وهندسية ( فإنها لا تعمي الأبصار  
 ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ) سورة الحج ٤٦ .

قبل لمي بن موسى الرضا عليه السلام : ما الدليل على حدوث العالم قال أنت لم  
 تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك .

خلاصة الكلام في المقام أن الاعتقاد بوجود الخالق أمر ارتكازي في الإنسان  
 ولكن هذا الإنسان بارتكابه المعاصي واتباعه أوامر الشيطان يجرد عن الفطرة  
 فينكر خالقه ويتخذ لنفسه مما صنع بيده آلهة فيعبد الأوثان والحيوانات إلى ما

هنالك لذا يسأل أتباع موسى نبيهم موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً .

سئل أعرابي عن الدليل على وجود الصانع (الله) فقال البعرة تدل على البعير  
وآثار الأقدام تدل على المسير أفساه ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا يدلان على  
الصانع الحبير .

في البحار ج ٣ طبع جديد ص ٢٩ روي عن هشام بن الحكم أنه قال كان من  
سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبدالله عليه السلام قال : ما الدليل على صانع العالم فقال  
ابو عبدالله عليه السلام :

وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانها صنمها ألا ترى أنك إذا نظرت إلى  
بناء مشيد مبين علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم نشاهده ، قال وما  
هو قال هو شيء بخلاف الأشياء الخ .

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير  
والروشة تدل على الحبير وآثار القدم تدل على المسير فهيكلك علوي بهذه اللطافة  
ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الحبير . وقال عليه السلام  
أيضاً بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تمتد معرفته وبالتفكر تثبت حجته  
معروف بالدلالات مشهور بالبينات ، سئل أمير المؤمنين عليه السلام ما الدليل على  
إثبات الصانع قال : ثلاثة أشياء تحديد الحال وضعف الأركان ونقض الهمة البحار  
طبع جديد ص ٥٥ ج ٣ .

عن هشام بن الحكم قال دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له  
الصادق : ابن أبي العوجاء أمصنوع أنت أم غير مصنوع قال : لست بمصنوع ،  
فقال له الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون فلم يجد ابن أبي  
العوجاء جواباً وقام وخرج .

أقول لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضرورياً نبه عليه السلام بأن العقل



يحكم بديهية بالفرق بين المصنوع وغيره وفيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعاً .

( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضف الطالب والمطلوب ) سورة الحج ٧٣ .

**خلاصة الكلام :**

أن العلم بأحوال الكون يجعل الفرد المؤمن يركع لله تعالى خشوعاً ويسجد له تواضعاً وتقيض عيناه بالدموع حباً وتسبيحاً وخضوعاً لو كان قد بلغ مرتبة من اليقين لأعمال كان يقوم بها صالحة مع تهجد وتركية وتحلية وتطهير وهو القائل ( وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) .

**اعتراف علماء النفس بوجود الصانع :**

لقد أجمع علماء النفس أن التدبير والإعتراف بوجود الصانع أمرٌ فطري عند البشر وأن المفاهيم البشرية كالمادية وغيرها من نزعات قد تعيش برهة من الزمن نتيجة لطغيان هذه النفس الطائشة الأمامة بالسوء إلا أنها سرعان ما تموت وترجع الفطرة إلى فعاليتها الطبيعية وتدين بما وراء الطبيعة بدرجة تكاملها وقطعها مراحل في عوالم تطهير النفس وتزكيتها .

**رد على كارل ماركس المادي :**

ويقول كارل أن الأشياء إنما وجدت نتيجة التكامل في الأضداد فليوضح لنا كيف أن الشيء أوجد ضده وكيف أن الرجل أوجد لنفسه أنثى لذلك يقول (مونتغن) وهو أحد فلاسفة فرنسا مهما يكن من شيء فليس للرجل أن يخلق امرأة لها عضو التناسل إبقاءً للجنس البشري .

فإذن الخالق هو الله تعالى الذي خلق المرأة كما خلق الرجل وهكذا بقية الحيوانات والحشرات والنباتات ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون ) سورة النمل ٦١ .

أنى للكهربائية السالبة (الالكترونون) :

أنت توجد لنفسها كهربائية موجبة ثم تترتب ترتيباً بديعاً لا تحمد عنه ولا تتغير منذ خلقت الله الذرة خلافاً لما يقوله المادي من ( نظرية التغير ) التي لا يحققها العلم الحاضر إن هي إلا نظرية عشواء كواضعها .

نحن لا نرى أي تضاد في الذرة فهل المرأة ضد الرجل بل نرى في الذرة وفي كل زوجين خلقها الله تعالى تكاملاً وتوافقاً فلا تتم الحياة ولا تستقر ولا تستمر إلا بذكر وأنثى ولا تتم الذرة ولا تحقق إلا بالالكترونون والبروتون فهذه هي الزوجية التي أودعها الله تعالى في جميع ما خلق حتى في الجمادات لتبقى الوحدانية له تعالى .

( ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ) سورة الذاريات ٤٩ .

اعتراف ماركسية بخالق الكون :

يقول علماء الذرة وكبار العلماء في العلوم الطبيعية وغيرها أنه لا يوجد في كل ما اكتشف من قوانين وخواص في عالم الطبيعة شيء يدل على عدم وجود الخالق جل جلاله بل كلما زداد بحثاً وكشفاً للحقائق الكونية والمعادلات والداستير والخواص المودعة في أجزاء هذا الكون وارتباط هذه الداستير والخواص بعضها ببعض زداد يقيناً بالخالق جل جلاله بإله متناه في إيقانه الخالق بدقته وحكمة فائقتين وقد قيل :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد .

وهكذا يخاطبنا الله تعالى بقوله : ( أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ألمه مع الله قل هااتوا برهانكم إن كنتم صادقين إنه تعالى يقول قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ) .

**فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة لدى الانسان :**

فلو لم تكن فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة لدى الإنسان لما توجه إلى خالقه عند نزول كلثة من الكوارث .

سئل الصادق عليه السلام وهو الإمام الصادق سادس أئمة أهل البيت عن الله تعالى فقال للسائل يا عبدالله هل ركبت سفينة قط قال بلى فقال : فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تقينك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجى وعلى الإغاثة حين لا مغيث .

إن الله يقول : ( وإذا مسّ الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مرّ كأن لم يدعنا إلى ضره كذلك زين المسرفين ما كانوا يعملون ) سورة يونس ١٣ .

**الطريقة في إثبات الخالق هي طريقة نظر وتفكر وتدبر :**

إذا نظر الإنسان إلى هذا الكمال الرائع الذي أودعه الله في تمام مخلوقاته من أميبا (وهي الكائن الحي ذي الخلية الواحدة) إلى الإنسان: في الجماد والنبات والحيوان ثم إلى ربط التنظيمات الأرضية بالتنظيمات السبائية ربطاً لا ينفك بعضها عن بعض ( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ) سورة الملك ثم إلى هذه القوانين التي ترتبط الحوادث الكونية من فلكية وفيزيائية وكيميائية بعضها ببعض ثم إلى المعادلات التي يراها في ما يشكل الذرة من الكترون وبروتون ونيوترون وغيرها ثم ما يعترف به من عجز في تفهم حقائق لا تتناهى في هذا الكون ( ولو أن ما

في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم .

يقطع بأن المنظم لهذا الكون حكيم قادر متعال وليس للإنسان إلا أن يخضع له اجلاً وتعظيماً خشوعاً لذلك كله فإن الطريقة في إثبات وجود الخالق جلّ جلاله هي طريقة نظر وتدبر واعتبار وتفكر انظروا إلى هذه الآيات الشريفة وتدبروا فيها .

إثبات الصانع والامتداد بعجائب مصنوعاته  
على وجوده وجماله وقدرته ومائته صفاته :

الآيات البقرة : (الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله انداداً وأنتم تعلمون) ٢٢ وقال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ) ١٦٤ .

يونس : ( إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ) ٦ .

وقال : (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تنن الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) ١٠١ .

الرعد : ( الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم

يتفكرون . وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل  
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل إن في  
ذلك لآيات لقوم يعقلون ( ٢ - ٤ .

ابراهيم : ( الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به  
من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم  
الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من  
كل ما سألتموه وإن تمدوا نعمته الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار )  
٣٢ - ٣٤ .

الحجر : ( ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل  
شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والأرض مددناها وألقينا  
فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم  
له برازقين . وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم . وأرسلنا  
الرياح لواقع فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين وإنا لنحن  
نحيي ونميت ونحن الوارثون ) ١٦ - ٢٣ .

النحل : ( خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين . والأنعام خلقها لكم  
فيها دفءٌ ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون  
وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم .  
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ) ٤ - ٨ . وقال  
تعالى هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون .  
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك  
لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم  
مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً  
ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً  
طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وعرى الفلك مؤاخراً فيه وتبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون . وألقى في الأرض رواسي أن تمدد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون ١٠ - ١٦ . وقال تعالى والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون . وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون . وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذنى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يمرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكي سبيل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراباً مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون .

انى للمحاط (الانسان) :

أن يحيط بالحيط وهو الله تعالى لذلك يقول علي عليه السلام تكلموا في خلق الله ( يعني في مصنوعات الله ) ولا تكلموا في الله فإن التكلم في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً وقال أيضاً كيف أصفه بالكيف وهو الذي كيف حتى صار كيفاً .

نقل قول الاستاذ الفلكي :

فقد كان في جامعة بيروت الأمريكية استاذ للفلك المالكي كان إذا تكلم عما أودع الله من معادلات وقوانين مدهشة في نظام الكواكب والأجرام ، فاضت عيناه بالدموع فيسأل عن السبب فيجيب لو رأيتم ما أرى لذبتم خضوعاً وخشوعاً لمن أقام هذا السماء بهذا الترتيب البديع الذي يحار في استقصائه أولوا الألباب . ويشهد قول الحسين عليه السلام كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيبك من الظهور ما ليس لك حتى هو المظهر لك .

يقول الحسين بن علي عليه السلام في دعائه :

مخاطباً رب العباد سبحانه متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يسدل عليك ومتى بمدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك عليها

رقيباً وخسرت صفقة عبدي لم تجمل له من حبك نصيباً .

وفي الحديث عن علي عليه السلام :

ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه

انظروا كيف يتم تعالى الحجة على عباده ويسأتي بدليل على وجوده بقوله :  
سورة النحل آية ٧٣ ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل  
لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) .  
أم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمكن إلا الله إن في ذلك  
لآيات لقوم يؤمنون ٧٤ .

الاسرى : ( وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار  
مبصرة لتبتقوا فضلاً من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه  
تفصيلاً ) آية ١٢ .

طه ٥٢ : ( الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من  
السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ٥٣ كلوا وأرعوا أنعامكم إن في  
ذلك لآيات لأولى النهى ٥٤ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى .  
الأنبياء :

أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من  
الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ( ٣٠ .

وجعلنا في الأرض رواسي أن يمد بهم وجعلنا فيها فجاً سبلاً لعلهم يهتدون .  
وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل  
والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ٣٢ - ٣٣ .

المؤمنون : وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على ذهاب  
به لقادرون ، فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة  
ومنها تأكلون . وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين . وإن

لكم في الأنعام لبرة نسيقكم في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون  
وعليها وعلى الفلك تحملون ١٨ - ٢٢ .

إثبات الصانع لا يحتاج إلى الدور والتسلسل :

جاء في بعض الكتب الكلامية بشأن إثبات وجود الخالق أننا لو فرضنا أن  
ب مثلاً خلق أوج خلق ب ود خلق م وهكذا .. ينتهي بنا الغرض إلى ما لا  
نهاية له من الموجودات خلق المتقدم منها المتأخر وهذا تسلسل والتسلسل باطل  
لأنه لا بدّ من خالق لم يخلقه آخر حتى ينتهي الأمر إلى خالق هو في الحقيقة  
خالق جميع الأشياء .

ومما لا شك فيه أن المخلوق ليس فيه قابلية الخلق لأنه إن كان فيه قابلية  
الخلق لأوجد شيئاً من العدم أو تصرف في نفسه والمصنوع ليس بصانع شيء من  
العدم أما صانع التلفزيون والراديو وغيرهما فهو قد جمع أجزائه مما وجده قبلاً  
ووجد أن له عقلاً يعقل ويستنتج وهو لا يعلم كيف أتاه، يرى نفسه يأكل وتخرج  
فضلاته وتقوم أجهزته بأعمال دقيقة مختلفة وهو لا يحيط بكل ما هنالك من  
أسباب وعلل، ولا يعلم كيف كان كل ذلك فليس للمخلوق أن يخلق شيئاً من  
العدم، ومن أين يأتي لهذا المخلوق قابلية الخلق من العدم وهو عاجز عن التصرف  
في نفسه فإذا لم يبق مجال للقول بهذا التسلسل أو الدور من المخلوقات، وأن  
الإنسان قد جهز بفضله تعالى بعقل يحكم بوجود خالقه .

العالم والايماث :

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: بالعلم يُعرف الله ويوحّد، فالعلم  
خير وسيلة لمعرفة الخالق جلّ جلاله والتعرف على ما أودع الله تعالى من دقائق  
الصنع وخواص مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً لا يحد عوالم من الجماد  
والنبات والحيوان وليسير هذه الأفلاك بهذا النظام الرائع البديع نظام يعمل



عيني الفلكي الذي لم يقس قلبه بالموبقات تفيضان بالدموع خضوعاً وتقديساً لله تعالى لما يرى هناك من دقيق المعادلات وبيدع القوانين .

نظام يحل هانزي بر كسون مؤمناً بوحداية الله تعالى معظماً إياه حين يتتبع نظام الذرة وما فيها من معادلات وقوانين تبهر العقول هذه الذرة التي قد بلغت من الصغر بحيث لو وضعت ( ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ) منها على سطح الكرة بعضها جنب بعض لكان طولها مليمترأ واحداً .

نظام يجعل الطبيب الذي لم يلوث باطنه بسكر أو فسق يركع أمام عظمته تعالى حين يرى أنه تعالى قد رتب في المنخ البشري ( ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ) عصب موضوعة بعضها جنب بعض بحساب دقيق بحيث لو خرب أحد هذه الأعصاب لحدثت عوارض تخص هذا العصب المحروب دون غيره .

نظام يخشع مجاهه العالم بالميكانيك السناوي والفيزياء حين يرى كيف رتب الله تعالى الأبعاد بين الأجرام السماوية ومنها بعد أرضنا عن الشمس وبعد القمر عن الأرض وهو القائل : ( فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقم لعم تعلمون عظيم ) سورة الواقعة ٧٥/٧٦ .

فلو كان بعد الأرض عن الشمس ضعف ما عليه الآن لنقصت الحرارة التي تأتينا من الشمس إلى (ربع) ما عليه الآن ( حسب قانون فيزيائي شدة الحرارة على سطح ما تتناسب تناسباً عكسياً مع ربع المسافة عن مصدر الحرارة ) .

ولنقصت سرعة حركة الأرض حول مدارها إلى النصف وإطال فصل الشتاء إلى ضعف ما عليه الآن ولا نجمد نتيجة لذلك جميع ما على الأرض من كائنات حية ولا استعالت الحياة عليها .

ولو كان بعد الأرض عن الشمس نصف ما عليه الآن لأصبحت حرارة الأرض أربعة أمثال ما عليه الآن بنفس السبب وتضاعفت سرعة الحركة حول المدار ولنقص طول مدة كل فصل من الفصول الأربعة ( الربيع الصيف الخريف الشتاء ) إلى النصف وتبخر ما على الأرض من مياه ولما أمكن السكن عليها من شدة

الحرارة وذلك بقرها من الشمس قدرة إلهية ويد ربانية في كل الموجودات .

ولو أن الله تعالى قد أحاط أرضنا بغلاف غازي ( جوي ) ثخنه ( ٨٠٠ ) كم لحفظها مما تتوجه نحوها من أحجار سماوية ( ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ) حجارة في كل ثانية ٥٠ كم ( أي تقطع هذه الأحجار السارية مسافة قدرها خمسون كيلومتراً في الثانية أي سرعتها في الساعة ( ١٨٠ ٠٠٠ ) كيلومتر ) . لما عاش على سطحها كائن حي ولاستحالت الحياة على وجه البسيطة على أن لهذا الغلاف الغازي أو الدرع الحصينة أمراً هاماً في إيصال حرارة الشمس إلى الأرض بدرجة من الاعتدال والتناسب كي يمكن أن تعيش على سطحها النباتات والحيوانات والإنسان ، وكذلك في نقل المياه وبخار الماء من المحيطات ( البحر المحيط ) إلى القارات فلو لا هذا الغلاف الجوي لتحولت القارات إلى أرض قاحلة .

فلو كانت الأرض بقدر القمر وكان قطرها ربع ما عليه الآن لما كانت قوة الجذب ( أي سطح الأرض ) تكفي لجذب المياه والهواء ولما استقر الماء على سطحها لأن قوة الجذب تكون إذ ذاك سدس قوة جاذبية الأرض اليوم ولارتفعت درجة الحرارة إلى حد يؤدي إلى إبادة الحياة عليها .

ولو كان قطر الأرض ضعف ما عليه الآن لكان سطح الأرض أربعة أمثال ما عليه الآن وكانت قوة الجذب ضعف قوة جذب الأرض الحالية ولنقص ارتفاع الجو إلى حد مخطر ولارتفع الضغط الجوي من كيلوغرام واحد على كل سنتيمتر مربع إلى كيلوغرامين ولأشكلت الحياة على وجه الأرض .

ولو كانت الأرض من حيث الكبر بقدر الشمس لصارت قوة الجذب عليها ( ١٥٠ ) مرة أكثر مما عليه الآن حسب قانون (نيوتون) ولنقص ارتفاع الجو حوالي ( ١٠ ) كيلومترات ولما أمكن تبخر المياه ولاستحالت الحياة العقلية لمثل هذه الموجودات .

ومن هذا البيان ظهر أن يدأ ربانية وقدرة إلهية قد جعلت أرضنا هذه من

حيث الكبر والبعد عن الشمس والقمر وسائر الأنجم ومن حيث الكتلة وقوة الجذب بدرجة يتمكن معها الحياة على سطحها فإن زل أحد هذه الأشياء أو غيرها مما نعلمه أو لا نعلمه لاستحالت الحياة عليها ( إن الله يسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده انه كان حليماً غفوراً ) سورة فاطر ٤١ ( إن أمسكها أي ما أمسكها ) .

البروتين جزء هام من مادة البروتوبلازم وهي أي البروتوبلازم المادة الزلالية الحية التي تتكون منها خلية الأجسام النباتية والحيوانية فهو مصدر كل حياة .

وهذه الخلايا الحية مؤلفة من عناصر خمسة الكاربون والايديروجين والنيروجين والاكسجين والكبريت وعلم أنه يوجد في الجزء الثقيل منها ٤٠٠٠ ذرة .

ولسائل أن يسأل كيف وجدت هذه العناصر الخمسة ابتداءً وما هو الأساس وهل للمادة العمياء أن ترتب وتنظم وتنظر إلى المستقبل على أن البروتين مادة كياوية فاقدة الحياة وأن الحياة أمر هام خطير جداً تأتينا من الخارج وأن الله تعالى هو الذي نفخ فيها الروح وجعلها حية بعد أن كانت مادة ميتة لا حياة فيها . فما أعظم قول الله تعالى بالنسبة إلى ولوج الحياة في الخلية الميتة حين يقول :

يا أيها الناس ضرب له مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب .

فلا بدّ إذن من مدبر منظم حكيم عارف بقوانين الميكانيك والتفاعلات للكيمياء والرياضيات العالية والطبيعات طراً وهو الله تعالى ( لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) .

أيضاً لسائل أن يسأل كيف وجدت هذه الأجزاء ابتداءً وكيف تسلسلت متكاملة بعضها عن بعض ثم استمرت وهي متكاملة ومن الموجد لها أولاً قبل

أن تترتب وما هو أساس الوجود المادي وما هو أساس الوجود الروحي وكيف جاءت هذه الحياة وما حقيقتها .

فلا مناص من الاعتراف بمن هو واجب وجوده من الأزل لايجاد هذا الكون الواسع بهذا الترتيب المعجيب وهو الله تعالى واجب الوجود (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) أي قدر كل ما خلقه تقديراً مناسباً للحكمة ومؤدياً للأغراض التي خلقه من أجلها على أحسن حال .

لذلك يقول ( اسحق نيون ) وهو أعظم علماء القرن الثامن عشر : لا شك في الخالق فإن هذا التنوع من الكائنات وما فيها من ترتيب أجزائها ومقوماتها وتناسبها مع غيرها ومع الأزمنة والأمكنة لا يعقل إلا من حكم عليم .

يقول باستور : كان ينكر إله الكنيسة إلا أنه كان مؤمناً بالخالق المعبود إله العالمين خالق الجرائم ... على حد تعبيره .

إن قلت كيف نعتقد بوجود الله تعالى مع أننا لا نراه إلا بالباصرة . قلنا إن العلم الحديث يتعرف بالأشعة الكونية وهي لا ترى ولها آثارها العجيبة ويعترف بالبت الالكترونى وبأمواج الراديو واللاسلكي والتلفزيون وكل أولئك قوى وطاقت لا ترى بالعين وموجودة في الفضاء ولها آثارها .

أول من ظفر بأن في الفضاء أمواجاً كهربائية :

ان أول من ظفر بأن في الفضاء أمواجاً كهربائية مغناطيسية تشبه أمواج الضوء المرئي في خواصها وقوانينها هو ( جيمز ) انه اثبت بمعادلات رياضية وجود هذه الأمواج في الجو وما كان ليصدقه أحد لأن غيره ما كان يرى ما يراه ( جيمز ) بعقله فإن ما لا يرى بالعين المجردة أكثر مما يرى بها وهو موجود وإن الموجات التي لا ترى بالعين أكثر فعالية وتأثيراً مما يرى بالعين فالكهرباء أكثر فعالية من الخشب والنفس أكثر فعالية من الكهرباء والعقل أكثر فعالية من النفس فإذاً الله جلّ جلاله موجود .

## الحاصل :

ان الفطرة الإنسانية كلها معترفة بالدين والذي عرف الامم الآن هذه الآثار التي كشفوها فقد تطابقت الآثار في القارات كلها وفي الجزائر النائية أن جميع الامم لها اتجاه ديني وكلها تؤمن باليوم الآخر وهذا الإجماع من تلك الامم برهان قاطع على وجود مدبر للعالم وجود صانع وخالق له ما هي غريزة الطعام والشراب والإستكان من الحر والبرد والسمي على الرزق وحب الحياة والذرية وتقابل الذكر والانثى كل ذلك فطرة صادقة ومسألة الدين إحدى تلك الفطر .

فإنه تعالى قد غرس أساس التوحيد في النفس الإنسانية عملاً بسنة الكمال فالذي ينحرف إنما ينحرف لظلمات في نفسه جاءت من ناحية الذنوب وعدم القيام بمطبات الفطرة فإنه الذي لا يصدر عنه إلا الكمال قد اكمل الإنسان من النواحي الروحية بأن غرس فيه اصول المعارف الإلهية وقد جاء في الحديث كل مولود يولد على الفطرة فإمّا أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه .

## كيف حصل العقل من المادة :

أليست قوانين الرياضية نتيجة تدبر وتفكر وتعمل وهل يجوز أن يوجد الترتيب والتنظيم دون مرتب ومنظم وهل من الممكن أن توجد عوالم الجماد والحيوان والنبات وما في السموات والأرض وحركة الكواكب والليل والنهار والأمطار والأنهار وأن ترتبط هذه الأشياء بعضها ببعض إرتباطاً وثيقاً ودقيقاً.

دون صانع ومدبر حكيم فلا بدّ من موجد لهذه الأشياء المترتبة بعضها ببعض ونقول في جواب الماديين كيف حصل العقل من المادة على ما يقوله الماديون وكيف وجد الروح هل القوة كانت قبلاً أم المادة وكيف انقلبت القوة إلى مادة فلو قلنا أن هناك يداً خفية (ولا بدّ منها) تعمل في حدوث شيء من شيء آخر وتكامل بعض النباتات والحيوانات ، فذاك هو الله تعالى .

يقول جان جاك روسو : أنت نمتقد أن مادة ميتة تقوى على إيجاد هذه الكائنات الحية الكثيرة وأن الضرورة العمياء تتمكن من خلق الموجودات العاقلة وأن شيئاً عديم العقل يستطيع أن يوجد أشياء مدركة ( عقلاً ) ومن البديهي أن الحركة ليست. بأمر ذاتي في الجسم فلا بدّ من محرك ومتصرف في الكون وأن سلسلة الحركات الكونية كلها تنتهي إلى المحرك الأول هو الله تعالى .

وأما هرشل فيقول كلما توسع أفق العلم كلما ازددتنا معرفة بالله ذلك لأن العلم يزودنا ببراهين قطعية على وجود الخالق الأزلي القدير الذي لا حد لقدرته .

يقول المادي : ان الإلهيين يؤمنون بخالق لا يدرك بمواسنا، الجواب أن هناك أشياء كثيرة موجودة ولا تدرك بمواسنا ، ولكن العقل يحكم بوجودها كالإلكترون يقول الله تعالى في سورة الحاقة : ( فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ) . وأن الإنسان الذي جهز بحسب الاستطلاع إن لم يلوث الفطرة بمحموره وفجوره يعترف بصورة طبيعية بالله تعالى كما يعترف الفيزيائي بوجود الإلكترون ومعلوم أن الإلكترون لا يمكن إدراكه مادياً ومع ذلك فهو معروف بأثاره أكثر من قطعة من الخشب .

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : وبأسمانك التي ملأت أركان كل شيء .

فما من شيء في الكون إلا وهو ينادي ما فيه من نظام وجمال وكال معظمة الله تعالى يسبحه ويقدهه أليست هذه القوة قوة الجذب بين الكرات هذه القوة التي يحل حقيقتها العلم الحديث تدل على أن الكون يسير بإرادة الله تبارك وتعالى ومشينته . إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً ( سورة فاطر : ٤١ ) .

وما أعظم ما جاء في دعاء علمه أمير المؤمنين علي عليه السلام كميلاً حين يقول : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ... إلى أن يقول وبِعظمتك التي ملأت كل شيء وبسلطانك الذي علا كل شيء وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء

وبأسمانك ملأت أركان كل شيء وبملك الذي أحاط بكل شيء وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يا نور يا قدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين .

حقاً إن من يتتبع العلوم الحاضرة والحديثة وما اكتشف من حقائق وعوامل ونظم ودساتير وخواص لا تعد يعلم ، إن ما جاء في الدعاء المتقدم يفسر تماماً حالة الأجسام اعتباراً من الذرة إلى السموات العلى فكل شيء لو حُلل تحليلًا نهائيًا يضيء بنور الله ويقدم الله تعالى وينزهه من كل نقص وينادي بصوت رفيع أن لا إله إلا الله العليّ القدير خالق الطاقات ومرتبها ترتيباً حكماً وأنه لا متصرف في الكون إلا الله تعالى :

في آخر الزمان أقوام متعمقون :

من تفسير نور الثقلين في سورة الحديد ناقلاً عن الأصول الكافي عن عاصم بن حميد قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال : إن الله عزّ وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى 'قل هو الله أحد والآيات من سورة الحديد إلى قوله علم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك .

توحيد خليل الرحمن :

يقول الله تبارك وتعالى : وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الآفان ، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لئن لم يهدي ربي لأكونن من الخاسرين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض نبيهاً وما أنا من المشركين ( الأنعام ٧٩ ) . إن هذه الآية تعلمنا الطريقة التي يجب أن نسير عليها لإرجاع المنحرفين إلى الفطرة ، فإن

ابراهيم يفرض أن ربه وخالقه كوكب رآه في الليل ، ثم رآه آفلاً غائباً عن الأنظار فعلم أنه متغير ومتحول من مكانه والمتحول لا بد له من تحول فهو إذن يحتاج إلى غيره مسيراً بإرادته وأن شيئاً كهذا غير قائم بنفسه لا يكون رباً بل هو مربوب ، والرب هو المحرك لهذه الكواكب والمنظم لحركاتها لا فوها وشروقها وحركاته الأخرى يستتج من كل ذلك أن لا بد للحدث من محدث ولا بد للنظام من منظم لا سيما إذا كان هذا النظام بالفاً أسمى مراتب الدقة فيه من المعادلات والدساتير ما لا يحيط به البشر مهما تسامى في عالم التفكير إذن وجب أن يكون هناك خالقٌ قدير علم خلق هذا الكون بقدرته .

### تمثيل ايقاظي :

فإذن ما أسهل كذلك أن تتيقن أن وجود الباري تعالى جل شأنه وعظم كبريائه ليس كوجود الدار عن البناء وكوجود الكتابة عن الكاتب الثابت المعين المستقل بذاته عن الكاتب بعد فراغه لكن كوجود الكلام عن المتكلم إن سكت بطل وجود الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فإن غابت الشمس بطل وجدان الضوء من الجو وهذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل بأسمائك التي ملأت أركان كل شيء .

سئل الإمام الصادق عليه السلام من الله تعالى فقال للسائل يا عبدا لله هل ركبت سفينة قط ؟ قال : بلى ، فقال : فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ، قال : بلى ، قال : فهل تملق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر أن يخلصك من ورطتك ، قال : بلى ، قال الصادق عليه السلام : فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجى وعلى الإغاثة حين لا مغيب .

فلو لم تكن فكرة التوجه إلى الخالق متمر كثة لدى الإنسان لما توجه إلى خالقه عند نزول كارثة من الكوارث حتى الحيوانات تتوجه إلى خالقها .



## أحدث شكل للذرة الهليوم :

ذكر الاستاذ احمد امين في كتابه الشريف الجزء الثالث ص ١٠٢ إن من جملة ما لا يمكن إحصاءه حتى بالآلات الدقيقة هو الذرة ومع ذلك كله فإن العلم الحديث قد استخدم ما كان يعرفه من قوانين الكتلة والطاقة في استنباط صفاتها وتركيبها وخواصها مع كونها غير منظورة ولقد أيدت القنبلة الذرية الأولى ما كشف من قوانين ونظريات حول تركيب الذرة غير المنظورة ووظائفها .

إن العلم الحديث قد استدل على تلك الظواهر التي تتعلق بالذرة بآثارها وهي من ما لا تبصرون ممتدداً في ذلك على الاستدلال المنطقي الصرف وعلى ما كان معلوماً من حقائق أولية بسيطة تتعلق بهذه الظواهر والأشياء ، فحري بالمادي أن يعترف بالذرة ويستخدمها في حقول شتى ويستدل بالآثار على وجودها ووجود الألكترون فيها وهو لم ير شيئاً منها حتى بالآلات أن يتبع نفس الطريقة في الاستدلال على وجود الله تعالى .

وأن لا يقول لا سبيل إلى الإعتقاد بغير المنظور مع العلم أن غير المنظور في هذا الكون المادي أشد تأثيراً وفعالية من المنظور كالكهرباء والمغناطيسية وأمواج هرتز إلى ما هنالك فالعالم المادي كله قوى كهربائية ومغناطيسية وجاذبية وكل أولئك من غير المنظور ، وما أعظم قول الله تعالى حين يقول : ( فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ) سورة الحج ٤٦ . ويقول تعالى : ( وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون . وهكذا يقول جل من قائل قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تنن الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) يونس ١٠١ .

## إبطال أقوال الماديين :

( إن الله خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون ) سورة الأنعام ٩٥ .

فالله تبارك وتعالى بمعظم قدرته تلك القدرة التي ليس للبشر أن يصل إلى شيء من حقيقتها يفلق الحب والنوى فيكون نباتاً وشجرة ذات جذور وساق وأغصان وأوراق وأزهار ولو كتب في هذه اليد التكاملي للنبات مئات الصفحات لزم أن تدوّن أيضاً آلاف الصفحات أفيكون كل هذا من تلقاء نفسه هذا ما لا يقره حيوان فكيف بإنسان ولكن مع الأسف يفلق هذا الإنسان على نفسه الاعتراف بوجود الله بما كسبت يده ، فهل علم العلم الحديث كيف يخرج الله الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وما حقيقة الحيوية وكيف تتولد هذه الحياة ومن الملهى لها ، بناء على هذا إن ما يقوله الماديون لا يستند على تفكير علمي مركز خال من الهذيان ، وأن الماديين يتذرعون بما قاله دارون عن تكامل الأنواع وهو ليس بمن أنكر الخالق وقد قال أين لا أعلم كيف جهز هذا الإنسان بالعقل والمنطق .

#### الكون الواسع يدل على وجود الخالق ،

إن الله تعالى يأمرنا بأن نتبصع السماء والأرض وأن ننظر إلى ما خلق من عوالم شتى من كواكب وشموس ومجرات وسدم وكيف تتكون الأنجم وكيف تبيد ، وذلك بقوله : ( جل من قائل أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ) سورة سبأ .

( ويتفكرون من خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ) سورة آل عمران .

( أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ) سورة الفاشية .

إن الله تبارك وتعالى يريد منا أن نتوغل في عوالم السماء وما خلق من عوالم أخرى لكي نزداد يقيناً بوجود الله تعالى : ( الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري إلى أجل مسمى

يدبر الأمر يفصل الآيات لملك بلقاء ربكم توقنون ( سورة الرعد : ٣ .

حقاً إن علم الفلك اللاسلكي والميكانيك الرياضي فتحا على الإنسان أبواب المعرفة بالنسبة إلى ما لا يتناهى من شمس ومجرات وسدم ونيازك إلى ما هنالك من عوالم تدهش الأبواب ولذا ورد عن بعض أعظم الحكماء من لم يعرف الهيئة فهو غني المعرفة .

فإن التلسكوب اللاسلكي يلتقط إشارات عن مسافة قدرها ثمانية آلاف مليون سنة ضوئية ، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء بسرعة ٣٠٠ ٠٠٠ كيلومتر في الثانية خلال سنة كاملة أي هي مسافة التي طولها ٩ ٤٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ كيلومتر أو ٥ ٨٧٩ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل فإن القمر لا يبعد عنا إلا بقدر ثانية وثالث الثانية من السنة الضوئية والشمس تبعد عنا ٨ دقائق و ٢٠ ثانية من السنة الضوئية والشمس خلال هذه المدة أي ٨ دقائق و ٢٠ ثانية وهي المدة التي يجب أن تنقضي لوصول شعاعها إلينا تقطع في الفضاء في سيرها الطبيعي المقرر من جانب الله تعالى خمسة ملايين كيلومتر مع العلم أن الضوء يسير من أقصى الأرض إلى أقصاها خلال ١/١٤ من الثانية كما في التكامل ج ٤ ص ٦٣ وكل هذه الموجودات تدل على وجود الخالق .

وإليه أشير قول الفيلسوف السبزواري :

ما من بداية إلى نهاية في الواحد انطوائه عناية  
فالكل من نظامه الكياني ينشأ من نظامه الرباني

من الذي أوجد الحياة :

يقول الباحثون في علم الحياة أن الجراثيم الحية متكوّنة علمياً من العناصر الأربعة - الهيدروجين - النتروجين - الأوكسجين - الكربون وهذه العناصر إذا اتحدت بعضها ببعض أوجدت أشياء تختلف بعضها عن البعض الآخر فإذا

المحمد الأوكسجين بالهيدروجين تكون منها الماء وإذا المحمد الأوكسجين بالنيتروجين تكون منها غاز سام ، وهذه العناصر كلها غير حية والكثير منها مضر بالحياة .

لنا أن نسأل علماء المادة والمتخصصين بعلم الحياة والقائلين بالصدفة من الذي جمع بين هذه العناصر اللاحية والمضادة للحياة وكوّن منها جرثومة الحياة وجعلها في عالم الحيوان العجيب إنساناً وفيلأ وحصاناً وفراشة وسمكة وطيراً وامن هو الذي جعل جرثومة الحياة المتكوّنة من العناصر الأربعة اللاحية لا تفلط في سيرها ومجال اختصاصها فماخص منها أن يكون فيلا لا تفلط فيكون إنساناً وما اختار منها أن يكون أرنباً لا تفلط فتكون قرداً أمي الصدفة العمياء ، الاتفاق غير المقصود أم هناك خالق قادر مدبر حكيم .

نظرة فاحصة في جسم الإنسان وما اشتمل عليه من الأجهزة المهيبة للعقول والمعامل التحليلية في جسم الإنسان التي عجز عن مجتها العلماء وخفي الكثير من أسرارها على كبار الأطباء والمهرة من الجراحين والتي لم يتوصل إلى الكشف عن خفاياها العلم وهو في أسنى مراتب الرقي هذه النظرة تكفي لأن تبعد فكر الإنسان عن أنه وليد الصدفة وأن الأشياء ما حوله وجدت عن طريق الاتفاق غير المقصود وتخضعه الإرادة الحكيمة العاقلة التي اتقنت وجوده وتكوينه وخلقه في أحسن تقويم .

يقول علماء الشرع والطب : في وصف أصغر جهاز مركب في الإنسان وهو جهاز البصر أنه مع صفه مدهش للعقول يحير للأفكار في تركيبه العجيب المنقطع النظير ، إن الشبكة التي تعكس العدسة عليها النور تتكون من سبع طبقات منفصلة لا يزيد سمكها جميعاً على ورقة خفيفة ، وأن الطبقة الأخيرة منها تتكون من ثلاثين مليون من الأعداد ، وثلاثة ملايين من الخروطات ، وقد نظمت هذه الأعداد والخروطات تنظيمًا دقيقًا محكماً رائعاً وأن الأشعة الضوئية ترسم عليها معكوسة وشاءت العناية الإلهية أن تزود جهاز الأبصار من وراء

تلك الشبكة بلايين من خريطات الأعصاب فعندها تحدث التغيرات الكيميائية ويحصل الإنسان على إدراك الصور بوضعها الصحيح، ومن هذا البيان يستكشف أن وراء هذا الكون خالق عظيم ومدبر قادر ومبدع حكيم لا يمكن الإحاطة بقدرته ولا تقع تحت الحصر مبدعاته في هذا العالم الذي لم تتوصل إلى معرفة كنه العقول، ولم يبلغ الإنسان مدى ما فيه ولا عرف له بداية ونهاية .

قال الصادق عليه السلام : وفي كفاية الموحدين ناقلاً عن هشام بن الحكم قال سأل الإمام الصادق عليه السلام عن ابن أبي العوجاء ( أمصنوع أنت أم غير مصنوع ؟ قال ابن أبي العوجاء لستُ بمصنوع . قال الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت ؟ فلم يجد ابن أبي العوجاء جواباً ثم قام وخرج ) .

نظام الأكوان وما فيها من الاحكام والاتقان :

يرى كل من له قلب أنوار وجود الله تعالى يستطع على صفحات ذرات الكون كالشمس ليس دونها حجاب فإنه لما كان في غاية النظام والأحكام استلزم بدهامة وجود مدبر عالم بديع الصنع . بيانه : إنا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على حال من الترتيب والإحكام وربط الأسباب بالمسيات واستحالة بعض الموجودات إلى بعض لا تنقض عجائبه ولا تنتهي غاياته ، فبالضرورة هذا الترتيب المحكم لا يكون له وجود لولا وجود خالق مدبر لنظامه مرید لسيره في سنته ترى من يسمه أن يفرض أن آلة التلسكوب أوجدت نفسها للإستطلاع على حركات الأجرام وهل يمكن أن يوجد صنعة بلا صانع فمن الضرورة وجود صانع رسم صورته وفصله لكي يكون جديراً بالسكنى فما بالك بنظام الكون وتركيبه لا جرم أنه أعلى وأعظم من صنع البشر بما لا يقاس وعلامات الإرادة فيه ظاهرة .

لا بد من خالق يبحث الحياة في الأحياء :

ألف الاستاذ كولان أحد علماء فرنسا كتاباً بعنوان من المادة إلى الحياة

ونشره. بحث فيه من وجهة العلوم الطبيعية كل ما قيل في سبب وجود الحياة في الأحياء ثم توصل بعد ذلك إلى هذه النتيجة أن تطورات المادة وعوامل الطبيعة فيها لا يمكن أن توصلنا إلى تعليل وجود الحياة في الأحياء فلا بدّ من وجود خالق يمت الحياة في النبات والحيوان في أول سلم نشوئها وعنده ان كل من يقول بغير ذلك ضعيف العقل أو دجال يتكلم باسم العلم بغير علم .

### عظمة الكون :

مَن كوّن هذا الكون من سن له النواميس التي يجري عليها ومن يستطيع أن يدرك عظمته من يستطيع أن يعلم قصده من خلق كم من ملايين السنين مرّ منذ كوّن نظامنا الشمسي وجهزه بقوة لا يحده العقل مقدارها بقوة تمكن هذا النظام من السير بها والدوران المتوالى ملايين من القرون ما لنا نحاول إدراك ما يستحيل علينا الوصول إليه من إجرام السماء ولحن أعجز من أن ندرك نواميس ما في أرضنا من الكائنات بل في بيوتنا من الأحياء ، بل ما في أجسامنا من الأعضاء كيف يتحول طعامنا إلى دم ان كنت تعلم ذلك فاصنع من الطعام قطرة دم كيف تنقبض قلوبنا وتبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة إن كنت تعلم ذلك فاصنع قلباً ينقبض وينبسط لذاته ولو ساعة واحدة أي معمل من معامل فورد أو كريدبلي يستطيع أن يصنع آلة تتغذى من الخبز واللحم وتتحرك دواماً سنة بعد أخرى كما تتحرك قلوبنا وقس على ذلك المعدة والإمعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين وما يصدق على جسم الإنسان يصدق على أجسام الحيوانات كلها حتى النمل والبعوض ، وما لا يرى منها لصغره ويصدق أيضاً على أنواع النبات والمكروبات .

الكون عظيم فلا بدّ من أن يكون المكوّن أعظم وأن تكون قدرته شاملة وعينه ترقب مخلوقاته ولحن كلنا عراة لديه ظواهرنا وبواطننا .

## الحياة الحيوانية والنباتية على وجه كرة الأرض تدل على وجود الخالق والصانع :

من أظهر البراهين على وجوده تعالى الحياة على الأرض نباتية كانت أو حيوانية فإن الحي لا يتولد إلا من حي وبه يستدل على نفي التولد الذاتي وهو زعم تولد الحي من المادة لأن المادة خالية من الحياة ساكنة لخاضعة للنظام الذي وضعه لها خالقها ويستحيل أن تولد حياة في ذاتها أو غيرها لا سيما العقل الإنساني بجميع قواه وغرائزه فإنه لا بد له من خالق عالم حكيم إذ المواد لا تولد عقلاً ولا تستطيع أن تخرج كائناً جهازيماً متصفاً بأوصاف مباينة لنظام المادة وما استدل به على نفي التولد الذاتي ثلاثة أدلة، الأول أن الحياة إما قديمة وإما حادثة والأول باطل لخلو المادة منها دهوراً كما تبين من المباحث الجيولوجية ( وهي التي تبحث عن طبقات الأرض وعن المستحجرات من النباتات والحيوانات ) فثبت أنها حادثة لعدم الوساطة بين القدم والحدوث فلو ثبت التولد الذاتي وأن لا خالق للحياة لزم أنها حدثت من لا شيء فالتولد الذاتي باطل ولا بد للحياة من خالق الثاني: أنه قد ثبت أن الحياة محدثة فلا بد لها من محدث وهو إما المادة أو غيرها والأول باطل، وإلا لزم ان المادة تنفك عن الحياة قط ضرورة لزوم العلة لمولها وعدم انفكاكها عنه، وقد بين بطلانه فانتفى التولد الذاتي وثبت أن للحياة خالقاً غير المادة وأنه خالق مختار تقدمت ذاته وجلت صفاته، الثالث: أن علماء الماديين وغيرهم في هذا العصر بذلوا جهدهم في اختراع التولد الذاتي وشغلوا بالامتحانات سنين كثيرة فلم يأتوا بنتيجة، وقال جمهور العقلاء أرباب الإرتقاء لا حي إلا من حي وهزوا بالقول بالتولد الذاتي وعدوه هذياناً .

### الآيات القرآنية :

الطريق التي نبه الكتاب العزيز عليها ودعا الكل من بابها إذا استقرىء الكتاب العزيز وجدت تنحصر في جنتين أحدهما طريق الوقوف على العناية

بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجلها ولنسم هذه دليل العناية ، والطريقة الثانية ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات التي ها هنا موافقة لوجود الإنسان والأصل الثاني أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالإتفاق فاما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة والفصول الأربعة له والمكان الذي هو فيه أيضاً وهو الأرض وكذلك تظهر أيضاً موافقة كثير من الحيوان له والنبات والجماد وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والأنهار والبحار وبالجملة الأرض والماء والنار والهواء ، وكذلك أيضاً تظهر العناية في أعضاء البدن وأعضاء الحيوان أعني كونها موافقة لحياته ووجوده في الجملة فمعرفة ذلك أعني منافع الموجودات داخلية في هذا الجنس ، ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن منافع الموجودات ، وأما دلالة الإختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السموات وهذه الطريقة تتبين على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس أحدهما أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات كما قال تعالى : ( إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً لو اجتمعوا له ) فلما نرى أجساماً جادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعاً أن ها هنا موجداً للحياة ومنعماً بها وهو الله تبارك وتعالى ، وأما السموات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تقفل أنها مأمورة بالعناية بما هو ها هنا ومسخرة لنا والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة ، وأما الأصل الثاني فهو أن كل مخترع فله مخترع فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلاً مخترعاً له ، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات ، ولذلك كان واجباً على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الإختراع الحقيقي في جميع الموجودات لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الإختراع وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى : ( وينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ) .



وكذلك أيضاً من تتبع معنى الحكمة في موجود أعني معرفة السبب الذي من أجله خلق والغاية المقصودة به كان وقوفه على دليل العناية ، فهذان الدليلان هما دليلا الشرع ، وأما الآيات المبينة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز فكثيرة من الآيات الدالة بدلالة العناية على وجود الصانع فمثل قوله تعالى : ( ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً إلى قوله وجنات إلفاقاً ) ومثل قوله تعالى : ( تبارك الذى جعل فى السماء بروحاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ) . ومثل قوله : ( فلينظر الإنسان إلى طعامه ) الآية ومثل هذا كثير فى القرآن . وأما الآيات التى تتضمن دلالة الإختراع فقط فمثل قوله تعالى : ( فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق ) . ومثل قوله تعالى : ( أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ) ، ومثل قوله تعالى : ( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ) . ومن هذا قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم : ( إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ) إلى غير ذلك من الآيات التى لا تحصى .

علم الجنين يحيل الصدف :

تكوّن الانسان فى ظلمات ثلاث ( يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ) ٦/٣٩ .

هذه الظلمات هي :

- ١ - ظلمة البطن .
- ٢ - ظلمة الرحم .
- ٣ - ظلمة المشيمة .

ثم فى جدار الرحم ظلمات أخرى هي الجُدر الثلاثة من بقايا النطفة . وفى

نطفة الانثى أيضاً ظلمات ثلاث فإنها حويصلة هي في شح وهو في بيضة تدفق من  
ترائب الانثى ، فهذه ظلمات ثلاث في بيئات ثلاث .

### بيضة الانثى :

( 'خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ) ٧/٨٦ .

هذه البيضة الدافقة من ترائب الانثى هي كبيضة الدجاجة لكنها أصغر منها  
بكثير قطرها يتراوح بين جزئين أو جزء من عشرة أجزاء من المليمتر ، ووزنها  
جزء من مليون جزء من الغرام وفيها شح وفي الشح الحويصلة الجرثومية التي يبلغ  
قطرها جزء من القيراط وفيها تكن النطفة الجرثومية التي يبلغ قطرها جزء من  
ثلاثة آلاف جزء من القيراط .

ويقول يوسف مروّة : إن القوانين الرياضية والفيزيائية التي اكتشفها العلماء  
منذ فجر الحضارة البشرية حتى اليوم في حقول العلوم الطبيعية عامة والفيزياء  
الفلكية والنظرية خاصة تدل دلالة واضحة على أن الكون يسوده النظام ويخضع  
لقوانين وأنظمة وقواعد مرسومة لا مجال فيه لاحتالات الفوضى والصدفة  
المشوائية والخطأ والشذوذ بل يبدو واضحاً في كل حركة ونسبة من حركات  
ذراته وأجرامه النظام والتدبير والارتباط والدقة والارادة والقصد ، ويُستدل  
من دراسة مواضيع الرياضيات المادية والعالية مثل التوافق والتبادل والتراكيب  
المادية والأعداد التخيلية المركبة وحسابات التفاضل والتكامل على وجود براهين  
رياضية متعددة تدل على الوحدةانية في هذا الكون وخالفه .

ويقول حسن كامل الصباح في بعض رسائله : إن الاعتقادات الدينية وعلى  
الأخص في ما يتعلق بالقدرة الإلهية منطبقة تمام الانطباق على الطبيعي الصحيح  
لأن القرآن يحتوي على نصوص كثيرة تحث على التفكير في خلق السموات  
والأرض ، وما النواميس التي تمثل عليها الكون إلا كلمات الله وإرادته ، واني  
لأعرف من تجاربي أنني كلما فهمت ناموساً طبيعياً من النواميس التي تتعشى عليها

الكهارب والالكترونات والنور أعظمت حكمة الخالق وزاد إيماني ، بل كلما فكرت عندما كنت نطفة لا أملك ولا يملك لي أبواي ضراً ولا نفعاً كانت النواميس التي تمثل مشيئة الباري هي رحمة التي تكفلني وتجعلني أنمو مادة وعقلاً .

وقد عرض الأستاذ يوسف مروة في كتابه عن الصباح ( عبقرية من بلادي ) لجميع اختراعات كامل الصباح ( ٧٦ ) اختراعاً وقاربخ تسجيلها ورقم التسجيل والشركات التي سجلتها والدول التي سجلت فيها الاختراعات أيضاً .

### العلوم الرياضية تحمیل الصدف :

ويقول ( كرسي مورسين رئيس المجمع العلمي في نيويورك أمريكا سابقاً ) :  
لسنا إلا في فجر العلوم ولكن كل إمامة جديدة وكل تزايد لنور المعرفة تأتينا ببرهان جديد على أن كوننا هو حقاً صنعة عمل خلاق فمآل كذا يمتد الايمان على المعرفة ويشمر العالم في كل مرحلة جديدة يقطعها أنه يقترب من الله .

ويقول الأستاذ مروة في كتابه ( العلوم الطبيعية في القرآن ) : من الملاحظ لدى جميع العلماء من فلكيين وفيزيائيين وكيميائيين وبيولوجيين أن الكون يسوده النظام والترتيب وهذا ما يدعو الانسان العاقل للرجوع بفكره وعقله الى المدير الأعظم المنظم العاقل الذي يشرف على كل عمليات التنظيم والترتيب التي تتصف بها حركات وتصرفات جميع الجمادات والمخلوقات الحية في هذا الكون .

### الحكماء الالهيون والفلاسفة الجدد في إثبات المبدء تعالى :

قال أبو النصر الفارابي المعلم الثاني محمد بن محمد ترك الشيعة : إنا لو نظرنا في الوجود من حيث هو لوجدنا أنه إما أن يكون واجباً أي يلزم من افتراض عدمه المحال وإما أن يكون ممكناً وهو الذي لا يلزم من فرض عدمه محال ، وهذا الممكن الذي ليس وجوده من ذاته يستوي وجوده وعدمه بحيث لا بد أن

يكون وجوده من غيره ولكن لا يمكن أن يذهب تسلسل العلية والمعلولية الى غير نهاية وإلا لما وجد الممكن بل لا بد من انتهائه الى شيء واجب الوجود بذاته هو المبدء الأول الذي هو علة جميع الممكنات .

وهذا الطريق لدى الحكماء الإلهيين أوثق باعتبار أنه لا يستند الى العقل ونظرة في معنى الوجود وإليه يشير قوله تعالى : ( أولم يكفِ بربك أنه على كل شيء شهيد ) .

### الرسول يحتج على الدهرية :

ذكر سماحة العلامة الحجة الشيخ محمد صادق في ( الحوار ) : لما أتته قادة الأحزاب الخمسة الدهرية والثنوية والشركون واليهود والنصارى كل يحتج عليه بما عنده زعم البرهان أقبل على الدهرية القائلة أن الأشياء لا بدء لها قائلاً :

وأنتم فما الذي دعاكم الى القول بأن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال .

الدهرية : لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثاً فحكنا بأنها لم تزل ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكنا بأنها لا تزال .

الرسول الأعظم ﷺ : أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاء أبداً الأبد فإن قلتُم أنكم وجدتم ذلك أثبتتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ، ولئن قلتُم هذا دفعتم العيان وكذبكم المألون الذين يشاهدونكم .

الدهرية : بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاء أبداً الأبد .

براهين أربعة على حدوث العالم :

١ - الرسول الأعظم ﷺ : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً

لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضائها أول من تارك التميز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانتقاع لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء أبد الأبد .

٢ - أولستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر ... نعم .

أفترونها لم يزالا ولا يزالان ... نعم .

أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ... لا .

فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيبقى أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده .. كذلك هو .

الرسول الأعظم ﷺ : فقد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار وأنتم لم تشاهدوها فلا تنكروا الله قدرة .

٣ - أقولون ما قبلكم من الليل والنهار أم غير متناه فإن قلت غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لأوله وان قلت أنه متناه فقد كان ولا شيء نهار والجمع بين الأزلية والانتهاه شيء جمع بين المتناقضين حيث الأزلية هي اللاحدية فلو كان للأزلي آخر كان محدوداً .

الدهرية : نعم إنه متناه .

الرسول الأعظم ﷺ : أقلتم ان العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جعلتموه .

الدهرية : نعم .

٤ - فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها الى بعض مفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به كما ترى البناء محتاجاً لبعض أجزائه الى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى استدلال على حدوث الكون بظاهرة التركيب ، فإذا كان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتماه هو التقديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته فصمتوا وعلفوا أنهم

لا يحدون للحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه  
قديم ، فوجوا وقالوا : ننظر في أمرنا ( البعار طبع الجديد ج ٩ ص ٣٦١ ) .

قال راوي الحديث الامام الصادق عليه السلام : فوالذي بعثه بالحق نبياً ما أتت  
على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله فأسلموا وكانوا خمسة وعشرين رجلاً  
من كل فرقة وقالوا : ما رأينا مثل حجبتك يا محمد نشهد أنك رسول الله .

بيانات :

إن الرسول الأعظم عليه السلام في حجاجه هذا : المثير مع الدهريين يسير سيراً  
حشياً وفاقاً فيمسيهم بخطواتهم أنفسهم الى تصديق ما كانوا ينكرون تدريجاً في  
حجاجه عليهم يدعه على دعائم أربع :

١ - تزييف القول أن عدم الوجدان دليل على عدم الوجود بأن عدم  
الوجدان لا يدل على عدم الوجود فعدم وجدان الحدوث لا يدل على الأزلية  
كعدم وجدان الفناء حيث يحكم على الأبدية ، إذ أقم صرتم بأن تحكموا بالقدم  
والبقاء دائماً لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضائها أولى من تارك التميز لها مثلكم  
فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء  
أبد الأبد .

٢ - إمكان الاستدلال بحدوث الحاضر من شيء على حدوث الغابر من نسخه  
أولستم تشاهدون الليل والنهار .

٣ - الحكم بتناهي الحادث مهما كثرت أفرادها فإن قلت غير متناه فقد وصل  
اليكم آخر بلا نهاية لأوله .

٤ - الحكم بحدوث كافة الأشياء لبناء حاجة بعضها الى بعض والحاجة  
والإفتقار آية الحدوث حيث القديم والحادث يختلفان في الصفات كما في الذات  
اختلاف المتناقضين ومحال أن يكون القديم مفتقراً حيث الإفتقار من آيات  
الحدوث وكافة صفات الحدوث مندجبة في الكون اطلاقاً .

## علم النجوم يحيل أزلية المادة :

يقول ايرفنغ وليام نوبلوتش : المادة وحدها لا تكفي .

علم الفلك يشير إلى أن لهذا الكون بداية قديمة وأن الكون يسير إلى نهاية محتومة وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقد أن هذا الكون أزلّي ليس له بداية أو أبعدي ليس له نهاية ، فالكون قائم على أساس التغير ، وفي هذا الرأي يلتقي العلم بالدين .

يقول دونالد روبرت كار : يستخدم في الوقت الحاضر عددٌ من الطرق المختلفة لتقدير عمر الأرض بدرجات متفاوتة من الدقة ، ولكن نتائج هذه الطرق متقاربة إلى حد كبير وهي تشير إلى أن الكون قد شاء منذ نحو خمسة بلايين وعلى ذلك فإن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلّيًا ولو كان كذلك لما بقيت فيه أي عناصر إشعاعية ويتفق هذا الرأي مع القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية .

## علم الفيزياء يحيل أزلية المادة :

يقول ادوار لوثر كيسيل : يرى البعض أن الاعتقاد في أزلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد في وجود إله أزلّي ، ولكن القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية المعبر عنه بقانون ترموديناميك يثبت خطأ هذا الرأي فالعلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلّيًا ، فهناك انتقال حراري مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارة .

ومعنى ذلك أن الكون يتجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام وينضب فيها معنى الطاقة ، ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيميائية أو طبيعية

ولن يكون هناك أثرٌ للحياة نفسها في هذا الكون ، ولما كانت الحياة ولا تزال قائمة (لا يعني بذلك أزلية الحياة بل طول بقائها) ولا تزال العمليات الكيميائية والطبيعية تسير في طريقها ، فإننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً وإلا لاستهلكت طاقته منذ زمن بعيد وتوقف كل نشاط في الوجود وهكذا توصلت العلوم دون قصد إلى أن لهذا الكون بداية وهي بذلك تثبت وجود الله تعالى .

لأن ما له بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه ولا بسدّ من مبدئٍ أو محرّك أول أو من خالق وهو الإله ( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السهوات والأرض بل لا يوقنون ) .

ولا يقتصر ما قدمته العلوم على إثبات أن لهذا الكون بداية فقد أثبت فوق ذلك أنه بدأ دفعة واحدة منذ خمسة بلايين سنة .

واليوم لا بدّ لمن يؤمنون بنتائج العلوم أن يؤمنوا بفكرة الخلق أيضاً وهي فكرة تستشرف على سنن الطبيعة لأن هذه السنن إنما هي ثمرة الخلق .

ولا بدّ لهم أن يسلموا بفكرة الخالق الذي وضع قوانين هذا الكون الواسع .

وما إن أوجد الله مادة هذا الكون والقوانين التي تخضع لها حتى سخرها جميعاً لاستمرار عملية الخلق عن طريق التطور .

يقول فرانك ألن : إذ نحن والماديون نشترك في الإذعان بأزلية ما في الكون فإما أن ننسب الأزلية إلى عالم ميت ، وإما أن ننسبها إلى إله حي يخلق ما يشاء .

وليس هناك صعوبة فكرية في الأخذ بأحد هذين الاحتمالين أكثر مما في الآخر ، ولكن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجياً وأنها سائرة حتماً إلى يوم قصير فيه جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض هي الصفر المطلق ( المراد من الصفر المطلق لا يعني الصفر المشهور بل هو الصفر الذي يفقد كافة درجات الحرارة والحركة الجزيئية



( المولكولية ) والذرية ( الأتومية ) وما إليها ، وفي هذه المرحلة تنعدم المادة إطلافاً فإنها تلازم الحركة كينونة ، فمن هذه الجهة قوانين الديناميكا الحرارية تحكم بفناء المادة ذاتية إلا من ورائها من الخالق الأزلي المجرّد اللانهائي وهو الله تعالى .

ويومئذٍ تنعدم الطاقة عندما تصل درجة حرارة الأجسام إلى الصفر المطلق بضوي الوقت .

أما الشمس المحرقة والنجوم المتوهجة والأرض الغنية بأنواع الحياة فكلها دليل واضح على أصل الكون أو أساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة فهو إذاً حدثٌ من الأحداث .

ومعنى ذلك أنه لا بدّ لأصل الكون من خالق أزلي عالم قادر ليس له بداية ، علم محيط بكل شيء قوي ليس لقدرته حدود ولا بدّ أن يكون هذا الكون من صنعه .

وهذا شطرٌ من شهادات العلم والعلماء على استعالة أزلية المادة والكون بأجمعه ويحتاج إلى خالق مكوّن .

الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في براهين لفكرة الله :

فن برهان له على حدوث المادة ، فحيث أن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو متفرقة أو متحركة أو ساكنة ، والإجماع والإفتراق والحركة والسكون محدثة علمنا أن الجسم محدث لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه . البحار ج ٣ طبع الجديد ص ٢٣٠ جمع عن ابن الحنفية عنه عليه السلام .

بيات :

يستدل الإمام عليه السلام في هذا الحديث بأثار الحدوث في المادة على استعالة أزليتها وأنها حادثّة الذات ، إذ أن الأزلي لا يتصف ومحال أن يتصف بصفات

الحادث لاستحالة الجمع بين المتباينين المتناقضين ، وإن كان جمعاً بين الصفة والموصوف إذ أن الموصوف لا يتصف إلا بما يلائمه من الصفات لا ما يناقضه كلياً والإجماع والإفتراق من صفات الجسم كالحركة والسكون ، إذ أنه لا إجماع إلا بعد إفتراق ولا إفتراق إلا بعد إجماع وهما حادثان ، فللمادة إذاً حادثة لحادث ما لا ينفك منه من الأحداث .

### الامام الصادق عليه السلام في محاورات :

محاورات للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مع الزنادقة ، فمن حوار له عليه السلام مع ابن أبي العوجاء حين إلتقيا في المسجد الحرام .

ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البيدر وتلذذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ، إن من فكر في هذا وقدّر ، علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسسه ونظامه .

الإمام عليه السلام : إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه ورببه ويورده موارد الهلكة ولا يصدره ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إثباته فحشهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال وجمع العظمة والجلال خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من اطيع قسماً أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للأرواح والصور .

ابن أبي العوجاء : ذكرت الله فأحلت على غائب .

الإمام عليه السلام : ويملك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم ، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان يشهد له آثاره ويدل عليه أفعاله

والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد ﷺ جاءنا بهذه العبادة فإن تشككت في نبيء من أمره فسنل عنه أوضعه لك .

ابن أبي العوجاء : أبلس ولم يندر ما يقول وانصرف من بين يديه ﷺ فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لي جرة فالقيتموني على جرة . البحار ج ١٠ ص ٣١٠ .

الزنديقي : ما الدليل على حدث العالم ؟

قال الإمام جعفر بن محمد ﷺ : وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها ، ( حيث الأفاعيل حادثة مختلفة منسجمة منظمة فالفاعل يدل على الفاعل وإختلافه على نظمه يدل على علمه وحكته ووحده وسواء من دلالة الفعل على حدوثه ، كان الفاعل نفس المادة أو سواءها إذ أن عروض الفعل والتغير للمادة أصدق شاهد على حدوثها لأن التغير صفة الحادث وهي لا تعرض الأزلي إطلاقاً فالفاعل مها كان يدل على أنه حادث دون مرأه ) .

ألا ترى إنك إذا نظرت إلى بناء مشيد ميين علت أن له بانياً ، وإن كنت لم ترَ الباني ولم تشاهده .

الزنديقي : ما هو ، ( سؤال عن ماهيته تعالى والحق ماهية انيته الإلهية ) .

الإمام ﷺ : هو شيء بخلاف الأشياء لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان .

الزنديقي : فإنا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً .

بيانات :

( يريد السائل أنك إذا وجدت ربك فقد توهمته وكل متوهم مخلوق لما أنه صورة ذهنية عن الحقيقة الخارجية والصورة الذهنية مها كانت ، إنما هي مخلوقة فليكن ذو الصورة أيضاً محدوداً مخلوقاً ويحبه الإمام ﷺ بأن الوهم على قسمين :

١ - وهم على سبيل الإحاطة بالموهوم فهذا نفي عنه تعالى .

٢ - وهم بمعنى مجرد انه تعالى ان هناك موجوداً دون أن تتصور منه أمراً  
إيجابياً حتى يستلزم الإحاطة بل إنما نعلم أنه موجود أي ليس بمعدوم دون أن  
ندرك من وجوده شيئاً إلا نفي العدم ) .

الإمام عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعاً فإننا لم نكلف  
أن نعتقد غير موهوم ( وهما بمعنى العلم أن هناك وجوداً أزلياً دون إحاطة به  
لا بمعنى التصديق العقلي والإشارة المحيطة به تعالى ) .

لكننا نقول : كفي موهوم بالحواس مدركٍ بها تحده الحواس ممثلاً فهو مخلوق  
ولا بدّ من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين إحداهما النفي إذ  
كان النفي هو الإبطال والعدم والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر  
التركيب والتأليف فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والإضرار  
منهم ليسه أسهل منهم مصنوعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، إذ كان مثلهم  
شبيهاً بهم في ظاهرة التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدودهم بمد ان لم  
يكونوا وتنقلهم من صغرٍ إلى كبيرٍ وسوادٍ إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال  
موجوده لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها .

الزنديق : فأنت قد حددته إذا ثبت وجوده .

الإمام عليه السلام : لم أعددده ولكن أثبتته إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة .  
الزنديق : فله انية ومائبة .

بيانات :

يعني بالانية أصل الوجود وبالمائبة حده وحد الوجود على ضربين :

١ - حد بمعنى الكيفية المايزة عما يشاركه في الحقيقة .

٢ - حد بمعنى مطلق الميز عما لا يشاركه بنفي المشارك عنه .

الإمام عليه السلام : نعم لا الشيء إلا بانية ومائبة .

الإمام عليه السلام : يثبت لله تعالى المائبة مضافة إلى الوجود لا بالمعنى الاول إذ لا يشاركه شيء حتى يحد بما يميزه عن المشارك وإنما يعنينا بالمعنى الثاني بعدم الكيفية التي هي جهة الصفة والإحاطة لأنه ذات بسيطة غير متناهية الحقيقة وأن حده تعالى ومائيته أنه لا يشبه خلقه إطلاقاً ولما كان الخلق محدوداً حده ومائيته غير وجوده .

الامام الرضا عليه السلام مع زنديق :

الإمام عليه السلام : أرأيت ان كان القول قولكم . وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعاً سواء ولا يضرتنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا فسكت الزنديق .  
الإمام عليه السلام : ان يكن القول قولنا وهو كما نقول ألسنتم قد هلكتم ونجونا .  
الزنديق : رحمك الله فأوجدني كيف هو وأين هو .

الإمام عليه السلام : ويملك ان الذي ذهب إليه غلط هو أين الأين ( بيان ) فلو كان له أين كما تصوره الزنديق لزم حدوثه لحدوث الأين أو قدم الأين رغم حدوثه لقدمه تعالى ) .

وكان ولا أين وهو كيف وكان ولا كيف فلا يعرف بكيفية ولا بأينونة ولا بحاسة ولا يقاس بشيء .

الزنديق : فإذا ان لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس .

الإمام عليه السلام : ويملك لما عجزت حواسك عن إدراكه انكرت ربوبيته او نحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا انه ربنا وانه شيء بخلاف الأشياء .

بيانات :

( فإن المدرك بالحاسة محسوس والمحموس مادي وهو حادث فلو كانت محسوساً كان لا شيء ادل على حدوثه من كونه محسوساً فقدم محسوسيته يخرججه عن الحدث وغروجه عن الحدث الوهيته ) .

الزنديق : فأخبرني متى كان .

الإمام عليه السلام : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان .

الزنديق : فما الدليل عليه ( على وجود الله تعالى ) .

الإمام عليه السلام : إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان من العرض والطول ورفع الكاره عنه وجر المنفعة إليه ، علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات المعجبات علمت أن لهذا مقدرًا ومنشأً .

### شعر

فإذا نظرتُ إلى السماء بنظرة  
فأرى السماء تدل أنك واحد  
وإذا نظرتُ إلى الكواكب نظرةً  
فأرى الكواكب للكوكب شاهد

### شعراً فارسياً

مه هستند سر گردان چو بد کار  
پدید آرند خود را طلب کار  
لم احتجب الله .

الزنديق : فلم احتجب ( أي المعرفة لا الرؤية لأنه عليه السلام يُقرأ الحجاب المسؤول عنه ولا ينفيه في الجواب ) .

الإمام عليه السلام : ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم ان الخلق معجوبون عن معرفته لكثرة ذنوبهم وهو غير محبوب عنهم لثاوية علمه ( فأما هو فلا تخفى عليه خافية في آتاء الليل أي حجاب الخلق عنه فإنه لا تخفى عليه خافية ) .

الزنديق : فلم لا تدركه حاسة البصر ( لكي يشترك في معرفته المذنب والمطيع فلا ينكره المذنبون ) .

الإمام عليه السلام : للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم ثم هو أجل من أن يدركه بصرٌ أو يحيط به وهمٌ أو يضبطه عقلٌ .  
( يريد عليه السلام ان إدراكه بالحاسة مستحيل لاستزامه كون المدرك محسوساً ومادة فعادئاً ) .

الزنديق : فعده لي .

الإمام عليه السلام : لا حد له .

الزنديق : ولم .

الإمام عليه السلام : لأن كل محدود متناهٍ إلى حدٍ ، وإذا احتمل قبل التحديد احتمال الزيادة وإذا احتمل الزيادة إحتتمل النقصان فهو غير محدود ولا متراشد ولا متناقص ولا متجزئ ولا متوهم (إحتمال الزيادة مستلزم لعدم اللانهاية في ذاته تعالى فهو إذاً يحتمل النقصان كما احتمل الزيادة لأنه غير أزلي فقير فلا يملك ذاته )  
( فما برح الزنديق حتى أسلم ) البحار ج ٣ ص ٣٩ حديث ١١ .

أعصاب المخ تحمّل الصدف :

وبنيت الأبحاث الجارية حول تركيب المخ البشري أنه يتألف من ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ عصب لكل واحد منها وظيفته الخاصة به ، وإذا قام أحدها بوظيفته لسواها أو أخطأ في حس أو إدراك ما إذاً يُفسد عمل الجهاز العصبي بأسره .

ويشير حساب الإحتمالات إلى أنه ليس هناك أية صدفة عشوائية تجعل عشرين مليون عصب تترتب بهذا الترتيب الدقيق حتى تتوارد عليها الإحساسات فتشعر بواسطتها روح الجسم بالأحداث الخارجية أن روح الجسم مستقل عن أجهزته كاستقلال الصوت الذي ينقله جهاز الراديو عن الأجهزة والأنابيب الدقيقة

التي يتألف منها أو كاستقلال الصورة التي تظهر على شاشة التليفزيون نفسه .  
فإذن العقل البشري العلمي الرياضي والفلسفي يعترف بوجود خالق الكون .

### حدوث المادة في ذاتها وتحولاتها :

تدلنا على حدوث ذات المادة ذاتها بما هو لزامٌ لكيانها من الحركة والتغير والزمان والتركب أسس أربعة تبرهن لنا حدوث المادة الأصلية وتدلنا على حاجتها الذاتية إلى سواها مختلف ألوانها وعراكيبها عن حالتها الأولية البسيطة .  
وذكرنا أن الذات الأزلية محالٌ أن تتصف بالصفات الحادثة وزيادة على ذلك فهذه الأفعال والحركات المختلفة محالٌ أن تنبثق من ذات المادة على وحدتها في أصلها وعلى جهلها وعدم إرادتها واختيارها وكما تتأدون ليل ونهار أن المادة جاهلة فالواحد لا يصدر منه إلا سنخ واحدٌ من الأفعال ، والأفعال المختلفة دليل على الخالق القادر ذي علم واختيار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

### الفطرة تدلنا على خالق الكون :

ولما اعترف المادي أن للكون إلهًا علميًا حكيمًا بما دل عليه العلم بمختلف ألوانه .

سنريم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ٥٣/٤١ .

فكما أن الله تعالى إله الكون وخالقه اجمع . كذلك معرفته تتم كفاة الخلائق بشق أساليب وسبل .

فهناك في الكون آيات ودلالات آفاقية وأخرى انفية عقلية وفطرية تتم كفاة المقلاء بل والمجانين أيضاً حيث لا يفقدون الفطرة الإنسانية والحس منها فقدوا العقل .





أصله فهذه الأسماء والصفات الذاتية والفعلية ليست بالتي تحكى عن حيشيات مختلفة مركبة منها الذات وإلا أصبحت الذات مركبة فمحتاجة فممكنة ، وإنما هي ولا سيما الصفات الذات - تعابير عن ذات واحدة اختلفت لفظياً لكي نتعرف إلى جمعية الذات لكافة الكالات ، ولكنه علينا من وراء ذلك أن نتجرد ذاته تعالى عن الكثرات والتركبات إذ أ فليس ذاته إسماً لا لفظياً ولا تكوينياً - من خلقه ولا جوهرياً معنوياً في ذاته ، وإنما هو الذات المجردة عن أي تركيب وعروض وحدوث وعن كل ما يتنافى في الوهيته وسرمديته وغناه .

وقول من قال أنه تعالى جسمٌ لا بالأجسام لا يخرجها عن الجسائية أو أنه تناقض ، فإن كيان الجسم معها كان هو التركيب وإمكان وواقعية الحركة والسكون والحد والتغير وأخيراً لا أقل من تركيب ما ، وحد ما .

وهما ينفان الأزلية اللانهائية ، فإن كان ذاته تعالى جسماً لا بالأجسام في الكثير من لوازم الجسمية فلا بد أن يشاركها في أصل الجسمية حتى يصدق عليه أنه جسم ولو عني هذا القائل من نفي الجسمية عنه تعالى نفيه إطلاقاً ، فلماذا يقول أنه جسم اللفظاً دون أن يحمل معناه الموضوع له فهمل أو يجعله فمتناقض ويرجع القول أنه جسم لا بالأجسام إلى القول أنه جسم لا جسم يجمع المتناقضين في الذات وأما النقص بالقول أنه شيء لا كالأشياء كما في الرواية فغير ناقض لأن أصل الشئية لا تقتضي إقتضاء الجسمية من التركيب والحد بل تغني الشئية هنا أصل الوجود ، ولكن لا كسائر الوجود صيغة أخرى عن القول ( أنه خارج عن الحدين : حد الإبطال وحد التشبيه ) فهو تعالى شيء ولكنه يبرأ من - حد التناقض كافة ما سواء في الذات وفي الصفات .

( ولا مثل ) بمعنى الآية الدالة على ذي الآية ، فالكون كله مثله أي آيته على شتى المراتب ( وله المثل الأعلى في السهوات والأرض ) . والمثل فرع يبدل على المثل عنه وليس الله فرعاً للكون حتى يصبح مثلاً له لا مثلاً أعلى ولا سواء .

( ولا شبه ) لا يشبهه شيئاً ولا يشبهه شيء إذ أن المشابهة تقتضي الشركة في

حقيقة ما بين المتشابهين ذاتا وصفاتا وهذه الشركة بين الخالق والمخلوق تقتضي إمكان الخالق أو وجوب أزلية المخلوق أو الجمع بين نقيضي الحدوث والأزلية في ذاتي الخالق والمخلوق .

( ولا صورة ) من تمثال أو سواء فإنها فرع ذي الصورة ومحدود بمحدوده .  
( ولا تمثال ) لأن التمثال شبهه ومثل لأصل ما ، وهو معطى لا صورة تمثال أو سواء ولا تمثال ذو الصورة والتمثال لا اشتراكها في الحد والتركب والحاجة .  
( ولا حد ولا حدود ) لا حد واحد كما في كل واحد من جزئي المادة الأولية فإن لكل حداً مرموزاً حين الاتصال ثم بالإنفصال يتحلل عن هذا الحد أيضاً تحلله عن الوجود فهذا الحد الواحد وهو أقل ما يلزم المادة هو أيضاً منفى عنه تعالى لأنه ليس مادياً إطلاقاً ، فهو ليس أصل المادة في أحد جزئها لا حد ولا فرعها ولا حدود ، وهي المركبات اللاحقة للمادة بعد الحد الأول وهي المادة التي لها حدود حدين كما في الجزء الذي لا يتجزى . وأكثر منها كما في التركبات اللاحقة لها في الذرات والجزئيات والعناصر .. كل ذلك لأنه ليس مادياً ولا مادة والحد معها كان فلئنا هو للمادة .

( ولا موضع ) لا أن يكون هو موضعاً يحل في ذاته من سواء ، ولا أن يكون له موضع يحل هو فيه أو يجلس عليه من عرش أو كرسي وحاشاه .

( ولا مكان ) وإن كان هو الكون أجمع فإنه لا يضمه كائن ولا يضمه مكان لأنه الخالق للموضع والمكان وقبلها فكيف يحل فيها .

( ولا كيف ) لا جسماني لأنه ليس جسماً ولا روحاني ولا سوامها إذ كيف يستلزم الحد والصورة وذاته تعالى لا كيف لها ولا رسم ولا حد .

( ولا أين ) لأنه لا يتخلو منه مكان من علمه وقدرته ، وإنما يقال أين لمن يتخلو عنه أين آخر ، ويقال أين لمن يتمكن في مكان وهو تعالى لا يتمكن في مكان وعلمه وقدرته نافذان في كل مكان .

(ولا هنا ولا ثمة) تمكناً جسيماً، ولكنه هنا وثمة وفي كل مكان علماً وقدرة بل هو أقرب إلى كل شيء من الشيء نفسه .

(ولا ملاً ولا خلاء) فإنها مادياً من لوازم الجسم ، ولكنه ملاً الكالات غير المادة وهو الصمد .

(ولا قيام ولا قعود) لأنها حالات وتغيرات تعرض الجسم .

(ولا سكون ولا حركة) إذ لا سكون إلا بعد حركة ولا حركة إلا بعد سكون فيها إذأ حادثان فلا تتصف بها الذات الأزلية .

(ولا ظلماني ولا نوراني) في قياس الأجسام الظلمانية والنورانية ، بل هو نور السماوات والأرض خالقها ومدبرها وهادي الخلق إلى ما يصلحه .

(ولا يخلو منه موضع) خلو العلم والقدرة لا خلو الذات ( فإنه خلو من خلقه وخلقته خلو منه ) .

(ولا يسهه موضع) سعة لذاته أن يضمه فيه ، ولا على لون فإنه عارض الجسم دون المجرّد .

(ولا على خطر قلب ) فالقلوب تعرفه دون أن تكهنه فلا يخطر على قلب خطور الإدراك والإحاطة به والتصور والتحديد له .

(ولا على شم رائحة) فإنها من لوازم الجسم .

(منفى عنه هذه الأشياء) أي المادة بلوازمها .

من كلام الامام الصادق عليه السلام مع الزنديق :

الزنديق : كيف يعبد الله الخلق ولم يروه .

الإمام عليه السلام : رأته الغلوب بنور الإيمان وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها .

الزنديق : أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتى يروه ويمرفوه فيعبدوا على يقين.  
 الإمام عليه السلام : ليس للمحال جواب ( إلا أنه محال لا تتعلق به القدرة ) .  
 الزنديق : من أي شيء خلق الأشياء .  
 الإمام عليه السلام : لا من شيء .  
 الزنديق : فكيف يجيء من لا شيء شيء .

الإمام عليه السلام : ان الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء ، فإن كانت خلقت من شيء كان معه ( مع الله أزلياً ) ، فإن ذلك الشيء قديم لا يكون - بشأ ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرأ واحداً رونا واحداً ، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ، ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشأت منه الأشياء حياً أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً ولا يجوز أن يكون من حي وميت قد عين لم يزالا لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً ( ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به الموت ، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء ) .

بداية الخلقه : من شيء أو من لا شيء أو لا من شيء .

كان الزنديق لم يتفهم أو لم يرد أن يفهم المعنى من قوله عليه السلام : ( ان الله خلق الأشياء لا من شيء ) حيث اعترض كيف يجيء من لا شيء شيء (والإمام بدل أن يكرر قوله لا من شيء كما بدء أخذ في البرهنة على الخلق لا من شيء، ان الأشياء اما انها مخلوقة في البدء من شيء أو لا من شيء فرضين معقولين دون أن يعتبر خلقها من لا شيء ولو احتمالاً ثم زيف احتمال خلقها من شيء بأن هذا الشيء المخلوق منه الأشياء لا بد أن يكون مع الله أزلياً إذ أن حدوثه معها كان انتقال إلى الفرض الاول ان الأشياء خلقت لا من شيء ) ثم الأزلي لا يفنى ولا يتغير .

وهذا الشيء على فرض أنه كان جوهرًا ولونًا واحداً يستحيل أن يتبدل إلى ألوان مختلفة إذ أن التغير والتبدل من صفات الحادث : المستحيلة على الأزلي ، ثم إن كان هذا الجوهر الأول حياً فكيف جاء منه الموت أو كان ميتاً كيف يحييه منه الحي مع أن الميت لا يمكن أن يكون أزلياً إذ أن الأزلية غني مطلق دون أي نقص وحالة منتظرة ، فهذه البراهين سنادها في حدوث العالم ، إنما هو التغير المحسوس فيه ظاهرة بينة تدلنا على الحدوث دون مرأه .

الزنديق : فمن أين قالوا ان الأشياء أزلية .

الإمام عليه السلام : هذه مقالة قوم جحدوا مدير الأشياء ، فكذبوا الرسل ومقاتلهم والأنبياء وما أنبأوا عنه وسموا كتبهم أساطير الأولين ووضعوا لأنفسهم ديناً بأرائهم .

الحركة والتغير والزمان من براهين الحدوث ان الأشياء تدل على حدوثها ، من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك وتحرك الأرض ومن عليها وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار النفس إلى الإقرار بأن لها صانعاً ومدبراً .

( أما ترى الخلو يصيرُ حامضاً والمذب مرأً والجديد بالياً وكلُّ إلى تغير وفناء ) هذا استدلال بالحركة والتغير والزمان في المادة مع حدوثها كما سبق البحث عنها .

( ان الله عالمٌ بالأشياء قبل الإيجاد )

الزنديق : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها .

الإمام عليه السلام : لم يزل يعلم فخلق ما علم .

الزنديق : أختلف هو أم مؤتلف .

الإمام عليه السلام : لا يلقى به الإختلاف ولا الإئتلاف ، إنما يختلف المتجزىء ويأتلف لبعض فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف .

الزنديق : فكيف هو الله الواحد .

الإمام عليه السلام : واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأن ما سواه من الواحد متجزى ، وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزى ، ولا يقع عليه العد ( أي انت وحدته لا تنقلب ومحال أن تنقلب إلى التمدد والكثرة كما أنها ليست بعد الكثرة ) وهذا معنى قولهم عليهم السلام واحد لا بعدد لا عن عدد لا بتأويل عدد .

الوحي يُحيل الصدق :

نظرة عامة جامعة في الكون بأطرافه ، من طرف رفيق ونظر رفيق تفكير شامل فيه الأنظار المستوحاة من خالق الكون يصدرها ويلقيها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو سادس خلفاء الرسول الأعظم عليه السلام ، جواباً عن شكوك الأوهام ، شبهات الأفهام ومزالق الأقدام إملأه لفضل بن عمر .

أول العبر : الأيات الافاقية :

أول العبر والأدلة على الباري جل قدسه تهيبته هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هو عليه .

فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبين المد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده ، فالسما مرفوعة كالسقف والأرض ممدودة كالبنساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها شأنه معد والإنسان كالملك . لك البيت والمحول جميع ما فيه وضروب النبات مهياة لما ربه وصنوف الحيوان معروفة في مصالحه ومنافعه ، ففي هذا دلالة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة ، وأن الخالق له واحد وهو الذي ألّفه ونظمه بعضاً إلى بعض جل قدسه وتعالى مجده وكرم وجهه ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون .

## صم نبتدىء من آيات القرآن :

نبتدىء بأنفسنا فهي أقربها إلينا ، نبتدىء يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به ، فأول ذلك ما يدبر به الجنين من الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع أذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة ، فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات ، فلا يزال ذلك غذائه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي أريجحه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقات الضياء هاج المطلق بأمه فأزعجه أشدّ ازعاج. وأعنفه حتى يولد .

وإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه إلى ثديها فانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء وهو أشد موافقة للولود من الدم فيواقبه في وقت حاجته إليه ، فعين يولد قد تلمظ ( أخرج لسانه ) وحرك شفثيه طلباً للرضاع فهو يحدد ثديي امه كالإداوتين المعلقتين لحاجته إليه ، فلا يزال يقتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء ليس الأعضاء حتى إذا تحرك واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوي بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك ، فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه ، فكان ذلك علامة الذكر وعزّ الرجل الذي به يخرج عن حد الصبا شبه النساء ، وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقياً من الشعر تبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه من دوام النسل وبقائه .

فهل ترى يمكن أن يكون كل ذلك بالإهمال ( أو الصدفة ) ، فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال لأبهما ضد الإهمال ، فهذا فطبيع من القول وجهل من قائله ، لأن الإهمال لا يأتي بالصواب والتضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون غلوّاً كبيراً .



## الحكمة في بكاء الأطفال :

اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة ، وأعلم ان في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جلية وعلا عظيمة من ذهاب البصر وغيره ، فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم .

أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء والوداء لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه ويتوخيان في الامور مرضاته لتلايبيكي وهما لا يملنان أن البكاء أصلح له وأجل عاقبة .

بكاء الاطفال دعاء للوالدين ، وإقرار بالتوحيد والرسالة :

في عقائد الإمامية الاثنى عشرية للمؤلف ص ١٣ ج ١ عن الرسول الأعظم ﷺ لا تضربوا أطفالكم على بكائهم ، فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة . أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلوة على النبي ﷺ وأربعة أشهر الدعاء لوالديه .

فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يملون السبب فيه ، فإن كل ما لا يعرفه المنكرون يملوه العارفون محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت حكته .

الحكمة فيا يمسيل من أفواه الأطفال :

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ، ففي ذلك خروج الرطوبة التي بقيت في أبدانهم ولولاه لأحدثت عليهم الامور العظيمة كن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد البله والجنون والتخليط إلى غير ذلك من الأمراض كالفالج واللاقوة وما أشبهها .

فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة

في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوا ونظر لهم بما لم يعرفوه ، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التاري في معصيته ، فسبحانه ما أجل نعمته واسبقها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً .

### أعضاء البدن :

فكر يا مفضل في أعضاء البدن وتدبير كل منها للارب ( الحاجة ) . فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للإهتداء والقم للإغتناء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والأوعية لملها والفرج لإقامة النسل ، وكذلك جميع الأعضاء إذا تأملتها وأعملت فكرك فيها ونظرت وجدت كل شيء منها قد قدر شيء على صواب وحكمة .

قال يا مولاي : هل هذا من فعل الطبيعة ؟

إن قوماً ( مثل الماديين في زماننا هذا ) يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة . قال الإمام عليه السلام : سلمهم عن هذه الطبيعة أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك ، فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعم من إثبات الخالق .

فإن هذه صنعته وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد ، وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم وإن الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على مسا أجزاها عليه مكائن البدن وعجائب الصنع فيها .

فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير ، فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق وانسجته بينها قد جعلت كالمصفي للغذاء كيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها ، وذلك أن الكبد رقيقة لا تحمل العنف ، ثم أن الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دماً

وينفذ إلى البدن كله في مجاري مهياة لذلك بمنزلة المجاري التي تهبأ للماء حتى يطرد في الأرض كلها وينفذ ما يخرج منه من الحبث والفضول إلى مفائض قد أعدت لذلك ، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة .

فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع الأعضاء منه مواضعها واعداد هذه الأوعية فيه لتحمل لك الفضول لثلاث نشر في البدن فتسقمه وتنهكه وتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير وله الحمد كما هو أهله ومستحقه .

أطل الفكر في الصوت والكلام وتهيئة آتاه في الانسان :

فالحنجرة كالانبوبة ( كالارجوزة بين المقدين من القصب ) لخروج الصلوة واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم الاثرى من سقطت أسنانه لم يعم السين ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الرله وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم .

فالحنجرة تشبه قصبه المزمار والرئة تشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرئة لتخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار والشفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماتاً كالأصابع التي تحتلف من فم المزمار فتصوغ صغيره ألحاناً غير أنه ، وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت . ثم فيها مأرب أخرى .

فالحنجرة يسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئاً يسيراً لهلك الأسنان ، وباللسان تذاق الطعوم وفيه مسح ذلك معونة على اساعة الطعام والشراب والأسنان تمنع الطعام حتى تلين ويسهل إساغته ، وهي مع ذلك كالسند للشفقين تمسكها وتدعها من داخل الفم

واعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضطرب الشفة ،  
وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقد  
لا يشجُ شجاً فيقصُ به الشارب أو ينكأ في الجوف ، ثم هما يعد ذلك كالإهاب  
المطبق على الفم يفتحها الإنسان إذا شاء .

### خصوصية الدماغ :

ولو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيتَه قد لفَّ بحجب بعضها فوق بعض  
لتصونه من الأعراض وتمسكه فلا يضطرب .

### خصوصية الرأس :

ولو رأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كما يفتته والصكة أي الضرب الشديداً أو  
الطم التي ربما وقعت في الرأس ، ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة  
الفرو للرأس يسأره من الحر والبرد .

### اعرفوا قدرة الله في الانسان :

فمن حصن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق  
للحيلة والصيانة بملو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته .

### تجليات الله تعالى في القلب :

من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي غشائه وحصنته  
بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل إليه ما ينكؤه .

من جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة  
والآخر منفذ الغذاء وهو المرة المتصل بالمعدة الموصل للغذاء إليها ، وجعل على  
الحلقوم طبقة يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل .

مَنْ جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تقتر ولا تحمل لكيلا تحمض الحرارة في الفؤاد  
فتؤدي إلى التلف .

مَنْ جعل لمنافذ البول والغائط أشراجاً تضبطها لنلا يجرى جرياناً دائماً فيفسد  
على الإنسان عيشه ، فكم عسى أن يحصى المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه  
ولا يعلمه الناس أكثر .

مَنْ جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لضم الطعام الغليظ .

وَمَنْ جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهدم  
وتعمل ما هو أطف من عمل المعدة إلا الله القادر المتعال .

أرى الإهمال يأتي بشيء من ذلك ؟

كلا : بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر علم بالأشياء قبل خلقه إياها لا  
يمعزه شيء وهو اللطيف الخبير .

فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصناً في أتايب العظام هل ذلك إلا  
ليحفظه ويصونه .

لم صار الدم السائل محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه  
فلا يفيض .

لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها ومعونة على العمل .

لم صار داخل الأذن ملتوياً كهيئة اللولب إلا ليترد فيه الصوت حتى  
يلتهي إلى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكأ في السمع .

لم حمل الإنسان على فخذه وإليته هذا اللحم إلا ليقيه من العرض فلا يتألم  
من الجلوس عليها ، فهناك الأهداف العالمة تظهر من خلايا الصنع فكيف  
الإهمال .

مَنْ جعل الإنسان ذكراً وأنثى إلا من خلقه تناسلاً .

وَمَن خلقه تناسلاً إلا من خلقه مؤملاً .  
 وَمَن خلقه مؤملاً ومن أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملاً .  
 وَمَن خلقه عاملاً إلا من جعله محتاجاً .  
 وَمَن جعله محتاجاً إلا من ضربه بالحاجة .  
 وَمَن ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويمه .  
 ومن خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزاء .  
 ومن وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول .  
 ومن ملكه الحول إلا من ألزمه الحاجة .  
 من يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره ، فكر ودبر ما  
 وصفته هل تجرد الإهمال على هذا النظام والترتيب تبارك الله عما يصفون .

الفؤاد :

أصفُ لك الآن الفؤاد ، أعلم فيه ثقباً موجبة نحو الثقب التي في الرئة تروح  
 عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وترايل بعضها عن بعض لما وصل الروح  
 إلى الفؤاد ولهلك الإنسان .

أفيستجيز ذو فكرة وروية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال ولا يجد  
 شاهداً من نفسه ينزعه عن هذا القول فتباً وخيبة لمن تعلى الفلسفة المادية أو ما  
 يشاكلها في الإنحراف عن خالق الكون وصفاته ، كيف عميت قلوبهم عن هذه  
 الحلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير والعمد فيها .

لقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين الماديين بقلة التمييز وقصور  
 العلم ، لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه للطبيب إذا شاء فيما ينسأ فيه  
 ويدخل يده فيما يلج مسا أراد علاجه ، ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتاً

محبوباً عن البصر واليد ، لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة كمثل النظر إلى البول وحسّ العرف وما أشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سبباً للموت .

فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا كان أول مسا فيه أنه كان يسقط عن الإنسان الوجع من الأمراض والموت وكان يستشعر البقاء ويفتر بالسلامة فيخرج به ذلك إلى العتو والأشر أكثر فأكثر .

ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتغلب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه .

ثم ان المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله مختبئة في الجوف فلو كان في البطن فرجٌ ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فمزاج الحرارة الغريزية وبطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان سوى ما جاءت به ، أفلا ترى ان كل ما تذهب إليه الأوهام في الحلقة خطأ أو خطئ .

في النفس وقواها :

قال السبزواري :

النفسُ في وحدتها كل القوى وفعلها في فعلها قد انطوى

تأمل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الإنسان أعني الفكر والوهم والمقل والحفظ وغير ذلك .

الحفظ والنسيان :

أفرأيت لو نقص الإنسان من هذه الحلال الحفظ وحده ، كيف كانت تكون حالته وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجاربه إذا لم يحفظ ما له

وما عليه وما أخذه وما أعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من أحسن إليه من أساء به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علماً ولو درسه عمره لا يلتفع بتجربة ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى بل كان حقيقاً أن ينسلخ من الإنسانية أصلاً فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الحلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع .

وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان، فإنه لولا النسيان لماسلا أحدٌ عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجعى غفلة من سلطان ولا فقرة من حاسد. أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منها ضرب من المصلحة .

وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة .

من عجائب الصنع في الحيوان :

فكر في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفاً من الله عز وجل لهم لئلا يخلو من نعمه عز وجل أحدٌ من خلقه لا بعقل وروية .

النجوم :

فكر في النجوم واختلاف سيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير إلا مجتمعة وبعضها مطلقة تثقل في البروج وتفترق في سيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين أحدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق فاسئل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها أن تكون كلها مرتبة أو تكون كلها منتقلة ، فإن الإهمال معنى واحدٌ فكيف صار يأتي بحر كتين مختلفتين على وزن وتقدير ، ففي



هذا بيان أن سير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس بإهمال كما تزعم المعطلة .

الله يبين الكون من كل جهة :

إن قالوا كيف يُعقل أن يكون مبايناً لكل شيء متعالياً .  
قيل لهم : الحق الذي تطلب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه :  
فأولها أن ينظر أوجود هو أم ليس بوجود .  
والثاني أن يُعرف ما هو في ذاته وجوهره .  
والثالث أن يعرف كيف هو وما صفته .  
والرابع أن يُعلم لماذا هو ولأية علة .

فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق أن يعرفه من الخالق حق معرفته غير أنه موجود فقط فإذا قلنا كيف وما هو فمتنع "علم كنهه وكال المعرفة به .  
ثم ليس علم الإنسان بأنه موجود يوجب له أن يعلم ما هو كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الأمور الروحانية اللطيفة .  
فهذه نماذج من النظرة العميقة المستوحاة من خالق الكون يصدرها سادس الأئمة الاثني عشر جمعهم بن محمد عليها السلام ناقلاً عن الحوار ص ١٨٥ .

الصورة الانسانية اكبر برهان على وجود الله تعالى :

وورد عن أهل بيت العصمة إن الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه ، وهي الكتاب المبين كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب .

حكايات في معرفة الخالق تعالى :

سئلت إعرابية تبيع لبناً ما الدليل على أن الله تعالى موجودٌ ، فقالت أكلُ

موجود يرى فأين دهن هذا اللبن أرونيه أين هو .

كانت عجوز تغزل القطن والصوف فسألها بعض الناس عن الدليل على وجود الخالق ، فأدارت مغزله فتحرّك ودار ثم تركته فوقف فقالت له هذا المغزل لا يدور بدون أن يديره أحد فالشمس والقمر والنجوم التي تسير وتتحرك في الليل والنهار لا يمكن أن تكون بدون مسير ومحرك .

وكان رجل دهري في مجلس بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام .

فقال الإمام عليه السلام : أرايت سفينة تسير في البحر من مكان إلى مكان سيراً مستقيماً وليس فيها ربان ، فقال الدهري : هذا مجال ، فقال له الإمام عليه السلام سفينة تسير في البحر بغير ربان عندك مجال ، وهذه الشمس والقمر والنجوم تسير سيراً منتظماً في الليل والنهار بغير مسير ليس بمجال فانقطع الدهري .

استدلال علي بن أبي طالب عليه السلام على إثبات الصانع :

وأثبت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الصانع لما سئل عن الدليل على إثبات الصانع فأجاب عليه السلام بثلاثة أشياء :

الأول : تحوّل الحمال ( يعني من حال إلى حال كالمدم إلى الوجود والعسر إلى اليسر والحياة إلى الممات والقوة إلى الضعف فيتحوّل من حال إلى حال وليس الله كذلك ) .

الثاني : ضعف الأركان ( يعني ضعف قوى الإنسان وليس الله كذلك بل هو قوي فوق كل شيء ولا شيء كئله ) .

الثالث : نقض الهمة ( يعني نقض همة الإنسان على القيام والقعود والركوب والأكل والشرب وغير ذلك وليس هو كذلك بل هو قادر على كل شيء ) .

## الجنة ثواب الاقرار بالله تعالى :

قال الرسول الأعظم ﷺ إن الله تبارك وتعالى وعدني وأهل بيتي خاصة من أقر منهم بالتوحيد فله الجنة ، قال وما جزاء من أنعم الله عليه بالتوحيد إلا الجنة .

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام :

إعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه وعن الباقر عليه السلام تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله تعالى ، وعنه عليه السلام إياكم والتفكر في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمة الله فانظروا إلى عظم مخلوقاته .

عن مولانا الحسين بن علي عليها السلام في تفسير الصمد :

عن الصادق عن الباقر عن الإمام زين العابدين عليهم السلام عن الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا ولا تتكلموا فيه بغير علم ، فقد سمعتُ جدي رسول الله ﷺ يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبؤ مقعده من النار ، وإن الله قد فسر الصمد ، فقال : الله أحد الله الصمد ، ثم فسره فقال : لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

لم يلد لم يخرج منه شيء ككيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب من البدوات ( يعني الحالات المختلفة ) كالنسيان والنوم والخطرة والمهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء ككيف أو لطيف ، ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة

والنبات من الأرض والماء من الينابيع والأثمار من الأشجار ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبحر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من النعم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكلنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً أحد .

عن علي بن الحسين عليه السلام في تفسير الصمد :

قال وهب بن وهب القرشي وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد ، فقال : الصمد الذي لا شريك له والذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها اضداداً وأشكالاً وأزواجاً وتقرّد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند .

عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير الصمد :

قال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر ونه ( تفسير نور الثقلين ) ج ٥ ص ٧١١ .

ليس في وسع المخلوق أن يتصور كنه الخالق المتعال :

عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام كلما ميزتموه بأوهامكم بأدق معانيه فهو مخلوق لكم ومردود إليكم ( عقائد الإمامية الاثني عشرية للؤلؤف ) ج ١ ص ٢١ .

عن مولانا الصادق عليه السلام :

إياكم والتفكر في الله فإن التفكر في الله لا يزيده إلا تيباً .

الامام موسى بن جعفر عليه السلام في توحيد الله تعالى :

قال إن الله لا إله إلا هو كان حياً بلا كيف ولا أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكاناً ( ليس لكيئوته مكان لا حادث ولا قديم ) ولا قوي بعد ما كوّن الأشياء ولا يشبهه شيء مكوّن ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه ولا يكون خلواً من القدرة بعد ذهابه .

كان عزّ وجلّ إلهاً حياً بلا حياة حادثة ( وإنما هي حياة ذاتية أزلية هي عين ذاته ) ملكاً قبل أن ينشئ شيئاً ومالكاً بعد إنشائه ، وليس لله حد ولا يعرف بشيء يشبهه ( فليس كمثل شيء ) ولا يهرم للبقاء ( لأنه ليس بقاء زمنياً يهرم ) ولا يصعق لذعرة شيء ولخوفه تصعق الأشياء كلها .

فكان الله حياً بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف ولا مكان ساكن بل حي لنفسه ومالك لم يزل له القدرة إنشاء ما شاء حين شاء بمشيئته ندرقه ، كان أولاً بلا كيف ويكون آخرأ بلا أين ( قبل كل شيء أزلياً وبم ) كل شيء أبدياً ) وكل شيء هالك إلا وجهه له الخلق والأمر تبارك الله ربّ . ابن البحار ج ٤ ص ٢٩٨ .

الامام الرضا عليه السلام في خطبة توحيدية جامعة :

ان المؤمن الذي لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال :  
إني أريد أن استعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم فقالوا له : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقدمه ملياً لا تكلم مطرفاً ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً بعد الحمد والثناء وقال :

أول عبادة الله معرفته وأصل معرفة الله توحيد ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف

إن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالإقتران وشهادة الإقتران بالحدث وشهادة الحدث بالإمتناع عن الأزل .

بيانات :

هذه براهين ثلاثة على أن صفاته تعالى الذاتية - ليست زائدة على ذاته ،  
تعميت الذات بجيئية زائدة لمرّضها أو قرنها وكيئونها الذات :

١ - إن المقول شاهدة على أن كل صفة وموصوف مخلوق لحاجة الموصوف إلى الصفة بغية الكمال الذي لولا الصفة لم يكن ، ولحاجة الصفة إلى الموصوف لقيامها به وحلّوها فيه والمحتاج إلى غيره ، ممكن مبها كانت الحاجة داخل الذات أو خارجها .

٢ - إن الموصوف المعروض للصفة الكالية مخلوق للحاجة والتركيب فليكن خالقه لا صفة ولا موصوفاً فإنها حادثان مخلوقان ، والمخلوق لا يخلق مثله لعدم الأولوية والقدرة .

٣ - إن الصفة لا تتحقق إلا عارض الموصوف ولا الموصوف إلا معروض الصفة فهما مقترنان ، والإقتران آية الحدوث سواء كان حادثاً بعد وجود المقترنين أم معها ، ففي الأولى كان الإقتران حادثاً وعروض الحادث على شيء آية حدوث ذلك الشيء حيث الأزلي لا يتصف بصفات الحادث .

وفي الثانية أيضاً هما حادثان بشهادة التركيب المندغم في ذاتيهما ، والحادث يمتنع من الأزل كما أن الأزل يمتنع من الحدث قضية تباينها كلياً من الذات وفي الصفات .

إذا فالصفات الزائدة على الذات منفية عنه تعالى كيفما كانت الزيادة حيث تستلزم تركيبه وحاجته فحدوثه تعالى ثم نفي الصفات عن ذاته تعالى إطلاقاً يستلزم نفي حياته تعالى وعلمه وقدرته فنفي الوهيته .

إذا فكما أن ذاته تعالى خارجة عن الحدين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه ، فإقول أنه ليس ولا أنه شيء كالأشياء .

كذلك صفاته الذاتية خارجة عن الحدين حدّ الإبطال فلا يقال ليست له صفة ، وحدّ التشبيه فلا يقال أنه موصوف كسائر خلقه لا هذا ولا ذلك . وإنما صفاته تعالى أمر بين أمرين وبرزخ بين عالمين .

خلاصة الكلمة التي تناسب ساحة الألوهية :

أن صفاته عين ذاته دون أن تزيد عليها أو تحيئها بمختلف الحيثيات والجهات بل أنه تعالى في وحدته وأحديته المطلقة كل الكمال الكمال فأممائه وصفاته المختلفة تعبيرات عن ذات واحدة لا أن ذاته جمع ذوات أو صفات مختلفة كلا فإمما أسمائه تعبير وأفعاله تفهم ، فمن سوى الله حياته وعلمه وقدرته غير ذاته قد تتصف وقد تفقدها قد تزيد فيها وقد تنقص .

ولكن الله تعالى ذاته العلم كله وذاته القدرة :

كلها دون إختلاف بينها أنفسها ولا بينها وبين  
وتعبير العبارات ، تقريبا لأفهامنا .

ما الدليل على . . . صانعا :

من كلام الإمام الصادق عليه السلام مع أبي شاعر الديباني .

أبو شاعر أناذا : لي في السؤال ؟

الإمام عليه السلام : سل عما بدا لك .

أبو شاعر : ما الدليل على أن لك صانعا ؟

الإمام عليه السلام : وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين : إما أن أكون صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين وإما أن أكون صنعتها ، وكانت موجودة أو صنعتها وكانت معدومة فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت

بوجودها عن صنعها ، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً  
فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صانعاً وهو الله رب العالمين . أبو شاعر قام وما  
أجاب جواباً ( البحار : ج ٣ ص ٥٠ ) .

هذا البرهان مستوحى من قوله تعالى : ( أم خلقوا من غير شيء أم هم  
الخالقون أم خلقوا السوات والأرض بل لا يوقنون ) .

قول الامام العاشر في التوحيد :

في تحف العقول ص ٤٨٢ قال ابو الحسن الثالث علي بن محمد ان الله لا يوصف  
الإبما وصف به نفسه وأنى يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه والأوهام أن  
تناله والخطرات أن تحده والأبصار عن الإحاطة به نأى في قربه وقرب في نأيه  
كيف الكيف بغير أن يقال كيف وأين الاين بلا أن يقال أين هو منقطع الكيفية  
والأينية الواحد الأحد جل جلاله وتقدست أسماءه .

قال الصادق عليه السلام في التوحيد :

الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه : مثبت وناف ومشبه فالنافي مبطل  
والمتبث مؤمن والمشبه مشرك .

قول الرسول الأعظم ﷺ في الله تعالى :

قال ﷺ : أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه ، وقال : من كان بالله أعرف  
كان من الله أخوف .

قول الامام الصادق عليه السلام في إثبات المبدأ :

وكان جعفر بن محمد يقول من زعم إن الله في شيء أو من شيء أو على شيء  
فقد أشرك قال أنه لو كان على شيء لكان محمولاً ، ولو كان في شيء لكان  
محصوراً ، ولو كان من شيء لكان محدثاً .



عن الامام الصادق عليه السلام في لقطة الله :

ففي الكافي ذكر علي بن ابراهيم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم أنه سئل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله تعالى واشتقاقها والله ما هو مشتق .

قال : فقال عليه السلام لي : يا هشام الله مشتق من إله والإله يقتضي ما لوها والإسم غير المسمى ، فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الإسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الإسم فذاك التوحيد .

أفهمت يا هشام ؟ قال : فقلتُ زدني ، قال عليه السلام : إن الله تعالى تسمية وتسعين إسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل إسم منها إلهاً ، ولكن الله معنى يدلُ عليه بهذه الأسماء وكلها غيره .

يا هشام الخبز إسم للأكل والماء إسم للشروب والثوب إسم لللبوس والنار إسم للحرق (الخ) . ومعنى إله يأله إلهاً أي تحمير العقول في كنهه الباري تعالى ( مفهومه من أعرف الأشياء وكنهه في غاية الحفاء واستعماله بين الأنام يقتضي أن يكون في الوجود ذات معبود ينطلق من هذا الإسم ، فإن الإسم غير المسمى إذ الاسم عبارة عن اللفظ أو المفهوم منه والمسمى هو المعنى المقصود من اللفظ الذي هو مصداقه ) .

## عقائد الامامية الاثني عشرية في التوحيد

قال الله تعالى : لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا ، وقال تعالى : إنما الله إله واحد ، وقال تعالى : إنما إلهكم إله واحد ، وقال تعالى : قل هو الله أحد .

واعلم أن التوحيد في الجملة فطري والمراد من التوحيد معنيان أحدهما عدم الجزئية والثاني عدم الشريك ، فروي الصدوق (رض) في كتاب التوحيد مسنداً عن هاني بن شريح قال إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أتقول إن الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : دعوه فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده من القوم ، ثم قال عليه السلام : يا أعرابي ان القول إن الله واحد على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجلّ ، ووجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز وقول القائل هو واحد لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد ، أما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة ( كما قال النصارى ) وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه جلّ ربنا عن ذلك وتعالى عنه ، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو

واحد ليس له في الأشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل أنه ربنا عز وجل أحدي  
 المعنى يعنى به أنه لا ينقسم من وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل  
 وإليه أشير قول الباقر الإمام الخامس عليه السلام كلما ميزتموه بأوهامكم بأدق  
 معانيه فهو مخلوق لكم ومرود إليكم ، فالذي يدل على التوحيد بمعنى نفي  
 الشريك امور :

الأول : ان من تأمل بفكر سليم وعقل مستقيم في هذا العالم الكبير الذي هو  
 ما سوى الله رآه من مبدئه وهو عالم العقول والأرواح إلى منتهاه وهو عالم  
 الأجسام كما قال الفيلسوف السبزواري :

يل جعل القوم اولو الفطانة عناصراً كحجر المائنة

فبالنظام الجملي العالم شخص من الحيوان لا بل آدم

عالم الأجسام كسلسلة مشتبكة منتظمة بعضها في بعض وكل جزء منها  
 مرتبط بما يليه ، فإن الفقير محتاج إلى الغني وبالعكس والعالم إلى الجاهل  
 وبالعكس وهكذا الصغير والكبير والليل والحقير والأرض والسماء وكذا جميع  
 الموجودات ، فالعالم كبيت واحد يفسده تعدد المدبر أو كبدن يفسده تعدد  
 الروح وكما أنه إذا تعدد رئيسان في منزل أو حاكمان في بلد أو سلطانان في  
 مملكة أورث اختلال نظامها وأوضاعها فكذا لا تنتظم الساعات والأرضون  
 وما فيها وما بينها بالهين وكما أن إئتلاف أعضاء الشخص الواحد الإنساني  
 منتظمة في رباط واحد منتفعا بعضها من بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن  
 بعض يدل على أن مدبرها واحد وممسكها عن الإتحلال قوة واحدة ومبدء واحد.

فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم  
 الحكمي دليل على أن مبدعها ومدبرها وممسك رباطها أن تنفصم واحد حقيقي  
 يمسك السموات والأرض أن تزولا ، وإلى هذا أشير في القرآن بقوله : ( قل لو  
 كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا ) وقوله ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا

لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ) .

الثاني : ان وجود آثار الصانع من خلق مخلوقاته وإرسال رسله دليل عليه فانتفاء ذلك مما يفرض شريكه دليل على انتفائه إذ الفطرة السليمة شاهدة والعالم المادي قاض بأنه لو كان مع الصانع إله آخر لم تحتجب عن أحد آثاره ولوصل خبره إلى الناس ولعلم حاله مع الباري جلّ ذكره من التوافق وعدمه ولأرسل إلى الخلق رسلاً بأوامر ونواهي ووعد وعيد وتجويز كما ذكر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن أو محمد بن الحنفية على اختلاف الرواية واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه .

الثالث : أن التفرد بالصنع كمال فوق كل كمال وسلب النّال عن ذات الواجب محال فلا يكون له شريك ولا نظير .

الرابع : أنه تعالى غني بوجوب ذاته عما سواه فيكون غنياً عن الشريك ولأن الشركة نقص في التصرف الكامل لا يجوز لأحد الشريكين فيكون كل منهما ناقصاً .

الخامس : وحدة العالم وهي دليل على وحدة فاعله ومبدعه ووحدة العالم معلوم بالضرورة لشدة الارتباط بين أجزائها واحتياج بعضها إلى بعض في الوجود والبقاء ، فكانت منسجمة واحدة بإحادة إلهية المسماة بالفيض المقدس في لسان الحكماء وبالنفس الرحمانية في لسان الفلاس وبالرحمة الواسعة في لسان الأخيار المروية عن الأئمة الاطهار :

عبارة اتنا شق وحسبك واحداً وكلّ إلى ذاك الجمال تشير

فتلخص من جميع ذلك أن وحدة العالم تدلّ على وحدة إله العالم .

السادس : أن كلا منهما إن لم يقدر على إقامة النظام كانا عاجزين فيكونا

بالالوهية غير لائقين وإن قدر كلُّ منها على إقامة النظام كان الآخر عبثاً ، وإن كان أحدهما قادراً والآخر عاجزاً تعين الأول للالوهية .

السابع : ان كلَّ من جاء من الأنبياء وأصحاب الكتب المنزلة إنما دعا للاستناد إلى واحد استند إليه الآخر ونفي الشريك وآخر عن الإله بأنه لا شريك له فإن كان من أرسلهم صادقاً في ذلك ثبت المطلوب ، وإن كان كاذباً لم يكن لائقاً للإلهية حتى يكون شريكاً .

الثامن : أنه لو كان القديم اثنين متغايرين لزم أن يكون بينهما فرجة قديمة فتكون القدماء ثلاثة وإذا كانوا ثلاثة كانوا خمسة وإذا كانوا خمسة كانوا سبعة لما ذكر وهكذا إلى ما لا نهاية له والمدعى معترفٌ بالبطلان فبما زاد على اثنين فاللزوم مثله .

وقال الصادق عليه السلام في جواب الزنديق الذي قال له لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد : لا يخلو قولك انها اثنان من أن يكون قديمين قويين أو ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منها صاحبه وينفرد بالتدبير وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للمعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت انها اثنان لم يخفل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صراحة الأمر والتدبير واتتلاف الأمر على أن المدير واحد .

وفي كتاب التوحيد عن هشام بن الحكم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما الدليل على أن الله واحد ، قال : اتصال التدبير وتام الصنع كما قال الله عز وجل لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا .

وعن الفضل بن شاذان قال : سألت رجلاً من الثنوية أبا الحسن الرضا عليه السلام وأنا حاضر فقال له : إني أقول أن صانع العالم اثنان فما الدليل على أنه واحد

فقال عليه السلام قولك اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك للواحد ، فللواحد مجمع عليه وأكثر من واحد مختلف فيه .

وأما الدليل على التوحيد بالمعنى الثاني أنه أحدي الذات لا تركيب فيها فلأنه تعالى لو كان منقسماً في وجود أو عقل أو وهم لكان محتاجاً لأن كل ذي جزء فلإنما هو يجزئه يتقدم وبتحققه يتحقق وإليه يفتقر وهو الله سبحانه غني عن العالمين .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في توحيد  
الذات والصفات والأفعال والآثار :

أعلم أن مراتب التوحيد أربع : توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار ، وبمباراة أخرى توحيد العوام وتوحيد الخواص وتوحيد خاص الخاص وتوحيد أخص الخواص ، والاولى مدلول كلمة لا إله إلا الله والثانية معنى كلمة لا هو إلا هو والثالثة مفاد لا حول ولا قوة إلا بالله والرابعة تشير إلى أن لا مؤثر في الوجود إلا الله .

والشيعة تشارك سائر المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الاولى وتساهم بعض طوائف المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الثانية ، ولكن الشيعة تمتاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد خاص الخاص وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال ، وتمتاز أيضاً بتوحيد أخص الخواص وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار وأخذوها من أمامهم الأعظم سيد المرسلين ورئيس المرسلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال في نهج البلاغة أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيدته وكمال توحيدته الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفات فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد

أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد حده ومن قال فيتم فقد ضمنه  
ومن قال علام فقد أخلى منه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

تفصيل المقام في الله تعالى :

نمتد أن الله تعالى واحد أحد ليس كمثل شيء قديم لم يزل ولا يزال هو الأول  
والآخر عليم حكيم عادل حي قادر غني مميع بصير ولا يوصف بما توصف به  
المخلوقات فليس هو مجسم ولا صورة وليس جوهرأ ولا عرضاً وليس له ثقل أو  
خفة ولا حركة أو سكون ولا مكان ولا زمان ولا يشار إليه كما لا ندر له ولا  
شبيه ولا ضد ولا صاحبة له ولا ولد ولا شريك ولم يكن له كفواً أحد لا تدركه  
الأبصار وهو يدرك الأبصار .

ومن قال بالتشبيه من خلقه بأن صور له وجهاً وبدأ وعيناً أو أنه ينزل إلى  
السماء الدنيا أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر أو نحو ذلك فإنه بمنزلة الكافر به  
جاهل بحقيقة الخالق المزه عن النقص بل كلما ميزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو  
مخلوق مصنوع مثلنا مردود إلينا على حد تمثيل الإلمم الباقر عليه السلام كما ذكرنا  
حديثه وما أجله من حكم وما أبعد من رأى علي دقيق ، وكذلك يلحق  
بالكافر من قال أنه يرى خلقه يوم القيامة وإن نفي عنه التشبيه بالجسم لقلقة  
من اللسان ، فإن أمثال هؤلاء المدعين جحدوا على ظواهر الالفاظ في القرآن  
الحكيم أو الحديث الضعيف وأنكروا عقولهم وتركوها وراء ظهورهم فلم  
يستطيعوا أن يتصرفوا بالظواهر حسباً يقتضيه النظر والدليل وقواعد الاستمارة  
والجهاز .

التوحيد الذي يثبت به الاسلام :

اعلم أن التوحيد الذي يثبت به الاسلام له أربعة معاني :

الأول : توحيد الوجود بأن يكون واجب الوجود لا شريك له في وجوده ووجوده كما مرّ مفصلاً .

الثاني : توحيد صانع العالم ومدبّر النظام ، وقد خالف في ذلك الثنوية وعرفت جوابه .

الثالث : توحيد الإله وهو المستحق للعبادة ونفي الشريك عنه في استحقاق العبودية والمخالف في ذلك عبّاد الأصنام والأوثان ، فإن من يسجد لغير الله من الأصنام والأوثان لا يزعم أن وثنه ونحوه واجب الوجود لذاته ولا قديماً ، ولكن زعموا أنه مستحق للسجود والعبادة ليقربهم الى الله كما حكى الله عنهم : ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ) ، وربما اعتذر بعضهم بأن توجيههم الى الأصنام كتوجه أهل الاسلام الى بيت الله الحرام ، فردّ الله عليهم ذلك بقوله : ( إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ) ، فإن الله لم يأمر بهذا كما أمر بالتوجه الى حرمه والاستشفاع بأَنْبيائه ورسله ، وقد ردّ الله على هؤلاء في القرآن بآيات كثيرة مشتملة على براهين عقلية وأدلة يقينية ، قال تعالى : ( قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات إئتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم إن كنتم صادقين ) ، وقال تعالى : ( قل أئندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ) ، وقال تعالى : ( أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعومهم الى الهدى لا يتبعوا لهم سواء عليكم أَدعوتهم أم أنتم صامتون ) ، وقال تعالى : ( إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ) .

الرابع : التوحيد في الخلق والرزق كما قال تعالى : ( ألا له الخلق وهل من خالقي غير الله وإن الله هو الرزاق وامن يرزقكم من دون الله ) . والمخالف في هذا المقام المفوّضة والغلاة لعنهم الله حيث قالوا بأن الأمر في التدبير والخلق



والرزق مفضّل إلى الأئمة ، نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد ، والشبهة الإثني عشرية بريئة من هذا الاعتقاد .

بيان اجهالي لمراتب التوحيد  
في معتقدات الامامية الاثني عشرية :

تعتقد الشيعة الامامية الاثني عشرية بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات ، فكما الاعتقاد يجب بتوحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده .

كذلك يجب الاعتقاد ثانياً بتوحيده في الصفات وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته وبالاعتقاد بأنه لا شبيه له من صفاته الذاتية فهو من العلم والقدرة لا ينظر له وفي الخلق والرزق لا شريك له وفي كل كمال لا ندّ له .

وكذلك يجب الاعتقاد ثالثاً بتوحيده في العبادة فلا يجوز عبادة غيره تعالى بوجه من الوجوه وكذا إشراكه في أي نوع من أنواع العبادة واجبة أو غير واجبة في الصلاة وغيرها من العبادات ، ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك كمن يراني في عبادته ويتقرب الى غير الله تعالى ، وحكمه حكم من يعبد الأصنام والأوثان لا فرق بينها .

عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في صفاته تعالى :

قد مرّ أن اكتناء حقائق الأشياء ليس في وسع البشر وما هو نصيبه ليس إلا معرفة الآثار ولا ريب أن الآثار تختلف حسب اختلاف المدارك والأعصار فربّ شيء لا يدرك آثاره إلا بعد قرون وأعصار ، وحيث أن آثار الأشياء مختلفة فمن أدرك أثراً من آثار شيء يحكم بأنه هو هذا الشيء ، ومن ثم جاء الاختلاف .

مثلاً : العلم الذي به قوام حياة البشر ، حياته الروحانية ، كم اختلفوا فيه ،

فمن قائل بأنه نحو وجود ، ومن قائل بأنه كيف نفسي ، ومن قائل بأنه فعل ،  
ومن قائل بأنه انفعال ، ومن قائل بأنه معنى سلب أي سلب المادة عن النفس  
الى غير ذلك من الأقوال ، والكل صادق من وجهة نظره لأن الآثار متعددة  
وكل واحد أدرك أرواً منها ، وإذا كان درك الحقائق الممكنة جوهرية كانت أو  
عرضية هكذا فما ظنك بصفات البارئ تعالى التي هي فوق درك العقول كلها .

### طريق معرفة الصفات :

الصفات عناوين خاصة يشار بها الى الذات ويعبر بها عنه واللازم هو التأمل  
والدقة في الذات المعنون لها ثم النظر في أنه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات  
أم لا ، فنقول الذات المعنون للصفات كما مر سابقاً هو الكمال المطلق فوق ما  
تصوره من معنى الكمال والإطلاق المحيط بما سواه فوق ما تتعقله من معنى  
المسلوب عنه جميع النقائص الواقعية والأدراكية ، وحينئذ فمع توجه العقل بهذا  
النحو من الذات والإذعان به والحكم بتحقيقه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات  
وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين عليه السلام : كمال الإخلاص نفي  
الصفات عنه ، فالبحث عن الصفات إن كان بحسب الواقع فهو مع فرض كون  
الذات عبارة عما ذكرناه تطويل بلا طائل وان كان بحسب مقام التعبير والتفهم  
فله وجه كما في الخطبة المعروفة عن مولانا الرضا عليه السلام تعالى تعبير الخ .  
وعلى أي حال بالغوا في البحث عن أي منها عين الذات وأي منها زائدة  
على الذات ففأية ما يحد العقل طريقاً الى كماله المطلق هو سلب النقائص عنه  
سبحانه فيعبر عن سلب نقص الجهل بالعلم ، وعن سلب العجز بالقدرة وعن سلب  
منفصلة عدم منشئية الأثر بالحياة الى غير ذلك ، وهذا ولكن نحن نذكر هذه  
الصفات تبعاً للقوم في الجملة .

الكلام في صفات الثبوتية التي يقال صفات الكمال والجمال :

اعلم أن صفات الكمال والجمال لا تنحصر لأن الخلو عن الكمال نقص وكل

نقص منفي وكل كمال ثابت له تعالى وإلا لاستحال كونه صانعاً لأن كل صانع لا يمكن أن يكون صانعاً إلا إذا كان كاملاً في صنعه فلا بد أن يكون صانع جميع العالم كاملاً بكل كمال بالذات من جميع الجهات ، والمقصود من الصفات الثبوتية نفي أضعافها ، إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها ، فالتصور منها سبب أضعافها فهي مسلوب في الحقيقة ، فمعنى قوله تعالى قادراً عالماً أي ليس بعاجز ولا جاهل لأن المعجز والجهل نقصان لا يليق بالكمال بالذات من جميع الجهات وهكذا في جميع الصفات .

صفات الله تعالى الثبوتية ثمانية : القدرة والعلم والحياة والارادة والكرامة والادراك والكلام والسرمدية .

### الأول في قدرته تعالى :

أنه قادر ليس بعاجز لا يعجز عن شيء من الأشياء ، والدليل على ذلك :  
أولاً : استحالة الصانعية والحالقية بدون القدرة التي هي من صفات الكمال.  
ثانياً : أن المعجز نقص لا يليق بالكمال وقد تقدم وجوب كمال الواجب .  
ثالثاً : صدور الأفعال المعجبية منه تعالى الدالة على كمال قدرته ، ويكفي في كمال قدرته التفكير في عجائب مخلوقاته التي خلقت من الإنسان فضلاً عن غيره ويتدبر فيها للأطفال في البكاء من المنافع العظيمة حيث أتت في أدمغتهم رطوبة عظيمة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جليسة وعلا عظيمة من ذهاب البصر وغيره ، وكيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعاً على وفق الحكمة فجعل في الذكر آلة منتشرة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه في غيره ، وخلق للانثى وعاء قعر ليشتغل على المائتين جميعاً ويحتمل الولد ويصونه ، وتفكر في منافع أعضاء البدن فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتمام والفم للاعتماد والمعدة للضم والكبد للتخلص والمباغذ لتنفيذ الفضول والأوعية لمهلها والفرج لإقامة النسل وهكذا .

ويتفكر في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير ، فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد ويستحيل في الكبد بلطف التدبير دماً وتنفذه إلى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك ، وينفذ ما يخرج منه من الحثب والفضول إلى مفايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة والصفراء جرى إلى المرارة ، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة ، وانظر إلى ما خص به الإنسان في خلقه تشريفاً وتفضيلاً على البهائم فإنه خلق ينتصب قائماً ويستوى جالساً مستقبلاً الأشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بها ، فلو كان مكبوباً على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يستعمل شيئاً من الأعمال وإلى ما خص به الإنسان من الحواس من خلقه وشرف بها على غيره .

كيف جعلت العينان في الرأس كالمصباح فوق المنارة وليتمكن من مطالعة الأشياء ولم تجعل في الأعضاء التي تحتن كاليدن والرجلين فتعرضها الآفات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الأعضاء التي وسط البدن كالبنطن والظهر فيمسرُ إطلاعها نحو الأشياء ، وفكر في الأعضاء التي خلقت زوجاً وفرداً ، فإن الرأس مثلاً لو كان زوجاً لكان كلا على الإنسان لا فائدة فيه بخلاف اليدين والرجلين والعينين ونحوها ، فإن حكم تعددها لا يخفى ، وتأمل في الجفن على العين كيف جعل كالفشاء والاشفار كالمرى .

وتفكر في نعمة الله تعالى على الإنسان لا تعد ولا تحصى في مطعمه ومشربه وآلاتها وتسهيل خروج الأذى منه ، وكيف جعل منفذ الحلاء من الإنسان في الستر موضع منه فلم يجعل بارزاً من خلقته ولا ناشراً من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محبوب تلتقي عليه الفخذان وتحجبه الإلتان بما عليها من اللحم فيوارياته ، فإذا احتاج الإنسان إلى الحلاء وجلس تلك الجلسة وجد ذلك المنفذ منه منصباً مهيئاً لانحدار الثقل .

وتفكر في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان فبعضها محدد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عرائض لمضغه ورضه .

وتفكر فيما أنعم الله على الإنسان من النطق بمقادير قوله تعالى علمه البيان الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ، ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم التي لا تخبر عن نفسها بشيء ، وكذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين وأخبار الباقين وبها ترقم العلوم والآداب وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحسابات ولولاها لاختلت أمور الناس في معادهم ومعاشهم وفيما أعطي الإنسان علمه وما منع منه وسر عنه فأعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه من معرفة خالقه وتكاليفه وما فيه صلاح دنياه من الزراعة والفرس والنساجة والحياكة والحياطة والصيد وغير ذلك من الأعمال والأفعال وكيف ستر عنه العلم بعمومه ، فإنه لو علم قصيراً لم يتنهأ دينه ودنياه بالعيش مع ترقب الموت ولو علمه - يئلاً وثق بالبقاء واتهمك باللذات والمعاصي وقد عليه دينه ودنياه ، وبالجملة مداد مصنوعات الله ومقدوراته يحتاج إلى مجلدات كبيرة وما ذكرنا كما يدل على القدرة ، كذلك يدل على مسألة الصفات الكالية ويكفي في ثبوت القدرة التثنية أيضاً ، قال الله تعالى في مواضع : ( إن الله على كل شيء قدير ) ، وقال تعالى : ( وكان الله على كل شيء قديراً ) .

الثاني : أنه تعالى مختار في أفعاله إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، وليس بموجب مضطر في صدور الأفعال عنه كالنار في الإحراق والشمس في الإشراق ، والدليل عليه مضافاً إلى ما تقدم في أدلة القدرة ، ومضافاً إلى النقل كقوله تعالى : ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ) ، وقوله تعالى : ( ويفعل الله ما يشاء ) وغير ذلك من النقل القطعي أن الإيجاب عجز والإضطرار نقص ، فلا يجوز عليه تعالى .

وبعبارة واضحة هو أنه تعالى أوجد كل الأشياء باختياره ، فلو لم يكن مختاراً على خلقها وتكوينها لزم أن يكون مجبراً على خلقها من قبل قوة قاهرة

مجهزه على الخلق ، وحيث لم تكن هناك قوة قاهرة تجبره على الخلق مثبت أنه تعالى مختار .

الثالث : عالم حكيم ويدل عليه أنه تعالى لو لم يكن عالماً لكان جاهلاً ، والجهل من أهم عوامل النقص في الذات ، والذات لا تكمل إلا بإزالة كل ما ينقصها ، واحتمال وجود النقص في ذات واجب الوجود يحلله مفتقراً ومحتاجاً إلى من يكمل فيه النقص ، وإن الله تعالى كامل بذاته لا يتصور فيه النقص وتشهد حكمته وتدبيره واتقانه خلق كل شيء على علمه .

فالذقة في الصنعة ومكونات العالم والروعة في كل ما خلق من أكبر الأدلة على علمه بكل شيء كان وما سيكون وما هو كائن .

أما النقل فيدل عليه قوله تعالى : ( والله عليم حكيم ) ، وقال تعالى : ( والله بكل شيء عليم ) ، وقال تعالى : ( إن الله بكل شيء عليم ) ، وقال تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ) . ويكفي في ثبوت علمه تعالى الآيات الكثيرة والأخبار المتواترة بناء عليه لا يخفى خرافات المتكلمين وبعض فلاسفة العالم ، وأن العلم في علمه تعالى حضوري أو حصولي بل إن الله تعالى يعلم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها لا تخفى عليه خافية يعلم السر وأخفى وما تكن الصدور ولا يحيل شيئاً ، والحكيم يطلق على معان : أحدها وضع الأشياء في محلها وضده الظلم والسفه ، وثانيها العلم بالأشياء كما هي عليه وضده الجهل ، وثالثها ترك القبيح الذي هو الإخلال بالواجب ، ورابعها العلم بالأشياء ومعرفتها بأفضل المعلوم ، وأفضل المعلوم العلم بالله تعالى وأجل الأشياء هو الله تعالى ، والله سبحانه لا يعرفه كنه معرفته غيره وجلالة العلم بقدر المعلوم فهو الحكيم حقاً لعله أجل الأشياء بأجل العلم ، ويدل على أنه حكيم إيجاد الموجودات ومكونات العالم بأحسن نظام ،

وفي الذرة دلائل على وجود حكته تعالى بل في كل زاوية الكون الحكمة متجلية كما ذكرنا في إثبات وجود المبدأ سابقاً .

ويدل عليه قول الرضا عليه السلام في دعائه : سبحانه من خلق الخلق بقدرته واتقن ما خلق بحكته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

وأيضاً كما أن جميع الممكنات أو لوجوده فكذا جميع كالاتها أو لكالم والذي ينتهي إليه جميع العلوم لا يحبل شيئاً .

علمه تعالى عام :

واعلم أن علمه تعالى عام يعم جميع المعلومات كلياتها وجزئياتها لوجهين :  
الأول : لو لم يكن كذلك لزم الجهل ولو في البعض وهو نقص يجب تنزيهه تعالى عنه .

الثاني : أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان كما يأتي فلا نسبة بينه تعالى وبين مخلوقاته إلا وجوب ذاته وإمكان مخلوقاته وقدرته عليها .

وما زعمه بعض حكماء اليونان من عدم عموم علمه تعالى بل المحصره كالأول .  
بأن الإنسان حيوان ناطق والحمار حيوان ناهق دون الجزئيات كزيد وعمرو وبكر، ومرضى كمنهم وصحته وطوله وقصره لأنها متعددة حادثة والعلم يتبع المعلوم فيلزم تغير العلم وتجدده فيكون تعالى محلاً للحوادث فهو فاسد لأن علم الخالق لا يقاس بهنم المخلوق والعلم التابع للمعلوم إنما هو علم المخلوق دون الخالق إذ هو تعالى عالم إذ لا معلوم ، وعالم بما كان قبل أن يكون فلا تغير ولا حدوث في علمه الأزلي قلته معنى العالمية إذ لا معلوم كماله تعالى معنى القادرية إذ لا مقدور ومعنى الخالقية إذ لا مخلوق ، ولنضرب لذلك مثلاً للتفهيم ، فنقول إذا أراد زيد يوم السبت إنشاء كلام يوم الخميس فهو عالم يوم السبت بما ينشئ يوم الخميس

وكذلك عالم يوم الجمعة بما أنشأ يوم الخميس ، فلا تغير ولا حدوث في علمه أصلاً .

الرابع : في أنه تعالى حي كما قال تعالى هو الحي القيوم والمراد بالحياة صفة يتأتى معها العلم والقدرة ، وبدل على ذلك مضافاً إلى النقل ثبوت القدرة والعلم له تعالى بما تقدم وثبوتها دليل على الحياة بسبب لازمها فهو الحي الذي لا يموت وتوضيح ذلك إنما لما رأينا هذا العالم من السيارات والأرضين وما بينها علمنا أن له بانياً قادراً عالماً ببناء بقدرته وعلمه ، ولما رأيناه تجدد الحوادث فيه وانتظامه من الإماتة والإحياء ونمو النبات وتزول الماء وسكون الأرض وتحرك الهواء ودوران الفلك الدوار وسير الشمس والقمر بالليل والنهار والإفقار والإغناء والتمليك والإفناء والإضحاك والإبكاء والتمريض والشفاء ونحو ذلك علمنا أن فاعل هذه الأفعال حي ، واعلم أن حياة الممكنات إنما تحقق بعروض صفة زائدة لها ، وحياة الله تعالى عين ذاته كسائر صفاته غير زائدة عليها ، ومرجعها إلى القدرة والعلم ، ومرجع جميع الصفات إلى الذات المقدسة كما يأتي توضيحه إن شاء الله تعالى والتعبير بهذه العبارات للإفهام :

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذلك الجمال يشير

الخامس : قديم أزلي أبدي سرمدي ؛ إن من مستلزمات ذات العالم القادر والوجود الواجب الحياة والبقاء لأنها لو عدما من ذاته كان ممكناً لا واجباً لأن الفناء والإنعدام يستلزمان وجود المعنى والمعدم أو قوة تطرأها على الذات من الخارج ، وقد ذكرنا بأدلة قاطعة أن وجود الواجب الوجود هو ما يستلزمه بقاء المخلوقات والموجودات ، وقلنا إن من خصائص المادة الحركة ، والحركة تلازم وجود المحرك لها وبدون المحرك تتوقف الحركة ، فذاته تعالى باق إلى الأبد حتى فناء مخلوقاته لأن إنعدام الحركة لا يوجب إنعدام المحرك ، إما أنه قديم أبدي فإنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً ، والله ليس بحادث لأن الحدوث من صفات الممكنات .



وبعبارة واضحة أنه تعالى قديم أزلي أبدي سرمدي ليس بمسبوقاً بعملة ولا يعتربه عدم ، بل هو الأول بلا أول يكون قبله والآخر بلا آخر يكون بعده ولم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطنياً ، قال تعالى : ( وما نحن بمسبوقين ) والدليل على ذلك مضافاً إلى النقل الصحيح أنه لو جاز عليه ذلك لاحتاج إلى مؤثر في إيجادهِ وإعدامهِ فيكون ذلك المؤثر أولى بأن يكون هو الواجب ، ولأنه لو لم يكن كذلك لم يكن وجوده واجباً ولا أزلياً فيكون محتاجاً ، تعالى الله عن ذلك بل هو الغنى بذاته عما سواه .

سئل مولانا إمامنا الباقر عليه السلام عن الله متى كان ، فقال : متى لم يكن حتى أخبرك متى كان .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنما يقال : متى كان لما لم يكن ، فإما ما كان فلا يقال : متى كان ، كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد .

السادس : مدرك متكلم اجمع المسلمون على أن الله تعالى يدرك حقائق الكون ودقائق الوجود ، ومن إدراكه أنه سميع بصير كما لا خلاف بين المسلمين ان الله تعالى متكلم وكيفية سمعه وأبصاره وكلامه تختلف عن كيفية سمع مخلوقاته وأبصارهم وتكلمهم لأنهم يسمعون ويبصرون ويتكلمون بآلة السمع وجهاز الابصار واللسان ، أما هو تعالى فإنه يتكلم بخلق الأصوات والكلمات في بعض مخلوقاته فتنتطق بما يريد وتتكلم بما يدل على إرادته مثال ذلك كلامه مع النبي موسى عليه السلام كما في القرآن : ( وكلم الله موسى تكليماً النساء ١٦٤ ) فإنه تعالى خلق الكلام في الشجرة في البقعة المباركة ، وذلك كما جاء في قوله تعالى : ( فلما أتاهم نودي من الشاطئ الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ) سورة القصص / ٣٠ .

كما أنه تعالى يسمع ويبصر لأنه يدرك المسموعات والبصارات بعلمه وبقدرته ودليل ذلك قوله تعالى : ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف

الخبير) ويدلُ أيضاً على ذلك ما تقدم في العلم من أنه تعالى عالم بجميع المعلومات التي من جملتها المدركات فيكون مدركاً بهذا المعنى وهو المطلوب .

السابع : مرید كاره : ذكرنا فيما تقدم أن الله تعالى مختار ومن الاختيار أنه يريد ويكره ، فلو لا وجود الإرادة فيه لما خلق الدنيا وما فيها ، ووجود الإرادة تثبت وجود إرادة الشيء ونفي ضده ، ولما كان الله تعالى حكيماً فإنه يريد الخير ويكره الشر ، يريد من عباده الطاعة ويكره منهم العصيان ، ولو لا وجود الإرادة والكره لما كان الله مختاراً وكان مجبراً على أفعاله ، والدليل على أنه تعالى مرید لأفعاله أنه خصص إيجاد الحوادث بوقت دون وقت وعلى صفة دون اخرى مع عموم قدرته وكون الأوقات والصفات كلها صالحة للإيجاد بمقتضى القدرة ، فلا بد من مرجح للوقت والشكل لاستعالة الترجيح بلا مرجح عقلاً وذلك هو الإرادة ، فيكون تعالى مريداً لأفعاله وهو المطلوب .

الثامن : في أنه تعالى صادق ولا يجوز عليه الكذب مطلقاً لأن الكذب قبيح وهو تعالى منزّه عن القبايح ، والكذب للإصلاح إنما جاز للمخلوق لارتكاب أقل القبيحين لأجل عجزهم وعدم قدرتهم على دفع فساد الصدق ، والله تعالى لا يوصف بعجز ، ولأن الصدق كمال وضده نقص والواجب يجب أن يكون كاملاً من جميع الجهات كما تقدم .

صفاته تعالى عين ذاته وجوداً وعيناً :

الصفات الكمالية كالمعلم والقدرة والاختيار والحياة والإرادة والكره والسمع والبصر والسرمدية ونحوها من صفات الكمال هي عين ذاته تعالى وجوداً وعيناً فاعلاً وتأثيراً ، بمعنى أن ذاته تعالى بذاته يترتب عليه آثار جميع الكالات ويكون هو من حيث ذاته مبدء لانتراعها منه ومصداقاً لملئنا عليه ، وان كانت هي غيره من حيث المفهوم والمعنى ، وذلك لجواز أن يوجد الأشياء المختلفة والحقائق المتباينة بوجود واحد ونظير ذلك للافهام المخلوق ، فإنه مع كونه

واحد يصدق عليه أنه مقدور معلوم ومحسوس ومراد ومخلوق ومرزوق باعتبارات متعددة وحيثيات مختلفة ، وبالجملة فليست صفاته تعالى مغايرة للذات كما في صفاتنا فإن علمنا وقدرتنا وحياتنا مثلاً غير ذواتنا بل زائدة عليها ضرورة فإننا كنا معدومين ثم وجدنا وكنا جاهلين فعلنا وكنا عاجزين فقدرنا وهكذا ... والله تعالى ليس كمثل شيء ، ولا يشبه خلقه فصفاته عين ذاته غير زائدة عليها .

ويبدل عليه ما تقدم من العلم والقدرة من أنها لو كانت غير ذاته لكان تعالى محتاجاً في كاملته الى صفاته واذا كان محتاجاً كان ممكناً فلا يكون واجباً صانعاً وقد تقدم بطلانه ، وأيضاً إن الصفة متأخرة عن الموصوف فيلزم أن يكون الله تعالى عاجزاً جاهلاً في وقت ثم صار قادراً عالماً تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

#### صفات الله السلبية :

المراد بالصفات السلبية الصفات المضادة للصفات الثبوتية الذاتية كالجهل المضاد للعلم والمعجز المضاد للقدرة والفناء المضاد للبقاء وهكذا وجود الشريك لله المنافي لوحدانته فليس لله تعالى ضد ولا كفو ولا نسي ولا هو بجوهر كالجسم والمادة ولا هو عرض كاللذة والشهوة والكيفية ولا متحيز في مكان ولا حال في وجود موجود آخر ولا شكل له ولا صورة ولا هو في جهة دون جهة ومكان دون مكان لا تدركه العيون والأبصار .

أما انه ليس بجوهر ولا عرض لأن الجواهر والأعراض من الموجودات الممكنة المفتقرة إلى من يؤثر فيها الوجود أو هي من مستلزمات الموجودات كملازمة العقل والروح والشهوة للأجسام الحية ، وكونه ليس بمادة ولا جسم لأن من خصائص الجسم والمادة الحركة ومن مستلزمات الحركة وجود المحرك فسواء كان الجسم بسيطاً أو مركباً فهو مفتقر الى من يخرج منه من العدم ويخلق منه لأنه قبل الوجود كان معدوماً وإخراجه من العدم لا يتم إلا بوجود آخر وليس

الله تعالى شكل ولا صورة لأن الشكل من مستلزمات الأجسام والصورة لا تنتقش في العين إلا بعد وجود الشكل والشكل لا ينتقش في الذهن إلا بعد تصوّر الجسم فالجسم والشكل والصورة من مستلزمات وجود الممكن .

فلا يصح أن يقال عن الله تعالى أين هو وكيف هو ، لأن السؤال عن الأينونة والكيفية يستلزم أن يكون للمسؤول عنه كيفية خاصة ومتحيزاً في جهة ومكان وهذا ما لا يجوز على واجب الوجود الخالق للمكان والموجد للكيفية ، كما لا يصح أن يقال عنه تعالى أنه حل في موجود من الموجودات كما تدّعي النصارى أنه حلّ في المسيح ، وما ادعاه بعض الصوفية أن الله تعالى حل في جسمه لأن الحلول هو قيام وجود في وجود آخر على سبيل التبعية الأمر الذي يجعل التابع محتاجاً إلى المتبوع ، ولا يمكن رؤيته تعالى بالعيون والأبصار .

ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يتصوره الانسان ويصفه بما يخرج عنه كونه واجب الوجود ويعمله شبيهاً أو مقارناً للمخلوقات في الذات أو الصفة كما تعتقد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية .

وأن ما استدل به جماعة من المسلمين من غير الشيعة من أن الله تعالى يداً ووجهاً وعيناً وساق وأنه مرتب على العرش شأنه شأن الملوك والسلاطين واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن الحكيم كقوله تعالى : ( يدُ الله فوق أيديهم ) ، ( كل شيء هالك إلا وجهه ) ، ( الرحمن على العرش استوى ) ، ( يوم يُكشف عن ساق ) وغيرها من الآيات على ما ذكر الشيخ عبد الله بن علي القصيمي في كتاب (الصراع بين الاسلام والوثنية) وأن كل ما قالوه في ذلك غير وارد وغير صحيح بمقيدة الشيعة الجعفرية .

قال الشيعة الجعفرية الإثنى عشرية :

إن ما ورد في القرآن من نسبة الوجه واليد والاستواء لله تعالى كلها مجازات استعملت في غير معانيها الحقيقية ، ولا ينكر أحد بأن في القرآن الكريم ألفاظ استعملت على سبيل المجاز كما استعملت في الحديث الشريف ، وكلمات البلفاء

من العرب ، وأن استعمال اليد والوجه والساق والإستواء في وصف الله تعالى على معانيها الحقيقية يوجب التجسيم والقول بأن الله يد مثل يد الإنسان ووجه مثل وجه الإنسان وأنه مترتب على العرش كما يتربع كسرى على عرشه ، يجعل لواجب الوجود جسماً مركباً من الأعضاء كسائر مخلوقاته .

ونضيف على ما سبق من كلمات الامام علي عليه السلام التي تنفي أن يكون الله تعالى جارحة ، يد أو ساق أو يمكن لمسه ورؤيته وذلك فيما قاله عليه السلام يرد على ذعلب الهباني وقد سأله :

هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟

فقال علي عليه السلام : أفأعبد لما لا أرى .

فقال ذعلب : وكيف تراه ؟

فقال عليه السلام : لا تراه الميوت بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان ، قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد منها غير مبين ، متكلم لا بروية ، مرید لا بهمة ، صانع لا يمارحة ، لطيف لا يوصف بالحقفاء ، كبير لا يوصف بالجففاء ، بصير لا يوصف بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالركة ، تغنو الوجوه لعظمته ، وتجميل القلوب من مخالفته .

ومن كلماته عليه السلام :

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده .

صفات أفعاله تعالى :

اعلم أن صفات الله سبحانه وتعالى تنقسم الى ثلاثة أقسام :  
تبوتية ذاتية وسالبيه أي ممتنعة لا يمكن أن يوصف بها وصفات أفعاله، وقد تقدم شرح الصفات التبوتية والسلبية .

أما صفات أفعاله فهي الصفات الناجمة من أفعاله وهي غير مستلزمة لذاته ولا منتفية عنه كالهيمي والمميت والمطي والممزّ والمذلّ وغيرها من الصفات التي تتحقق عند صدور الفعل منه تعالى ، هذه الصفات هي غير مستلزمة لذاته لأنها لو كانت ذاتية لما جاز فعل ضدها كالهيمي ، فلو كان الإحياء من صفاته الذاتية لما جاز أن يميت الأحياء ، وهكذا لو كان العطاء من الصفات الذاتية لما صح منه المنع ، والله تعالى هو الهيمي والمميت والمطي والمانع والممز والمذل يُعزّ من يشاء ويُذلّ من يشاء ويُعطي من يشاء ويمنع من يشاء يعفو عن يشاء ويُعذب من يشاء ، فلو كان العفو صفة ذاتية لما جاز أن يعذب أحداً .

ولا خلاف بين المسلمين في أن الله تعالى متصف بالصفات الذاتية منتفٍ عنه الصفات المضادة لها السلبية ، فصفات الذات كالوجود والعلم والقدرة والحياة السرمدية ونحوها هي عين ذاته كما تقدم ، وصفات فعل كالحألفية والرازقية والإحياء والإماتة فهي حادثة وهي أمور اعتبارية انتزعت باعتبار الخلق والمرزوق والهيمي والمميت ، وليست هذه الصفات قديمة وإلا لزم قدم العالم فقد كان الله ولم يكن خالفاً ولا رازقاً ولا محيياً ولا مميئاً ، وهذه الصفات ليست صفات كمال حتى يلزم النقص من انتفاؤها عنه تعالى بل الكمال إنما هو قدرته تعالى على الخلق وعلمه بمصلحة وقت إيجادهم ، بل ربما كان استمرار هذه الصفات وقدمها وأبديتها نقصاً ، كما إذا كان الصلاح من إيجاد مزيد في هذا اليوم لا قبله ولا بعده فإيجاداً قبل ذلك أو بعده نقص على الله تعالى وكذا الكلام في إغنائه وإفقاره وإماتته وإحيائه ونحوها .

والضابط في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل أن صفات الذات ما اتصف الله تعالى بها وامتنع اتصافه بضمها كالعلم والقدرة والحياة ونحوها ، فلا يجوز أن يقال إن الله عالم بكذا وغير عالم بكذا وقادر على كذا وغير قادر على كذا وسميع وبصير بكذا وغير سميع وبصير بكذا ونحو ذلك .

وصفات الفعل ما يتصف تعالى بها وبضدها فيقال إن الله تعالى خلق زيداً

ولم يخلق ابنه وأحبا زيدا وأمات عمراً وأفقر بكرأ وأعنى خالدأ ونحو ذلك .  
 قال الباقر عليه السلام : هل سميتي عالماً قادراً إلا لأنه وهب العلم للعالم  
 والقدرة للقادرين ، وكلما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع  
 مثلكم مردود اليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقرر الموت ... الحديث .  
 وعنه أيضاً يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه  
 خرة ابرة لغطاه تريد أن تعرف بها ملكوت السموات والأرض ان كنت  
 صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو  
 كما تقول .

### ملخص المقال في صفات الله تعالى :

قد مرّ أن اكتناء الحقائق ليس في وسع البشر وما هو نصيبه ليس إلا معرفة  
 الآثار ، وذكرنا أيضاً أن الصفات عناوين خاصة يشار إليها الى الذات ويعبّر بها  
 عنه ، واللازم هو التأمل والدقة في الذات المنون لها ثم النظر في أنه هل يبقى  
 مجال للبحث عن الصفات أم لا ، فنقول : الذات المنون للصفات كما مرّ سابقاً  
 هو الكمال المطلق فوق ما تتصوره من معنى الكمال والإطلاق المحيط بما سواه  
 فوق ما تتعقله من معنى الإحاطة المسلوب عنه جميع النقائص الواقعية  
 والإدراكية وحينئذ مم توجه العقل بهذا النحو من الذات والإذعان به والحكم  
 بتحقيقه هل يبقى للبحث عن الصفات ونفي الصفات هل له طريق إلا الإذعان  
 بكلمة أمير المؤمنين عليه السلام كمال الإخلاص نفي الصفات عنه فالبحث عنها  
 تطويل بلا طائل .

### العدل من اصول الدين :

وبه يتم التوحيد بل تتوقف عليه سائر الاصول من النبوة والإمامة والمعاد  
 وهو وان كان داخلاً في جملة صفاته تعالى وقد تقدم الكلام فيه مبرهنأ في جملة

الصفات لأن معنى قولنا عادل أنه حكيم ليس بظالم ، فهو إما من الصفات الكأالية أو الجلالية ولكنه أفرد لكثرة متعلقاته واصوله .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

التوحيد أن لا تتهمه والعدل أن لا تتهمه .

وبالجملة فالعدل هو اعتقاد أنه تعالى عادل في مخلوقاته غير ظالم لهم لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب ولا يجر في قضائه ولا يحيف في حكمه .

الله تعالى لا يفعل القبيح :

لا خلاف بين الناس من أن فعل الخير حسن وفاعله يستحق المدح وفعل الشر قبيح وفاعله يستحق الذم واختلف الناس في مصدرهما .

قالت الجوس : إن مصدر الخير من الله تعالى ومصدر الشر من الشيطان .

وقالت الثنوية : إن مصدر الخير من النور ومصدر الشر من الظلمة .

واختلف المسلمون في مصدرهما .

قالت الشيعة الإمامية الإثني عشرية وتبعها المعتزلة : إن الله تعالى هو مصدر الخير والفيض سبقت رحمته غضبه وهو الرحمن الرحيم ، وأنه منزّه عن فعل القبيح ومنه الشر لأن من صفاته الذاتية العلم ومن صفاته الحسن الحكمة ، وفعل القبيح منه تعالى يستلزم إما نفي العلم عنه بقبح فعل الشر أو نفي الحكمة عنه تعالى لسوء التدبير ، وإن نفي العلم عنه بقبيح فعل الشر يوجد النقص في علمه وإكمال النقص فيه يحتاج إلى من يكمله ليكون عالماً مطلقاً له تمام العلم ووجود من يكمل فيه هذا النقص يجعله ممكن الوجود كسائر المخلوقات المقترة إلى الكمال ويخرج عن كونه واجب الوجود ، وأن نفي الحكمة عنه يجعله غير قادر على إيجاد الفعل على الوجه الأكمل ، ولا يحسن تدبير الأشياء تدبيراً متقناً ويحمله على أن يأمر بما نهى عنه وينهى بما أمر به لأن من مستلزمات الحكيم أن



يفعل الأشياء على الوجه الأكمل ويتصرف في الأمور تصرفاً حسناً ويدبرها تدبيراً متقناً وإن فعل الشر مذموم وفاعله يستحق الذم .

والمسلمون أجمع متفقون على أن الله تعالى حكيم ومدبرٌ وحمده واجب على العباد وأنه نهى عن فعل القبيح ووعد مرتكب القبائح بعذاب أليم ولهم أدلة أخرى ستأتي في سياق الرد على من جاوز على الله تعالى فعل القبيح .

وقالت الأشاعرة وأصحاب الجبر : ان مصدر الخير والشر وخالقتها واحد وهو الله تعالى لأنه خلق كل شيء وقدر كل شيء وأوجد كل شيء ومنها الشر والقبيح وأن استثناء فعل القبيح عنه ينافي كونه خالفاً لكل شيء واستدلوا على رأيهم هذا بأن القدرة لم تسبق الفعل والفعل لم يكن متأخراً عن القدرة لأنه حال فيها ، والله لو لم يفعل الشر كانت قدرته ناقصة وثبت عجزه في خلق بعض الأشياء كالشر والفساد ، فالخير والشر والكفر والإيمان والهدى والضلال والحسنات والسيئات كلها من فعل الله تعالى .

فردّ الشيعة الإمامية الاثني عشرية على دعوى الأشاعرة والمجبرة بأدلة نذكر ما يكفي المطلوب من تلك الأدلة .

أولاً : قال الشيعة إن قدرة الله تعالى على فعل كل شيء واستطاعته على إيجاد كل شيء ، لا ينافي امتناعه من فعل بعض الأشياء لأمور منها أنه لم يكن مجبراً على خلق الأشياء لأن الإيجاب يسلب عنه تعالى الاختيار كما شرحناه ، ومنها أنه لم يكن قد خلق الأشياء عن طريق العلة والمعلول والسبب والمسبب كالنار والإحتراق بحيث إذا وجدت النار وجد الإحتراق ، فقدرته الله تعالى التي هي عين ذاته لا تجبره على فعل الشيء .

ثانياً : ان كل فعل يصدر من فاعل عاقل لا بدّ وأن يسبق الفعل وجود الإرادة في إيجادها ، فإذا كان فعل الكفر من الله لزم أن تكون له إرادة في فعله ، فإرادة الله تعالى الكفر لعباده ينافي قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر .

ثالثاً : إن ما ذهب إليه الأشاعرة من أن القدرة لم تسبق الفعل ، والفعل لم يتأخر عن القدرة لأنه حال فيها هو زعم باطل وقول لا دليل عليه ، والبرهان ثابت في عكسه وهو ان إيجاد كل فعل يصدر من عاقل يتوقف على أمرين الإرادة والقدرة ، فالإرادة هي الحركة للقدرة ، والقدرة هي الموجدة للفعل ، فلا فعل بلا إرادة كما لا حركة بدون محرك مثال ذلك فعل المشي المقصود المتوقف على حركة القدمين بفعل الإرادة والقدرة على الحركة باذلولاً لإرادة المشي والقصد منه ووجود القوة لتحريك القدمين لم يحصل المشي المقصود .

رابعاً : ان لإيجاد فعل القبيح عوامل وبواعث تحمل الفاعل على ارتكاب فعل القبيح كالجهل والحاجة والعصب والاستهتار ولسوء التدبير والتصرف والتشفي والضرب بالآخرين لمجرد اللذة والشهوة هذه العوامل وغيرها لا يمكن أن يوصف بها الله تعالى لأنه عالم بالأشياء قبل حدوثها وحال حدوثها وبعد حدوثها ، وأنه غفي عن عبادته وغير مفتقر إليهم ، وأنه لم يخلق شيئاً عبثاً ، وأنه حكيم لا يسيء التصرف والتدبير ، ولأنه رؤوف عطوف رحمن رحيم سبقت رحمته غضبه وتمم خيره الموجودات كلها ، وأنه أحسن خلق كل شيء واتفق تدبير كل ما خلق .

خامساً : لو كان الله تعالى هو الفاعل للقبيح وهو مصدر الشرور والسيئات كلها لما نهى عنها بقوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) النحل/ ٩٠ ، وبمقتضى الحكمة لا يجوز له أن يفعل ما نهى عنه ولا ينهى عما يفعله .

وليس في شرائع الدنيا وأديان الناس من وصف إلهه بأنه مصدر الشر والقبيح حتى من صنع إلهه بيده وعبده كالشركيين وعبدة الأصنام ، فالجهوسية الضالة والثنوية الملحدة لم تسند فعل الشر إلى فاعل الخير كما تقدم .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في الجبر والاختيار والتفويض

إن من أهم البحوث المعاصرة عند المسلمين هو البحث عن الجبر والاختيار والتفويض، وقد ذهب علماء الإسلام في البحث عنها مذاهب شتى ودونوا العديد من الكتب والمؤلفات وما تجدر الإشارة إليه أن كل من كتب وألف سلك فيها كتب مسلماً علمياً لا يهتدي إلى فهمه إلا من ألم بعلم الكلام الفلسفة الإلهية إلاماً تاماً وعرف مصطلحاتها وتمكن من حل قضاياها على ضوء القواعد العلمية الخاصة بعلم الفلسفة الإلهية، ولما كانت معرفة ذلك من واجب عامة المكلفين لمسألتها بالعقيدة والمبادئ الإسلامية، وجدنا من الواجب بسط الموضوع بسطاً واضحاً يسهل فهمه على عامة المكلفين.

الجبر: لغة هو الإكراه والقهر، والمراد منه في الفلسفة الإلهية علم الكلام هو إجبار الله تعالى عباده على الفعل خيراً كان أو شراً حسناً كان أو قبيحاً دون أن يكون للعبد إرادة واختيار وقدرة على الرفض والإمتناع.

التفويض: لغة هو ايكال فعل الشيء إلى الآخرين على وجه الاستقلال في التصرف دون أن يكون للتفويض (بكسر الواو) سلطان على فعل المفوض (بفتح الواو) والمراد منه في هذا البحث هو أن الله تعالى فوتض أفعال العباد إليهم يفعلون

ما يشاءون على وجه الإستقلال دون أن يكون لله سلطان على أفعالهم وأباح لهم فعل ما يشتهون .

الاختيار : لفة هو وجود الإرادة والتمكن في الفاعل على فعل الشيء وتركه والمراد منه هنا هو إن الله تعالى كلّف عباده ببعض الأفعال ونهاهم عن بعضها وأمرهم بطاعته فيما أمر به ونهى عنه بعد أن أوضح لهم الدليل وهداهم إلى ما يريد فعله وما يريد تركه بواسطة الأنبياء والمرسلين ، وجعل لهم الإختيار فيما يفعلون دون أن يجبر أحداً على الفعل خيراً كان أو شراً إيماناً كان أو كفراً وترك لعباده الإختيار فيما يفعلون بعد أن منحهم القوة في الفعل والترك ، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها ، وإذا عرفت أيها القارئ الكريم ما هو الجبر وما هو التفويض والإختيار هلم نبعث ما اختلف فيه المسلمون .

قالت الأشاعرة والجهمية والمرجئة بالجبر كما عرفت معناه إن الله تعالى هو الخالق لكل شيء ، ومنه الخير والشر والهدى والضلال والكفر والإيمان وكل أفعال العبد مستندة إليه تعالى وليس للعبد قدرة وإرادة واختيار في فعل الشيء وتركه لأنه مجبر ومكره على كل ما يفعله من خير وشر ، فالقدرة والمقدور واقعان بقدرة الله وليس لقدرة العبد أثر في أفعاله واستدلوا على ذلك بأدلة أهمها هي :

أولاً : إن الله تعالى لو أراد من الكافر الإيمان وأراد الكافر الكفر وحصلت إرادة الكافر كان الله تعالى مغلوباً وكانت إرادة الكافر الكفر أقوى من إرادة الله تعالى له الإيمان ، ولما كان الله لا يُغلبُ على أمره ، كانت إرادة الكفر للكافر من الله .

ثانياً : إن كل ما علم الله تعالى وقوعه فهو واقع لا محالة وما علم إمتناع وقوعه فهو يمتنع حتماً ، فإذا علم الله وقوع الكفر من الكافر استحالت على الكافر إرادة الإيمان .

ثالثاً : قالوا ان في القرآن من الآيات ما يثبت إن الله تعالى هو خالق العباد  
 وخالق أفعالهم ، وان الحسنات والسيئات آتية من الله تعالى وكلها من عنده ،  
 ومن تلك الآيات قوله تعالى : ( والله خلقكم وما تعملون ) الصفات/٩٦ . ( وأن  
 تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك  
 قل كل من عند الله ) النساء/٧٨ . وهكذا تسكروا بقوله تعالى : ( وما أرسلنا  
 من رسول إلا بلسان قومه يبين لهم فيفضل من يشاء ويهدي من يشاء ) ابراهيم/٤  
 وقوله تعالى : ( ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن يضل من يشاء ويهدي  
 من يشاء ) النحل/٩٣ . وغيرها من الآيات التي وردت فيها كلمة الهدى والضلال  
 كما سيأتي في بيان الرد لهذا الفريق من المسلمين .

#### بطلان الجبر :

وقالت الشيعة الإمامية الاثنى عشرية بالإختيار وهو أن الله تعالى كلف  
 عباده بما يريد وولاهم عما لا يريد بعد ان أقام الحجة وأوضح لهم الدليل وهداهم  
 إلى ما يريد منهم وما نهاهم بعد أن أعطاهم القوة على فعل الشيء وعركه  
 واستدلوا على رأيهم بهذا بقوله تعالى : ( إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما  
 كفوراً ) الإنسان/٣١ . ( وهديناه النجدين ) البلد/٨ . ( قد تبين الرشد من الغي )  
 البقرة/٢٥٦ . ( نقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )  
 الكهف/٢٩ إلى ذلك من الآيات .

وقالوا لو كان الله تعالى يجبر بعض عباده على فعل الشر والكفر والقبیح  
 ويجبر البعض الآخر على الهدى والإيمان والخير لبطل الثواب والمعاقب والوعد  
 والوعيد ولتساوى المؤمن والكافر بالطاعة ، لأن كل واحد منهما يفسد إرادة  
 الله تعالى ولا يخالف أمره وثبت إن الله تعالى يريد الشيء ويكرهه ، يأمر بفعل  
 وينهي عنه ويرغم الكافر على الكفر ويعاقبه عليه ويجبر المؤمن على الايمان  
 ليثيبه عليه .

امور تدل على بطلان الجبر :

أولاً : قالت الشيعة الإمامية الاثني عشرية في مقام الردة على من قال بالجبر لو كان الله تعالى يجبر بمض المباد على الإيمان والخير والهدى ، وتجبر الآخرين على الكفر والشر والضلال ، وكان البعض منهم مكرهاً على الطاعة ، والآخر مرغماً على المصيان لبطل التكليف وألغيت كل التعاليم والأوامر الصادرة منه تعالى إلى المكلفين لأن من شروط التكليف أن يقع الفعل من الفاعل بمحض إختياره وإرادته ، أما إذا كان المكلف مرغماً والمأمور مجبراً على تنفيذ الأمر ، وكان المكلف (بكسر اللام) قد خلق الفعل في الفاعل وأوجده فيه دون أن يكون له إختيار وإرادة في خلق الفعل ولا قوة له ولا قدرة على مخالفته والإمتناع من حدوثه لم يتم الفعل تكليفاً لأن المكلف به محقق الوجود ، وما كلف به العبد تحصيل حاصل ولا معنى لتكليف العبد بفعل حاصل بقدرة المكلف بكسر اللام وإرادته لأنه متمم الوقوع إن شاء العبد ذلك أو لم يشأ إرادة العبد أم لم يرده لأنه مسلوب الإرادة والإختيار .

ثانياً : إذا كان المؤمن مجبراً على الإيمان والكافر على الكفر بإرادة الله وقدرته ومشيئته ، كان الكافر والمؤمن متساوين في الطاعة ، لأن الكافر لم يختار الكفر بإرادته والمؤمن لم يرد الإيمان باختياره ، ووجب على الله تعالى أن يعامل المؤمن والكافر معاملة واحدة فيما قبلها مما أو يثيبها مما لأنها لم يختار الكفر والإيمان لنفسها ، وإنما تم الإختيار بإرادة الله ومشيئته لها ، وعلى هذا الزعم يبطل الحساب والعقاب والجنة والنار والوعد والوعيد ، ويكون الظالم الشريد والخير العادل والمؤمن والكافر في حكم واحد ووجب أن يشطب من تعاليم الله تعالى كلمة الطاعة والمعصية والكفر والإيمان .

ثالثاً : لو كان الكافر مجبراً على الكفر والظالم مكرهاً على فعل الظلم لكان للكافر والظالم الحجة على الله إذا أدخلها النار وعاقبها على فعلها لأنه هو الخالق

فيها الكفر والظلم وهذا يخالف ما جاء في القرآن الكريم : ( قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ) الانعام/ ١٤٩ .

رابعا : إذا كان الله تعالى هو خالق الشر والكفر والضلال في الإنسان ولا إرادة للإنسان ولا قدرة على مخالفته ، وإذا كان الله يجبر بعض العباد على الإيمان وبعض الآخر على الكفر ، كانت الشرائع والأديان والكتب المنزلة من عنده على أنبيائه ورسله عبثا ، وكانت دعوة الأنبياء الناس إلى الإيمان بالله وفعل الخير والتجنب من الشر والفساد باطلة ، ولا أثر للشرائع والأديان في توجيه الإنسان ولا يترتب عليها شيء من أفعال الإنسان ولا تلزم الناس أحكامها لأنهم جميعهم مسيطرون بإرادة الله الذي خلق فيهم أفعالهم من خير وشر وكفر وإيمان ولا قدرة لهم على مخالفة ما أَرَادَهُ اللهُ لهم ، وكانت دعوات الأنبياء للناس : آمنوا بالله ، اقيموا العبادات ، اجتنبوا الفحشاء ، لا أثر لها في نفوس العباد لأن الذي خلق الله فيه الكفر لا يتركه على الإيمان ومن خلق فيه الإيمان لا يقدر على الكفر كما يقول الأشاعرة والحنابلة : الجهمية وغيرهم .

خامسا : لا بدح ما ذهب إليه الأشاعرة ورفاقهم من أن الإنسان لا إرادة له ولا إختيار في فعله من خير وشر ، وإن القدرة والمقدورة واقعان بقدرة الله تعالى وليس للعبد مسدرة وإرادة واختيار لكأن القوانين الشرعية والوضعية الخاصة بالعقاب هي أديب غير ملزمة للإنسان ، وأنها مها وصفت بالعدل كانت ظالمة للإنسان الذي يرتكب الشر ويقترف الجرائم بفعل غيره فهو إذ يقتل يقتل بإرادته وهو إذ يسرق لا يسرق باختياره ، وإنما يفعل ذلك مجبوراً ومكروها ومرغماً على فعله بالسارق والسارقة ، لا سبيل له غير تنفيذ إرادة من قهره وأجبره فأخذ القاتل بالقتل وقطع يد السارق ومعاقبة أي مجرم في ذلك ظلم لا يتفق مع العدل وعزيم القاتل يقتل والمفسد يفسد في الأرض لا يتفق والمحافظة على الكيان البشري ولا يقول به أي إنسان لأن في العقاب سلامة المجتمع وأمنه ،

وفي القصاص من القاتل حياة الإنسان وبقائه ، كما في قوله تعالى : ( ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ) البقرة / ١٧٩ .

سادساً : على زعم المجهرة واتباعهم لا يوجد في الدنيا من هو أظلم من الله تعالى الله عما يقول الجاهلون : وأي ظلم أعظم وأفظع من ظلم الله تعالى للإنسان والعياذ بالله لأنه على زعم المجهرة يجبر الإنسان على فعل الشر ويكرهه عليه ثم يعاقبه في الدنيا بحكم ما شرعه من الأحكام المنوطة للمقاب ، وفي الآخرة يأخذه ويدخله النار ويخلده في عذاب أليم جزاء لما ارتكبه من فعل الشر المرغم عليه إن قلت من عقاب الدنيا .

ولنا أن نسأل المجهرة إذا كان الله تعالى أجبر بعض عباده على الإيمان وأكره بعض الآخر على الكفر ، فما وجه السؤال في ولتستلن عما كنتم تعملون .

أيسألهم عن فعل خلفه هو فيهم وأجبرهم بقدرته وقوته على عمله .

والجواب لا يخرج من وجهين إما أن يكون السؤال عن عملهم الذي عملوه باختيارهم فيبطل بذلك الجبر ويثبت الاختيار ، وإما أن يكون السؤال عن أفعال أرادها لهم ، وأجبرهم على القيام بها . فعلى هذا لا وجه للسؤال إذ هو العالم بكل شيء والفاعل لكل شيء ، فلا العالم بالشيء يحتاج أن يسأل عنه ، ولا الفاعل للشيء يحتاج إلى من يعلمه فعله الذي تم على يده ، ثم أليس هو الفاعل والعالم والخالق لأفعال عباده من خير وشر وحسن وقبيح ، والعباد مجبرون على تنفيذ ما أراده الله لهم ، فما هو الشيء الذي يترتب على سؤال العباد من المسؤولية التي نفاها الله تعالى عن المكره والمرغم على فعل الشيء بقوله تعالى : ( من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ) .

القرآن الكريم ينفي الجبر :

من أدلة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية على نفي الجبر عن الله تعالى وإثبات



الإختيار للعبد في أفعاله هي ما ورد في القرآن المجيد من الآيات البيّنات الدالة على وجود الإختيار للإنسان ، وأنه لم يكن مجبراً ولا مكرهاً في كل ما يعمله ويفعله من خير وشر ، وقد صنف بعض العلماء من الشيعة الآيات الكريمة الدالة على ذلك بمشرة أصناف :

### الصنف الاول ،

الآيات الدالة على إضافة الفعل إلى العبد ونسبته إليه ، وإنه مطلق التصرف فيما يفعله من خير أو شر وهي على سبيل المثال لا الحصر ، قوله تعالى : ( فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله يشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت أيديهم ويويل لهم مما يكسبون ) البقرة/ ٧٩ . ( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) الرعد/ ١١ . ( قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون ) يوسف/ ٨ . ( فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ) المائدة/ ٣٠ . ( كل نفس بما كسبت رهينة ) المدثر/ ٣٨ . ( كل أمرئ بما كسبت رهيئ ) الطور/ ٢١ . ( من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ) فصلت/ ٤٦ . ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) البقرة/ ٢٨٩ .

### الصنف الثاني :

الآيات الدالة على نفي الظلم من الله تعالى ويؤكد أن الظلم مصداقاً لكل الشرور بل هو محور الشرور كيزة القبانح كلها ، وقد تكرر نفي الظلم عن الله تعالى في مواطن عديدة وفي آيات كثيرة ، ومنها قوله تعالى ينفي عن نفسه الظلم ويسنده إلى العبد : ( ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد ) الحج/ ١٠ . ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) غافر/ ١٧ . ( إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً

- عظيماً) آية ٤٠ . ( وما ظفناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) النحل ١٠ .  
 ( فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ) يس/٥٤ .

#### الصنف الثالث :

الآيات الدالة على وجود الإرادة والاختيار في العباد على أحداث أفعالهم وأنهم يختارون في ما يعملونه من خير وشر وحسن وقبح لورد منها على سبيل المثال قوله تعالى : ( اعلموا ما شئتم أنه بما تعملون بصير ) فصلت/٤٠ . ( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أنا اعتدنا للظالمين ناراً ) الكهف/٢٩ ( كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره ) المدثر/٥٤ - ٥٥ . ( إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ) المزمل/١٩ .

#### الصنف الرابع :

الآيات الدالة على ذم المخالفين لأوامر الله تعالى عن طريق الإستفهام الإنكاري :  
 ( وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ) الاسراء/٩٤ . ( وما عليهم لو آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر - قل ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه ) الاعراف/١٢ . ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يمينكم ثم يميتكم ثم إليه ترجعون ) البقرة/٢٨ . ( فما لهم عن التذكرة معرضين ) المدثر/٤٩ . ( لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ) آل عمران/٧١ .

#### الصنف الخامس :

الآيات الدالة على أن الله تعالى يجزئ العباد على أعمالهم وما كسبته أيديهم وهي كثيرة ، منها قوله تعالى : ( اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) غافر/١٧ . ( اليوم تجزون ما كنتم تعملون ) الجاثية/٢٨

( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) الانعام / ١٦٠ ( لتجزى كل نفس بما تسعى )  
 طه / ١٥ . ( اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق )  
 الانعام / ٩٣ . ( ليجزي الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب )  
 إبراهيم / ٥١ . ( وامن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ) طه / ١٢٤ .

#### الصنف السادس :

الآيات الدالة على المسارعة إلى الأعمال الخيرية لطلب المغفرة من الله تعالى  
 وقلبية أو امره وتعاليمه ، منها قوله تعالى : ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم )  
 آل عمران/ ١٣٢ . ( ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ) الاحقاف/ ٣٢  
 . ( وأنبيوا إلى ربكم واسئلو له ) الزمر/ ٥٤ . ( واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم ) .

#### الصنف السابع :

الآيات الدالة على اعتراف المجرمين بذنوبهم في يوم القيامة ، منها ( كلما ألقى فيها  
 فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا : بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا  
 ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير ) الملك/ ٨ - ٩ . ( فاعترفوا  
 بذنوبهم فسحقا لأصحاب السعير ) الملك/ ١١ . ( ما سلككم في سقر قالوا لم نك  
 من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم  
 الدين حتى أتانا اليقين فما تنفهم شفاعة الشافعين ) المدثر/ ٤٢ .

#### الصنف الثامن :

الآيات الدالة على ندم المجرمين وطلبهم العودة إلى الدنيا ليعملوا الصالحات  
 عندما يمدق بهم العذاب واعترافهم بذنوبهم وما عملوها من السيئات ، منها قوله  
 تعالى : ( قالوا ربنا أمتنا اثنتان واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من  
 سبيل ) المؤمن/ ١١ . ( رب ارجعوني لعلي لأعمل صالحا - ولو ترى إذ المجرمون

فأكسوا رؤوسهم عند ربه ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحاً إنا موقنون)  
السجدة/١٢ . ( أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين )  
الزمر/٥٨ .

### الصف التاسع :

الآيات الدالة على الاستعانة بالله وطلب الرحمة والهداية منه على الأعمال  
الخيرة ، منها قوله تعالى : ( استمعينوا بالله واصبروا ) الاعراف/١٢٨ . ( وإما  
ينزغك من الشيطان نزع فاستعد بالله إنه سميع علم ) الاعراف/٢٠٠ . ( فإذا  
قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ) النحل/٩٨ . ( إياك نعبد وإياك  
نستعين ) الحمد/٤ .

### الصف العاشر :

الآيات الدالة على طلب المغفرة والعفو والصفح منه تعالى على ما صدر ما  
يخالف أمر الله تعالى ، كقوله تعالى : ( قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا  
وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) الاعراف/٢٣ . ( وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك  
ربنا وإليك المصير ) البقرة/٢٨٥ . ( فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناًب ) ص ٢٤  
( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن  
يعفر الذنوب إلا الله ) آل عمران / ١٣ . ( ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم  
يقوم الحساب ) إبراهيم/٤١ . ( قل رب اغفر رحيم - واغفر لأبي انه كان من  
الصالحين ) الشعراء/٨٦ . ( قال سلام عليك سأستغفر لك ربي أنه كان بي حقيقاً )  
مريم/٤٧ .

من المناسب أن نذكر الحديث الذي دار بين الإمام موسى بن جعفر الكاظم  
عليه السلام وبين أبي حنيفة كما يرويه الشيخ الفيد في كتابه تصحيح الاعتقاد . قال إن  
أبا حنيفة سأل الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام عن أفعال العباد ، فقال

الإمام عليه السلام إن أفعال العباد لا تخلو من ثلاثة ، إما أن تكون من الله خاصة أو من الله تعالى ومن العبد على وجه الإشتراك أو تكون من العبد خاصة ، فلو كانت من الله تعالى خاصة ، كان الله أولى بالحمد على صنعها والذم على قبحها ولم يتعلق بغيره حمد ولا لوم ، وإن كانت من الله تعالى ومن العبد على وجه الإشتراك كان الحمد لهما والذم عليهما معاً ، وإذا بطل الوجهان ثبت أنها من العبد ، فلإن عاقبه الله تعالى على جنائته بها فله ذلك ، وإن عفى عنه فهو أهل التقوى والمغفرة .

### بطلان التفويض :

التفويض له معان ، الأول : تفويض الله الأمر إلى العباد بحيث لا يكون لأوامره تعالى ونواهيه وبواعثه وزواجره وتوقيه وإحسانه وتأنيده وتسيده وخذلانه مدخل فيه ويلزم إخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز الظاهر إلى من لا يدخل النقص في شأنه ، الثاني : هو رفع الحظر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال . الثالث : هو تفويض أمر الخلق والرزق إلى بعض عباده كما ذهب إليه المفوضة وكل أقسامه باطلة عقلاً ودينياً ، فالعقل والكتاب - القرآن والسنة المحمدية وإجماع المسلمين على خلافه .

أما دليل بطلانه عقلاً فهو لو صح التفويض لكان الله تعالى بعد أن خلق الخلق ومكنهم من أفعالهم عجز عن تدبير أمرهم وإدارة شؤونهم ، ففوض خلقه بذلك وهذا يثبت عجز الخالق وقدرته المخلوق ، وقد سبق لنا أن أثبتنا أن واجب الوجود لذاته لا يتصف بالمعجز لأن المعجز يجعله في عداد الممكنات أي المخلوقات المفتقرة إلى الكمال .

أما إبطاله بالكتاب والسنة فهو لا يحتاج إلى دليل لاشتمالها على أوامر الله تعالى ونواهيه التي حددت للعباد أعمالهم وإلزامهم بفعل ما هو حسن ومنعهم من القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد ، ولم يكن الله تعالى في تمكين عباده

جبراً لهم عليها كما تقدم ، ولا مفوضاً إليهم أعمالهم ، وبالعكس جعل من كمال العبادة والطاعة تفويض العباد أمرهم إليه تعالى لقوله : ( وافوض أمري إلى الله إن الله بصيرُ بالعباد ) سورة المؤمن/ ٤٤ .

أما بطلانه بدليل الإجماع هو أن المسلمين جميعاً لم يختلفوا في أن الله تعالى كلف عباده بالطاعة والعبادة ونهاهم عن معصيته والكفر والشرك به وأما بطلانه بالسنة فقد ورد عن الإمامين الصادق والرضا عليها السلام ما يتقضي الجبر والتفويض .

وعن الحسن بن علي الوشا ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : سألته ، فقلت له : الله فوض الأمر إلى العباد ، فقال الله : أعز من ذلك ، قلت : فاجبرهم على المعاصي ، قال الله : أعدل واحكم من ذلك ، ثم قال : قال الله يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني ، عملت بالمعاصي بقوتي التي جعلتها فيك ، وعن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : ألا أعطيتكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ولا تخاصمون فيه أحداً إلا كسرتوه ، قلنا : إن رأيت ذلك ، فقال : إن الله عز وجل لم يطمع بالإكراه ولم يُمص بقلبه ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك ، لما ملككم والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن إستمر بمعصية الله فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه .

ففي كتاب توحيد الصدوق (ره) في باب نفى الجبر والتفويض بسنده عن الفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمر بين أمرين :

فالجبر والتفويض عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية باطل واعتقادهم هو أن العبد في أفعاله مختار وهو ما أشار به الإمام الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ، ولكنه أمر بين أمرين وأقربه فخر الرازي من أعظم علماء العامة في

تفسيره حيث قال والحق ما قاله في هذا المقام جعفر بن محمد لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين :

**الخير من الله تعالى والشر من نفس الانسان ،**

وقالت الإمامية الاثنى عشرية الخير من الله بمعنى أنه أراد به وأمر به ، ومن العبد أيضاً لأنه صدر منه باختبارد ومشيته ، أما الشر فمن العبد فقط لأنه فاعله وليس من الله لأنه نهى عنه والقبايح يستحيل فعلها على الله عز وجل ، وقالت السنة : الخير والشر من الله وأنه هو الذي فصل ويفعل الظلم والشر وجميع القبايح لأنه خالق كل شيء .

والدليل على ما ذهب إليه الإمامية قوله تعالى آية ٨١ من سورة النساء : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ) .

وأيضاً إذا كان الله تعالى هو خالق الشر والكفر والضلال في الإنسان ، ولا إرادة للإنسان ولا قدرة على مخالفته ، وإذا كان الله يجبر بمض العباد على الإيمان وبعض الآخر على الكفر .

كانت الشرائع والأديان والكتب المنزلة من عنده تعالى على أنبيائه ورسله عبثاً ، وكانت دعوة الأنبياء الناس إلى الإيمان بالله وفعل الخير والتجنب من الشر والفساد باطلة كما تقدم مفصلاً في مسألة الجبر .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية

### في القضاء والقدر

من الامور المختلف فيها بين المسلمين القضاء والقدر المنسوبين إلى الله تعالى قال : المجبرة إن القضاء والقدر الإلهيين هما خلق الأفعال من قبل الله خيراً كانت أو شراً وإلزام العباد بها دون أن يكون للعباد فيها إرادة واختيار ، وقالوا إن الله تعالى هو الذي قضى وقدر أي خلق وألزم كل ما يتعلق بعباده من الأفعال والأعمال فهو الذي قدر الكفر على الكافرين وقضى به عليهم وهو الذي قدر الإيمان على المؤمنين وقضى به عليهم دون أن يكون للعباد قدرة على المخالفة أو يكون لهم اختيار في العمل والترك .

وقالت الشيعة الإمامية الاثنى عشرية وتبهمهم في ذلك المعتزلة إن الله تعالى منزّه عن فعل القبيح ومنه الإضلال والكفر وان عدله وغناه عن العباد ينافيان إجبار خلقه على ارتكاب الشر والقبيح ومنها الكفر والضلال ، وأن حكيمته تنافي لإلزام العباد بما نهاهم عنه وحملهم على الفعل الذي لا يرتضيه ، وقد تقدم الدليل على ذلك في البحث عن الجبر والتفويض ، وقالوا إن للقضاء والقدر معاني غير الخلق والإجبار ، فمن معاني القضاء الأمر والإيجاب كقوله تعالى : ( وقضى ربك أن لا تمبدوا إلا بإياه) الاسراء/ ٢٣. أي أمر وأوجب على العباد أن يعبدوه



ولا يعبدوا غيره ، فلو كان القضاء إلزاماً بالجبر لما نهاهم عن عبادة غيره ، ومن معاني القضاء ، الحكم كقوله تعالى : ( لولا كلمة سبقت . ب ربك لفضي بينهم ) الشورى/١٤ . أي لحكم فيما بينهم ، ومنها إتمام الشيء والوفاء به ، كقوله تعالى : ( فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله ) القصص/٢٩ . أي لما أتم ووفي الأجل الذي كان بينه وبين شعيب ، ومنها الأخبار والإعلام كقوله تعالى : ( وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ) الاسراء/٤ . أي أخبرناهم وأعلمناهم ، ومنها الخلق كقوله تعالى : ( فقضاهن سبع سموات في يومين ) فصلت/١٢ . أي خلقهن .

ومن معاني القضاء الإرادة ، كقوله تعالى : ( وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ) البقرة/١١٧ .

وللقدر كما للقضاء معاني شتى منها التقدير والتحديد ، كقوله تعالى : ( وأنزلنا من السماء ماء بقدر ) المؤمنون/١٨ . وقوله تعالى : ( وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ) الحجر/٢١ .

ومن معانيه الإعلام والأخبار ، كقوله تعالى : ( إلا إمرأته قدرناها من الغابرين ) النمل/٥٧ . أعلمنا وأخبرنا عنها أنها من الغابرين ، ومنها الخلق كقوله تعالى : ( وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر ) ومنها التضيق ، كقوله تعالى : ( وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ) أي ضيق عليه رزقه الفجر/١٦ . ومنها الكتابة كقول الشاعر :

واعلم بأن ذو الجلال قدره في الصحف الأولى التي قد سطره

وهناك معاني آخر للقضاء والقدر ، وكلها لا تسدل على أن الله تعالى قضى على بعض عباده الكفر وقدر على بعض آخر الإيمان بحيث لا يسعهم مخالفة ما قضى به وقدره عليهم كما يقول المجبرة وأحسن دليل على إبطال ما ذهبوا إليه هو أن المسلمين جميعاً متفقون على وجوب الرضا بقدر الله وقضاه ، فلو كان الكفر

والضلال مقدّرين على العباد لوجب الرضا بها ، والرضا بما لا يرضى الله عنه باطل بالإجماع وقبيح عقلاً ، فمن قوله تعالى : ( ان تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر ) الزمر/ ٧ .

### خلاصة المقال في القضاء والقدر :

اننا ذكرنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية في جواب من قال إن أفعال العباد وما وجد واقع بقضاء الله وقدره إن أردت إن الله تعالى قضى عليهم بها أي حكم عليهم بها وألزمها عباده وأوجبها أو بيّن مقاديرها من حسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونقلها فهو صحيح لا غبار عليه ، قد دل عليه الكتاب والسنة وحكم به العقل الصحيح ، وكذا إن أريد به أنه بينها وكتبها وعلم أنه سيفعلونها لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ وبيّنته للملائكته ، وعلى هذا ينطبق وجوب الرضا بقضاء الله وقدره ، وإن أريد أنه قضاها وقدرها بمعنى أنه تعالى خلقها وأوجدها ، فباطل لأنه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن المعاصي ، ولم يستحق المطيع ثواباً على عمله ، وأما أفعال الله تعالى فنقول أنها كلها بقدر أي سابقة في علمه تعالى .

وقد أوضح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام القضاء والقدر لأحد أعيان الشيعة وهو أصبغ بن نباتة وكان من الملازمين له كما في الخبر المشهور .

إن أصبغ بن نباتة قام إلى الإمام علي بعد إنصرافه من حرب الشام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال الإمام عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطننا موطناً ولا هبطنا وادياً ولا علونا قلعة إلا بقضاء الله وقدره ، فقال أصبغ : عند الله احتسب عثائي ما أرى لي من أجر ، فقال الإمام : مه أيها الشيخ بل عظم الله أجوركم في سيركم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين ، فقال أصبغ : كيف والقضاء والقدر ساقانا إلى

ذلك ، فقال الإمام: ويحك ظننت قضاءَ لازماً وقدراً محتوماً لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا حمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ، إن الله تعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف مسيراً لم يعص الله مغلوباً ولم يُطع مكرهاً ولم يرسل الرسل عبثاً ولم يخلق السموات والأرض وما بينها باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. فقال إصْبِغْ: وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا لهما ، فقال الإمام: هو الأمر من الله تعالى والحكم ، وتلى قوله تعالى: ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ) ، فقام إصْبِغْ وهو يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته

يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً

جزاك ربك عنا منه إحسانا

وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام سادس الأئمة قال: إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الله تعالى أجبر الناس على المعاصي ، فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ، ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم ، فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ، ورجل يقول إن الله كلف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم ما لا يطيقون ، وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهو مسلم بالغ.

وجوب اللطف على الله تعالى :

مذهب الإمامية الاثنى عشرية والمعتزلة وجوب اللطف على الله تعالى وهو ما يقرب العبد إلى طاعة الله ويبعده عن معصيته بغير الجاء أي إكراه ولا

إجبار، إذ لا إكراه في الدين ولا دخل له في أصل القدرة، إذ قد أعطى سبحانه كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم على ما كلفهم كما قال تعالى : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها ) .

من اللطف الواجب إرسال الرسل والأنبياء ونصب الأئمة والأوصياء في كل زمان لما يأتي من وجوب الأصلح على الله تعالى ووجوب نصب الحجج عقلاً ونقلًا .

**جميع أفعال الله تعالى حكمة :**

اعلم أن مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية أنه : جميع افعال الله تعالى حكمة و صواب وحق ليس فيها ظلم ولا جور ولا كذب ولا عيب ولا فاحشة ، والفواحش والقبايح والكذب والجمل من أفعال العباد ، والله تعالى منزّه عنها وبريء منها لما تقدم من علمه تعالى وقدرته ، ويلزم على القائلين بأنه تعالى خالق الخير والشر وأن لا مؤثر في الوجود غيره ، أن جميع الفواحش والقبايح كلها صادرة منه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

**لا يجوز المعاقبة في أفعال غير إختيارية :**

لا يجوز أن يعاقب الله الناس على فعله ولا يلومهم على صنعه فيهم كالسواد والبياض والطول والقصر والشباب والشيب ونحوها من الامور غير إختيارية .

وإنما يعاقب الله الإنسان على أفعاله القبيحة كالزنا واللواط ومحوما ، ويلزم الأشاعرة القائلين بأن أفعال العباد مخلوقة له تعالى ، أنه تعالى يعاقب الناس على ما لم يفعلوه بل على فعله فيهم كالقسم الأول تعالى الله عن ذلك .

**افعال الله معللة بالأغراض :**

مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية الذي دلت عليه العقول وطابقه المنقول أن أفعال الله تعالى معللة بالأغراض لأنه حكيم ، وفعل الحكيم لا يخلو عن حكمة

والذي يفعل العبد بلا حكمة وغرض سفيه تعالى الله عن ذلك ، وما خلقت السموات والأرض وما بينهما لأعين ، سبحانه ما خلقت هذا باطلاً ، وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، والحديث الشريف كنت كنتزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف .

وذلك الغرض والنفع غير راجع إليه تعالى لأنه غني عن العالمين ، وإنما هو راجع إليهم بتحصيل الثواب في الجنان والرضوان والتخلص من العقاب والخسران ولا نقص في ذلك على الله تعالى فإنه تام في حدّ الذات وكامل من جميع الجهات وزعمت الأشاعرة أنه لا يجوز أن يفعل شيئاً لغرض من الأغراض ولا لمصلحة ، ويجوز عليه أن يؤلم العبد بغير مصلحة ولا غرض تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

### عقيدة الامامية في البداء :

قد ذكرنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية أنه قد أجمعت الأنبياء وأئمة الدين طراً على شتى البداء بالسنة إلى الله تعالى ، وفي الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء ، وفيه عنه عليه السلام إن لم يبعث نبياً قط إلا صاحب سيرة صافية ، فما بعث الله نبياً قط حق يقول له بالبداء ، وعنه عليه السلام في خبر هشام ما عظم الله وما عبد الله بشيء بمثل البداء ، وعنه عليه السلام لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه الخبر .

### فلباب القول في معنى البداء :

هو بقاء إختياره تعالى بعد حدوث الأشياء كحسوت الإختيار له تعالى عند حدوثها ، فكما أنه تعالى قبل إيجاد الأشياء له أن يختار الإيجاد ، وله أن يختار العدم ، فكذا بعد الإيجاد له أن يختار الإبقاء ، وله إختيار عدم البقاء ، ففي كل أن هو في شأن من الإيجاد بالنسبة إلى ما لم يوجد بعد والإبقاء بالنسبة إلى ما وجد .

عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى وقالت: اليهود يد الله مغلولة ، فقال : كلوا يقولون قد فرغ من الأمر - الخبر .

وعن مولانا الرضا عليه السلام لسليمان المروزي ما أنكرت من البداء يا سليمان والله تعالى يقول : ( أولم ير الإنسان إنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ) . ويقول : ( هو الذي يبدي الخلق ثم يعيده ) . ويقول : ( بديع السموات والأرض ) . ويقول : ( ليزيد في الخلق ما يشاء ) . ويقول : ( وبدأ خلق الإنسان من طين) الخ . فترى أن الإمام عليه السلام استدل على البداء بوجود الإختيار فيه تعالى وإيجاد الأشياء واختياره تعالى فيه حدوثاً وبقاءً وإيجاداً وعمماً ، فراجع إلى الجزء الأول من المقائد .

#### عقيدة الشيعة في التكليف :

نعتقد أنه تعالى لا يكلف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم ولا يكلفهم إلا ما وسعهم وما يقدرون عليه وما يطيقونه وما يعملون لأنه من الظلم تكليف العاجز والجاهل غير المقصر في التعليم ، أما الجاهل المقصر في معرفة الأحكام والتكاليف فهو مسؤول عند الله تعالى ، ومما قب على تقصيره إذ يجب على كل إنسان أن يتعلم ما يحتاج إليه من الأحكام الشرعية ، ونعتقد أنه تعالى لا يسد أن يكلف عباده ويسن لهم الشرائع ، وما فيه صلاحهم وخيرهم ليدلهم على طريق الخير والسعادة الدائمة ويرشدهم إلى ما فيه الصلاح ويزجرهم عما فيه الفساد والضرر عليهم وسوء عاقبتهم ، وإن علم أنهم لا يطيقونه لأن ذلك لطف ورحمة بعباده وهم يجهلون أكثر مصالحهم وطرقها في الدنيا والآخرة ، ويجهلون الكثير مما يعود عليهم بالضرر والخسران ، والله تعالى هو الرحمن الرحيم بنفس ذاته وهو من كاله المطلق الذي هو عين ذاته ويستحيل أن ينفك عنه ولا يرفع هذا اللطف وهذه الرحمة أن يكون العباد متمردين على طاعته غير منقادين إلى أوامره ونواهيه .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في النبوة

نعتقد أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم ، فيرسلهم إلى سائر الناس لتبليغ إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة ، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من دون مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة ببيان طرق السعادة والخير لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها فترتفع إلى درجتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة .

ربعبارة واضحة : يجب على المسلم عن طريق العقل أن يؤمن بأن من العدل أن يرسل الله إلى عباده مبشراً وهدايا يعلم الناس الأحكام ويبين لهم الحلال من الحرام ويرشدهم إلى طريق الصواب ويحكم بينهم بالعدل ، وأن ذلك واجب على الله تعالى باعتباره لظفاً منه ، والطف واجب على الإله الذي مرت صفاته في تعريف ذاته من قبل ، وقد يكون الإيمان بوجود إرسال الرسل يمثل جانباً من العدل بحيث لا يمكن أن يستقيم هذا العدل ثاماً من غير وجود بشير أو نذير أو هاد أو مرشد يتمثل في صورة نبي يأتي إلى عباده ليعلمهم ما ينبغي

عليهم أن يتعلموه ليعلموا به ، وما ينبغي عليهم أن يتعلموه ليتجنبوه حتى يكونوا صلحاء .

وتمبير آخر : أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية تعتقد أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم والرسول الخاتم رسل من الله وعباده المكرمون أرسلهم الله لدعوة الخلق إليه ، وأن محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء بنص القرآن الكريم : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله ) وهو خاتم النبيين وسيد الرسل ، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة ، وأنه ما ارتكب معصية مدة عمره ، وما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه ، وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة كما أثبتنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية ، وأن كل من اعتقد أو ادعى نبوة بعد محمد ﷺ أو نزول وحى أو كتاب فهو كاذب كافر .

في بيان اضطرار الناس الى الرسول وخليفته :

إن احتياج الناس والخلق إلى الرسول والإمام بعده ووجوب إرسال الرسل ونصب الأئمة والخليفة على الله تعالى ضروري ، والبرهان على ذلك من وجوه :

الأول : إن ذلك من باب اللطف الواجب وهو ما يقرب العبد إلى طاعة الله تعالى ويبعده عن معصيته بغير إيجاد ولا إكراه ولا إجبار ، إذ لا إكراه في الدين ولا دخل له في أصل القدرة ، إذ قد أعطى سبحانه كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم به كما قال الله تعالى : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها ) ، فاللطف أمر زائد على ذلك .

الثاني : إننا ذكرنا في بحث وجود الله تعالى أن الغرض والحكمة في إيجاد الخلق المعرفة والعبادة كما قال تعالى : ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) ،



وذلك يتوقف على تعيين واسطة بين الحق والخلق نبيًا كان أو إمامًا يعلمهم ذلك لاستحالة الإفاضة والإنتفاضة بلا واسطة، إذ لا ربط ولا نسبة بين النور والظلمة وكال الكمال ومنتهى النقص فتستحيل المشاهدة والمكاملة إلا بالواسطة، كما قال تعالى: ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء أنه علي حكيم ) . وإنما كان الواسطة قابلاً لذلك لأن له جبهتين نورانية وجسمانية ، كما قال ﷺ : أول ما خلق الله نوري ، وقوله تعالى : ( قل إنما أنا بشرٌ مثلكم ) .

الثالث : أنه كما لا بدّ في العناية الإلهية لنظام العالم من المطر ، ورحمة الله لم تقصر عن إرسال الماء مدراراً لحاجة الخلق ، فنظام العالم لا يستغني عن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة ، نعم من لم يعمل لإنبات الشعر على الحاجبين المزينة وكذا تقمير الأخمص في القدمين ، كيف اهمل وجود رحمة للمالين مع أن ما في ذلك من النفع العاجل والسلامة في المعقب والخير الآجل ، ولم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيساً يصحح لها الصحيح ويتقن به ما شكت فيه وهو الروح ، كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالهم ، لا يقيم لهم هادياً يردون إليه شكهم وحيرتهم كما تقدم .

ويجب أن يكون ذلك الواسطة إنساناً لأن مباشرة الملك لتعليم الإنسان على هذا الوجه مستحيل ، كما قال الله عزّ وجل : ( ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ) ، ودرجة باقي الحيوانات أنزل ولأن خوارق العادات لا تحال عليهم والنفوس لا تركز إلا إلى أبناء نوعهم، ولنهاية المباعدة بين الإنسان الناسوتي والملك الملكوتي ، ولا يمكن الاستغناء عن الأنبياء بتوجيه الخطاب من الله تعالى بخلق الأصوات وإيجاد الكلمات لقيام الوجوه والإحتمالات وضعف عقول سائر الناس واحتمالهم أن يكون صدور ذلك من بعض الجن أو الشيطان

ولا بسدّ من تخصصه بآيات من الله سبحانه دالة على أن شريعته من عند ربه  
والعالم القادر العاقل المنتقم يبخضوا له ويلزم من وقف عليها أن يقر بتقدمه ورئاسته  
وهي المعجزات البينات والبراهين الواضحات نذكرها جملة منها في معجزات  
خاتم الأنبياء إنشاء الله .

الرابع : قوله تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) ، ( وأرسلنا  
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ) . وقال : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً  
ومبشراً ونذيراً رداً على ما كان من قبله من قبلكم إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ) . وقال تعالى : ( ولقد  
أرسلنا فيهم منذرين ) . وقال : ( فمعت الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل  
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) . وغير ذلك من الآيات  
التي يؤمن بمنطوقها الشيعة الاثني عشرية كركن ثالث من أركان الدين الخمسة  
ويناقشونها منطقياً حتى يؤمنوا بواقعها بالأدلة القاطعة .

الخامس : في الأثر الثاني عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام أنه قال للزناديق  
الذي سأله من أين أتت الأنبياء والرسول ؟ قال : إنا لما أثبتنا أن لنا خالفاً  
صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم  
يخز أن يشاهده خلقه إلا يتلوه قباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت  
أن له سفراء في خلقه وعباده يعبرون عنده إلى خلقه وعباده ويدلونهم على  
مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم ، وفي تركه فناؤهم فثبت الأمر والنهي  
من الحكيم العليم في خلقه المعتبرون عز وجل هم الأنبياء وصفوته في خلقه حكماء  
مؤيدين بالحكمة بمعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق  
والترتيب في شيء من أحوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك  
في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو  
أرض الله من حجة يكون علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

## فلسفة بعث الأنبياء :

السبب في بعث الأنبياء وإنزال الكتب وبعبارة أخرى العلة في الدعوة الدينية ، وهو أن الإنسان بحسب طبيعته وفطرته سائر نحو الاختلاف كما أنه سالك نحو الاجتماع المدني ، وإذا كانت الفطرة هي الهادية إلى الاختلاف لم تتمكن من رفع الاختلاف ، وكيف يدفع شيء ما يجذبه إليه نفسه ، فرفع الله هذا الاختلاف بالنبوة والتشريع بهداية النوع إلى كماله اللائق بمجالهم المصلح لشأنهم ، وهذا الكمال كمال حقيقي داخل في الصنع والإيجاد ، فما هو مقدمته كذلك ، وقد قال تعالى : ( الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) طه/ ٥٠ .  
فبين أن من شأنه وأمره تعالى أن يهدي كل شيء إلى ما يتم به خلقه ، ومن قام خلقه الإنسان أن يهدي إلى كمال وجوده في الدنيا والآخرة ، وقد قال تعالى أيضاً : ( كلا نندؤ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ) الاسراء/ ٢٠ . وهذه الآية تفيد أن شأنه تعالى هو الإمداد بالعطاء يمد كل من يحتاج إلى إمداده في طريق حياته ووجوده ويعطيه ما يستحقه وأن عطائه غير محظور ولا ممنوع من قبله تعالى .

وإذا كانت الطبيعة الإنسانية هي المؤدية إلى هذا الاختلاف العائق للإنسان عن الوصول إلى كماله السحري به وهي قاصرة عن تدارك ما أدت إليه وإصلاح ما أفسدته ، فالإصلاح لو كان يجب أن يكون من جهة غير جهة الطبيعة ، وهي الجهة الإلهية التي هي النبوة بالوحي .

ولذا عبر تعالى عن قيام الأنبياء بهذا الإصلاح ورفع الاختلاف بالبعث ولم ينسبه في القرآن كله إلا إلى نفسه .

إنما بعث الله تعالى الأنبياء لرفع الاختلاف ولتكميل البشر بصورة تدريجية

في عوالم النفس ، ذلك لأن الإنسان إنسان بنفسه وروحه لا بمعظامه وعضلاته .  
وليس من وظائف الأنبياء تعليم الناس الفيزياء والرياضيات والكيمياء ،  
وذلك قوانين الفيزياء والذرات لاتمت إلى النفس الإنسانية بصلة ولا علاقة بينها  
وبين مراحل تكيل النفس الإنسانية ، فالمهندس يعمل حسب ذكاه أودعه الله  
فيه ، وكذلك الفيزياء والكيمياء سواء كان مؤمناً أو كافراً .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في عصمة الأنبياء والأوصياء

قال الصدوق (ره) : اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنباً لا صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله تعالى ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم ، فقد جهلهم وامن جهلهم فهو كافر واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والملم من أوائل امورهم وأواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عيبان ولا جهل .

قال العلامة ره : الثاني في وجوب عصمته العصمة لطف خفي يفعل الله تعالى بالملكف بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك لأنه لولا ذلك لم يحصل الوثوق بقوله فانتفت فانتفت بعثته الأنبياء وهو محال توضيح هذه النتيجة : أن العصمة على ثلاثة أقسام العصمة عن الخطأ في تلقي الوحي والعصمة عن الخطأ في التبليغ والرسالة والعصمة عن المعصية ، وهي ما فيه هناك المبودية ومخالفة مولوية ، ويرجع بالآخرة إلى قول أو فعل ينافي المبودية منافاة ما ، ونفى بالعصمة وجود أمر في الإنسان المصوم يصونه عن الوقوع فيما لا يجوز من الخطأ أو المعصية .

## القرآن يدلُ على عصمة الأنبياء (ع) :

والقرآن يدلُ على عصمتهم عليهم السلام في جميع الجهات الثلاث ، أما العصمة عن الخطأ في تلقي الوحي وتبليغ الرسالة فيدلُ عليه قوله تعالى في الآية: ( فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأُنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فيهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ) . فإنه في أن الله سبحانه إنما بعثهم بالتبشير والإنذار وإزالة الكتاب ( وهذا هو الوحي ) لينبأ للناس الحق في الاعتقاد والحق في العمل ، وبمباراة أخرى: لهداية الناس إلى حق الاعتقاد وحق العمل ، وهذا هو غرض سبحانه في بعثهم ، وقد قال تعالى : ( لا يضل ربي ولا ينسى ) طه/ ٥٢ . فبين أنه لا يضل في فعله ولا يخطئ في شأنه ، فإذا أراد شيئاً فلا يضل في سلوكه ، وكيف لا ويبدئه الخلق والأمر وله الملك والحكم ، وقد بعث الأنبياء بالوحي إليهم وتفهمهم معارف الدين ، ولا بد أن يكون ، وبالرسالة لتبليغها للناس ، ولا بد أن يكون ، قال تعالى أيضاً : ( إن الله بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدراً ) الطلاق/ ٣ .

ويدلُ على العصمة عن الخطأ أيضاً قوله تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربه وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً ) الجن/ ٢٨ . فظاهره أنه سبحانه يختص رسله بالوحي فيظهرهم ويؤيدهم على الغيب بمراقبة ما بين أيديهم وما خلفهم والإحاطة بما لديهم لحفظ الوحي عن الزوال والتغير بتغير الشياطين وكل منغير غيرهم ليتحقق إبلاغهم رسالات ربه .

ويدلُ على عصمتهم مطلقاً حتى عن المصيبة ، قوله تعالى : ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) الأنعام/ ٩٠ . فجميعهم عليهم السلام كتب عليهم الهداية ، وقد قال تعالى : ( ومن يضل الله فما له من هادٍ ومن يهدي الله فما له من

مضل ( الزمر/ ٣٦ . وقال تعالى : ( من يهد الله فهو المهتد ) الكهف/ ١٧ . فنفى عن المهتدين هدايته كل مضل يؤثر فيهم الضلال فلا يوجد فيهم ضلال وكل معصية ضلال كما يشير إليه قوله تعالى : ( ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيراً ) يس/ ٦٢ . فقد كل معصية ضلالاً بإضلال الشيطان بمد ما عدّها عبادة للشيطان فإثبات هدايته تعالى في حق الأنبياء عليهم السلام ، ثم نفى الضلال عن اهتدى بهداه ، ثم عدّ كل معصية ضلالاً تهرئة منه تعالى لساحة أنبيائه عن صدور المعصية منهم ، وكذا عن وقوع الخطأ في فهمهم الوحي وإبلاغهم إياه .

ويدل عليها أيضاً قوله تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ) النساء/ ٦٨ . وقال أيضاً : ( أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) الحمد/ ٧ . فوصف هؤلاء الذين أنعم عليهم من النبيين بأنهم ليسوا بضالين ولو صدر عنهم معصية لكنوا بذلك ضالين ، وكذا لو صدر عنهم خطأ في الفهم أو التبليغ ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى فيما يصف به الأنبياء : ( أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم ) مريم/ ٥٩ .

### النبوة والعصمة :

أظن أن تصور معنى النبوة ملازم للعصمة ، فالذي عليه الشيعة الإمامية الاثنى عشرية مضافاً إلى ما ذكرنا أنه يجب في الحجة أن يكون معصوماً من الكبائر والصغائر منزهاً عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمدة والنسيان ، ويدل عليه أمور :

الأول : أنه لو انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والإعتاد عليها ، فإن الرسول إذا جوز عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أن يكذب عمداً أو نسياناً

أو يترك شيئاً مما أوحى إليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى إعتد على أقواله .  
الثاني : أنه ان ارتكب المعصية فإما أن يجب علينا إتباعه فيكون قد وجب علينا فعل ما وجب تركه واجتمع الضدان ، وإن لم يجب انتفت فائدة البعثة .  
الثالث : أنه لو جاز أن يعص لوجب ايذاؤه والتبره منه لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكن الله تعالى نص على تحريم ايذاء النبي فقال :  
( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ) .

الرابع : أنه يلزم بعصيانه سقوط محله ورتبته عند عامة الناس فلا ينقادون إلى طاعته فتنفي فائدة البعثة .

الخامس : أنه لو لم يكن معصوماً لانتفى الوثوق بقوله ووعدته ووعيده فلا يطاع في أقواله وأفعاله فيكون إرسال الأنبياء عبثاً .

السادس : أنه يقبح من الحكيم أن يكلف الناس بإتباعه من يجوز عليه الخطأ فيجب كونه معصوماً ولأنه يجب صدقه ان لو كذب والحال ان الله امرنا بطاعته لقوله تعالى : ( اطيعوا الله واطيعوا الرسول وما آتاكم الرسول فخذوه ) . ( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ) لسقط محله عن القلوب فتنفي فائدة البعثة .

### النبوة وروح القدس :

لاكمال للإنسان إلا بكمال روحه ولاكمال للروح إلا بكثرة الإحاطة فالروح الحبيطة بما سوى الله تعالى هو الكمال المطلق وهو روح القدس والإنسان المؤيدة بتلك الروح هو الإنسان الكامل فقط وهو محبة الله تعالى في خلقه .

وفي الكافي عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام لجابر : يا جابر ان في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح : روح القدس وروح الايمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة . فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت



الثرى ثم قال : يا جابر ان هذه الأربعة يصيبها الحدثنان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب .

وفي الكافي أيضاً عن المفضل عن الامام الصادق عليه السلام قال : سئلت عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرضى عليه ستره ، فقال عليه السلام : يا مفضل إن الله جعل في النبي صلى الله عليه وآله خمسة أرواح : روح الحياة فيه دبّ ودرج ، وروح القوة فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من اللحال ، وروح الإيمان فيه امن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة ، فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام عليه السلام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والأرواح الأربعة تنام وتغفل وتلهو وترهو .

وما ورد في ظاهر الكتاب والسنة من نسبة اللذوب والمعاصي إلى الأنبياء والأوصياء :

فهو محامل صحيحة عديدة وتأويلات سديدة مذكورة في مظانها ، ومنها أن الأنبياء لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عزّ وجلّ ومراضيه ويملمون أنهم برأى من الله ومسمع ومطلع على ظواهرهم وبواطنهم وسرائرهم وعلائيمهم ، فإذا اشتغلوا أحياناً عن ذكر ربهم لبعض المباحات زيادة على القدر الضروري عدوا ذلك ذنباً ومعصية في حقهم واستغفروا منه ، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين .

استناد السهو الى النبي صلى الله عليه وآله :

أما ما ذهب الصدوق (ره) واستاذه محمد بن الحسن بن الوليد إلى جواز السهو على النبي صلى الله عليه وآله وقالوا ليس سهو النبي صلى الله عليه وآله كسهو أن لأن سهوه من الله عزّ وجلّ اسباه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ معبوداً دونه ، وسهوا من الشيطان ، وليس

للسيطان على النبي ﷺ والائمة سلطان ، واستند في ذلك إلى بعض الأخبار الشاذة الموافقة للعامة مما لا يمكن المساعدة عليها لوجوه :

أولاً : مخالفتها للآية القرآنية كقوله تعالى : ( وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ) . وقوله تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) . وقوله تعالى : ( سنقرؤك فلا تنسى ) . وقوله تعالى : ( قول للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ) . وقوله تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) ، وأمثال ذلك من الآيات .

وثانياً : أنها مخالفة للأخبار الصحاح المعتضدة بإجماع الإمامية الدالة على نفي السهو والشك والنسيان عنهم عليهم السلام .

وفي التهذيب عن ابن بكير عن الصادق عليه السلام قال : قلت له : هل سجد النبي ﷺ سجدي السهو ؟ قال : لا ، وفي الحديث المشهور بين الفريقين ، قوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي خذوا عني مناسككم .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام عليه السلام عالم لا يحبل راع لا ينكل إلى أن قال : ان الأنبياء والائمة عليهم السلام يوفهم الله ويأتيهم من مخزون علمه .

وعن الصادق عليه السلام في حديث قال : إن رسول الله ﷺ كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق .

وثالثاً : أنه لو جاز شيء من ذلك على النبي ﷺ والأوصياء لزم التنفر عنهم وعدم قبول أقوالهم وأفعالهم وهو نقض للعرض .

ورابعاً : إنا مأمورون باتباع النبي ﷺ والإمام عليه السلام ، وترك الاعتراض عليهم ، فلو جاز الخطأ والسهو والنسيان لوجب متابعتهم ، وكنا مأمورين به والأمر باتباع الخطأ قبيح لا يصدر من الحكيم .

وخامساً : أنه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ لجاز منه الكذب سهواً في غير التبليغ أيضاً ، فلا يوثق بشيء من أقواله في غيره . وبطلانه قطعي .  
سادساً : إمكان وقوع المصيبة وفعل المحرم وترك الواجب سهواً ، وهو باطل وملخص الكلام ، أن العصمة قوة تمنع الإنسان عن الوقوع في الخطأ ، وعن فعل المصيبة وعن النسيان والسهو ، ومؤيد من عند الله تعالى من بدو أمره إلى نهاية عمره .

ثم إن القرآن صرح بأن الأنبياء كثيرون ، وإن الله تعالى لم يقصص الجميع في كتابه ، قال تعالى : ( ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ) المؤمن : ٧٨ ، إلى غير ذلك .

والذين قصصهم الله تعالى في كتابه بالاسم خمسة وعشرون نبياً وهم : آدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل واليسع وذو الكفل واليأس ويونس وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وإسماعيل صادق الوعد وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين .

#### عدد الأنبياء :

لا أعلم خلافاً في عدد الأنبياء فيما بين الشيعة الإمامية الإثني عشرية أن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ، ولكن قد خفيت علينا أكثر أسمائهم ولم نحط بمجمل أحوالهم .

قال الصدوق ( ره ) في اعتقاداته : اعتقادنا في عدد الأنبياء أنهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي لكل نبي منهم وصي اوصى اليه بأمر الله تعالى ، ونعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق وأن قولهم قول الله تعالى وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله وعن وحيه .

وأن سادة الأنبياء خمسة عليهم دارت الرحى وهم أصحاب الشرائع، من أتى  
بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه ، وهم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى  
وعيسى ومحمد عليهم السلام وهم أولو العزم وأن محمداً سيدهم وأفضلهم جاء بالحق  
وصدق المرسلين ، انتهى .

وفي الخصال والأمالى مسنداً عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال : قال النبي  
صلى الله عليه وآله : خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم  
على الله ولا فخر ، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف  
وصي فعلى أمير المؤمنين عليه السلام أكرمهم على الله وأفضلهم .

عدد المرسلين :

وفي الخصال ومعاني الأخبار مسنداً عن أبي ذر ( ر ه ) قال : قلت يا رسول  
الله كم النبيون ؟ قال : ألف وأربعة وعشرون ألف نبي . قلت : كم المرسلون  
منهم ؟ قال : ثلاث مائة وثلاثة عشر جماً غفيراً . قلت : من كان أول الأنبياء ؟  
قال : آدم . قلت : وكان من الأنبياء المرسلين ؟ قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ  
فيه من روحه ، ثم قال : يا أبا ذر : أربعة من الأنبياء سريانين آدم وشيث  
واخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم ونوح ، وأربعة من العرب : هود  
وصالح وشعيب ونبيك محمد ، وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى  
وسائتة نبي . قلت : يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من الكتب : قال صلى الله عليه وآله : مائة  
كتاب وأربعة كتب أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة  
وعلى إبراهيم عشرين صحيفة وأنزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان ، الحديث .

أوصياء الأنبياء عليهم السلام :

وعلى بن أبي طالب عليه السلام وصي خاتم الأنبياء :

روى الصدوق (ره) في الإكمال والفقيه بإسناده عن الصادق عليه السلام قال :

قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين وصيبي سيد الوصيين وأوصياؤه سادات الأوصياء ، إن آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عز وجل إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء، فقال آدم : يا رب فاجعل وصيبي خير الأوصياء فأوحى الله عز وجل إليه يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله ابن آدم فأوصى إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نذلة الحوراء التي أنزلها الله عز وجل إلى آدم من الجنة فزوجها شيث وأوصى شبان إلى ابنه بحيث وأوصى بحيث إلى محرق وأوصى محرق إلى عثمينا وأوصى عثمينا إلى اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام وأوصى ادريس إلى تاخور ودفعا تاخور إلى نوح وأوصى نوح إلى سام وأوصى سام إلى عشارم وأوصى عشارم إلى برعيناثا وأوصى برعيناثا إلى يافث وأوصى يافث إلى برثة وأوصى برثة إلى خفيسة وأوصى خفيسة إلى عمران ودفعا عمران إلى ابراهيم الخليل وأوصى ابراهيم إلى ابنه اسماعيل وأوصى اسماعيل إلى اسحاق وأوصى اسحاق إلى يعقوب وأوصى يعقوب إلى يوسف وأوصى يوسف إلى بثريا وأوصى بثريا إلى شعيب وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران وأوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى داود وأوصى داود إلى سليمان وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف إلى زكريا ودفعا زكريا إلى عيسى وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفاء وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر إلى مسيلة وأوصى مسيلة إلى برده ، ثم قال رسول الله : ودفعا إليّ برده وأنا أدفعا اليك يا علي وأنت تدفعا إلى وصيك ویدفعا وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض وهو الحجة ابن الحسن الإمام المنتظر عليه السلام بعدك ولنكفرن بك الأمة ولنختلفن عليك اختلافاً شديداً الثابت عليك كالقلم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين .

## لا اختيار للخلق في اختيار الواسطة نبياً كان أو إماماً ،

حيث ثبت وجوب عصمة الواسطة نبياً كان أو إماماً فلا خيرة للخلق حينئذ في الاختيار بلا خلاف في النبي وخالف العامة في ذلك بالنسبة الى الإمام والفرق بينهما محكم لأن العصمة من الامور الباطنية التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب ، فيمكن أن يكون ما نراه صالحاً أو طالحاً لأنهم لا يعلمون والله يعلم المفسد من المصلح، فقد رأينا مثل موسى نبي الله من اولو العزم قد اختار من قومه سبعين فأوحى الله اليه أنهم فاسقون كما نطق بذلك القرآن الكريم ، فكيف لسائر الناس بمعرفة الصالح من الطالح ، ولقوله تعالى : ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ) .

فقد ذكر المفسرون من العامة أن هذه الآية نزلت في الردّ على من قال لم يرسل غير هذا الرسول وحينئذ فهي دالة على أن صاحب الاختيار لا سبأ في امور الدين هو الله الواحد القهار ولاختلاف آراء الناس في الاختيار فينجر الى الفساد والاختلاف كما وقع في سفينة بني ساعدة حيث قالوا منا أمير ومنك أمير ، ولقصة موسى ولأن ذلك لطف من الله لعباده وهو واجب على الله تعالى كما تقدم .

## الواسطة أفضل أهل زمانه ،

يجب أن يكون ذلك الواسطة أفضل أهل زمانه عالماً بجميع العلوم التي تحتاج الامة اليها لاستحالة الترجيح بلا مرجح وقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلآ آية ورواية ( أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون ) ، ولقوله تعالى : ( هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) ، وقوله تعالى : ( أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم نجعل المتقين كالفجار ) ، ولأن الملائكة لما سألوا عن ترجيح آدم عليهم أجبوا بالأعلمية كما قال تعالى : ( وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤني

بأعماق هؤلاء إن كنتم صادقين ) الآية ، وقال تعالى في سبب ترجيح طالوت لما قالوا : ( أمّن يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ) أي في الشجاعة .

تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والامهات :

المشهور بين الإمامية بل حكى عليه الإجماع أنه يجب تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والامهات وعهرهن لئلا يميّزوا ويعابوا في ذلك ولئلا ينفّر عنهم فإن ما في الآباء من العيوب يعود الى الأبناء عرفاً لقوله تعالى : ( وهو الذي يراك حين تقوم وتقلّب في الساجدين ) من انتقالك في أصلاب الساجدين لله الى أرحام الساجدات ، وقولاً : ( ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً ) .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية بان نبينا محمد بن عبدالله افضل الانبياء واوصياؤه ايضاً افضل الاوصياء

يجب الإيمان والإعتقاد بأن نبينا ﷺ أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتضافر الأخبار بذلك وتواترها هناك ، قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وقال ﷺ أيضاً : أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع ، وقال ﷺ : أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يسوا ، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على الله وخاتم الأنبياء ، وقال ﷺ : آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ، وقال ﷺ : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ، وقال ﷺ : أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً ، وقال ﷺ : نحن الآخرون السابقون ، وقال : إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .

الكلام في النبوة الخاصة ونبوة محمد بن عبدالله ﷺ ،

قد مرّ أن النبوة والرسالة احداث الدعوة إلى الله تعالى بداع يختاره الله من



البشر والوصاية إبقاء دعوة النبي ﷺ بداع يختاره الله والنبي ويقع الكلام فعلا في نبوة نبينا الأكرم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

ولمعرفة ذلك طرق أحدها المعجزة الخارقة للعادة كما قال الله تعالى : ( وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ) فإن الخلق إذا عجزوا عن الاتيان بمثله جزموا بأنه من الله فيصدق المدعي .

أشرف معجزات نبينا الأكرم ﷺ العلم والحكمة :

أعلم ان أشرف معجزات الأنبياء وأفضلها العلم والحكمة وهما للخواص وخوارق العادات للعوام والبلهه ، وأما أهل التعصب والعماد منهم فلا ينفعهم إلا السيف ، وإلى ذلك أشير في القرآن الكريم : ( ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ) . فأسرار الكتاب والميزان وهو البرهان العقلي بأقسامه للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية ، وقد خلا باطنهم عن التقليد والتعصب لمذهب موروث ومسموع فإنهم يؤمنون بالنبي ﷺ بميزان العلم والمعرفة والحكمة ولا يحتاجون إلى خوارق العادات ، وأما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق أو كان لهم ذلك ، ولكن ليست لهم داعية الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف ، وليس فيهم أيضاً داعية إلى الجسدال والتحدق من الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فإنهم يعالجون بالموعظة وإظهار المعجزات ثم يحاولون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها إلى أسرار الكتاب والجديد لأهل الجدل والشغب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع أهليتهم له ابتغاء الفتنة فإنه يتلطف بهم أولاً ويبادل معهم بالتي هي أحسن بأخذ الأصول المسلة عندهم وارتساح الحق فيها بالميزان بالقسط ، فإن لم ينفعهم فالحديد الذي فيه بأس شديد وإلى الثلاثة أيضاً أشير في الكتاب بقوله تعالى : ( أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) .

ومن هنا يتبين فلسفة دفاع النبي الأكرم عن حوزة الإسلام، وقد عامل نبينا الأكرم ﷺ الناس بما أمر الله به في كتابه الكريم وبما يليق بمجاهم فقوم أخذهم بالرفق واللين لصفاء قلوبهم ورقفة أفئدتهم فانقادوا عاجلاً ودخلوا في شرعه سريعاً والطريق الآخر أخذهم بالسيف والحسام والشدة والقتال حتى أدخلهم في دينه قهراً وقادهم إليه قسراً ثم تألفهم بإحسانه واستألمهم بمواعظ لسانه حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم ، وذلك معنى قوله ﷺ عجباً من قوم يدخلون الجنة في السلاسل أي يدخلون في الإسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة .

### الحجة والمعجزة :

الحجة هي الداعي إلى الغيب والمعجزة هي علامة من علامات عالم الغيب يظهرها الداعي لتصديق ما يدعو الله وهي اقتدار نفس الحجة على إبراز الغيب وإظهار ما يمجز عنه نوع البشر على ما اقتضته المصلحة المختلفة باختلاف الأعصار والدهور ، ومنشأ ذلك الاقتدار كمال النفس وقربها من الباري تعالى واتصالها بروح القدس ، فتصير عناصر الأشياء منقاداً لها وتطيعها الموجودات برمتها .

### الحجة والرسالة والامامة :

الدعوة إلى الله والتخلق بأخلاقه وإصلاح الشخص والنوع بما يريد الله تعالى هو دين الله الذي ارتضاه لخلقهم ومحدث هذه الدعوة في الخلق ومظهرها بعد ان لم تكن هو الرسول ، ومبقي الدعوة وحافظها بعد ما حدثت وظهرت هو الإمام والوصي والخليفة ، فلا فرق بين الرسول والإمام في الحجية إلا من حيث الحدوث والبقاء ، وكما أن الرسالة منصب إلهي لله تبارك وتعالى وليس للعباد فيها صنع واختيار كذلك الإمامة والخلافة لأن الإمام الكامل الواقفي الحافظ للواقعيات التي جاء بها الرسول ﷺ والمبقي لها ، وليس في وسع البشر الإحاطة بالواقعيات حتى يظلموا على الكامل الواقفي ويجعلونه إماماً ، والرسول يلقي بذر المعنويات

والمعارف الربوبية في نفوس البشر ، والإمام يربها ويستعملها كي تنتج تلك البذور ويوصل البشر من الجهل والغرور والغفلة والشهوات الحيوانية إلى النور والعلم ، فالدعوة إلى الخلافة الكبرى والإمامة نتيجة النبوة والرسالة لأن الدعوة إليها دعوة إلى إبقاء الشريعة الإسلامية بما فيها من العلم والمعارف .

فكل نبي ورسول إذا لم يهتم بتعيين الخليفة من بعده فإما جاء به وأظهره من العلوم والمعارف الواقعية الإلهية مع التفاتة بأنه ليس في وسع البشر الإحاطة بالواقعيات فهو ناقص النبوة والرسالة في مجمع العقلام ، وقد ضيع ملايين من امته التي في أرحام الامهات وأصلاّب الآباء لأن حدوث الدعوة إلى الواقعيات وإظهاره بما هو حدوث وإظهاره من غير نظر إلى بقائها وإبقائها مع الانتفات بكثرة أغراض البشر وشهواته من غير نظر إلى بقائها وإبقائها أمر غير مرغوب فيه في الفكر العميق فكيف بالرسول الأعظم وهو خاتم الأنبياء بنص الآية ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين لا فكر له إلا ما اطلع عليه من علم الله تعالى .

من معجزات نبينا الأكرم ﷺ أوصياؤه المعصومون :

لقد أجاد القائل إن من معجزات نبينا أوصياؤه المعصومون عليهم السلام وظهورهم واحداً بعد واحد من ذريته في كل حين إلى يوم الدين ، فإن كلا منهم صلوات الله عليهم أجمعين حجة قائمة على صدقه وآية بينة على حقيقته ﷺ .

تاريخ ولادة الرسول الأعظم ﷺ :

ولادة محمد بن عبد الله ﷺ في مكة في المكان المعروف بسوق الليل فجر يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل وهو قدوم أبرمة الأشرم ملك اليمن إلى مكة ليهدم الكعبة المكرمة .

## تاريخ ولادته عليه السلام بالميلادي :

في يوم ٢٠ آب عام ٥٧٠ للميلاد وبينه وبين حادثة الفيل خمسون يوماً ، وقد كانت ولادته عليه السلام لأربعين سنة من حكم كسرى انوشيروان الملك العادل ، وكانت امه تحدث أنها لم تجد منذ حملت به حتى وضعت ما تجده الحوامل من ثقل وتعب ، ولما ولدته أرسلت إلى جده عبد المطلب وكان يطوف في البيت تلك الليلة جاء إليها ، فقالت له : يا أبا الحارث ولد لك مولود عجيب فذعر وقال : أليس بشراً سوياً ؟ قالت : نعم ، ولكن سقط ساجداً ثم أخذه ودخل به الكعبة ، وهو الذي سماه محمداً ، وقال : اني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم .

## ما وقع عند ولادته عليه السلام من المعجائب :

ومن عجيب ما وقع عند ولادته من ارتجاج ابواب كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته ، وغيض بحيرة طبريا في فلسطين ، وخمود نار فارس ، وكانت مضت عليها مدة طويلة لم تجهد كما روى ذلك البيهقي وأبو يعقوب والخرائطي في الهواتف وابن عساكر واليعقوبي وعلما الخاصة والعامة ، وفي السابع من ولادته عتق عنه جده عبد المطلب بكبش وبشرت بولادته ثوية الإسلامية وكانت جارية عند عمه أبي لهب فأعتقها لذلك ، وتوفيت امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بعد ان أتى عليه السلام ست سنوات ولها من العمر ثلاثون سنة ، وذلك في مكان يقال له الابواء بين مكة والمدينة ، وكفله جده عبد المطلب مدة وبعد وفاة الجد الكفيل ضمه إليه عمه ابو طالب كافلاً له فكان خير كافل . واستمرت هذه المحافظة من الكفيل العم الماجد ابو طالب عليه السلام بكل ما أوتي من حفاظ حتى اختاره الله إليه ، ولم يكن ذلك منه لوشيجة وصلة رحم كما زعم عبد الفتاح عبد المقصود الجيلاني في كتابه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بل بدافع العقيدة ببده ابن اخيه بدلائل كثيرة ذكرت في مطولات الكتب منها قوله من قصيدة طويلة :

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا  
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

مرضعاته :

أرضعته ثمانى نسوة هي امه آمنة وثوية الأسلمية وخولة بنت المنذر وحليمة  
السعدية وإمرأة من بني سعد غير حليمة السعدية وثلاث نسوة من العواتك وام  
أيمن وأكثرهن إرضاعاً له حليمة السعدية ، وكانت حليمة كلما مرت بها جماعة  
من اليهود خذلهم الله تعالى وحدثتهم عنه حضوا على قتله ، وكلما عرضته على  
المراقين صاحوا بقتله ، وكانوا يقولون اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم  
وليكرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم .

سفره ﷺ إلى الشام :

ولما بلغ الرسول الأعظم ﷺ التاسعة من عمره ارتحل إلى الشام مع عمه  
أبي طالب رضي الله عنه في ركب للتجارة سنة ٥٧٩ للميلاد ، ثم ارتحل في الخامسة  
والعشرين من عمره ﷺ رحلته الثانية إلى بصرى من أرض الشام ، ولقي  
الراهب ما لقي من المعائب البلد التاريخي المعروف ، وكانت هذه الرحلة على  
حساب خديجة قبل ترويجه منها .

نشأته :

لقد نشأ الرسول الأعظم ﷺ في أواسط جزيرة العرب في مكة المكرمة  
مع بني قومه نشأ كأحدم لم تشمله يد التعليم ، ولم يدخل مدرسة لتحصيل الثقافة  
ولم يخط بيده كتاباً ، ولم يتعلم جغرافية ولا حساباً ، ولم يخاطب الأمم المجاورة  
خاطلة يكتب منهم فنونا من العلم وفروعاً من الحكمة والأدب ، ولم يكن يحتفل  
مع كبار قريش في بلده مكة ، بل يقضي أكثر أيامه في البادية مع رجال القبائل

وخصوصاً بني سعد باعتبار أن مرضعته حليلة السعدية ، وكانت له علاقة خاصة بها وبأبنائها اخوته من الرضاعة ، وكان أفصح قريش منطقاً وأبسطهم فكراً وأسرعهم تصديقاً وأوفاهم بالعهود وأحذرهم من التبايح مصيباً في الرأي قوياً في العزيمة أميناً عند كل أحد معتمداً للناس شديد البأس عوناً للضعفاء دأبه الجود والانصاف وكله الحياء والعفاف . وهذه المزايا ارتضعها الرسول الأعظم ﷺ من ثدي البداوة لأنها تنشأ عليها رجال البادية ، وقد مات ابوه في المدينة وقبره معلوم وقد زرتة مراراً عديدة رزقنا الله زياته أيضاً ، وهو حمل في بطن امه وماتت امه وله من العمر ست سنوات . وكانت قريش تلقبه باليتيم ، وقد كفلته مرضعته حليلة السعدية بأمر من عبدالمطلب جده سيد قريش وأخرجته إلى بني سعد ، وكانت القبيلة المذكورة تتبرك به ويزداد بيت حليلة بركة ورفاهية ، ولم يتم له ثلاث سنوات حتى أحس بمخروج أولاد حليلة في البادية لرعي المواشي فكان يتبعهم ويواسيهم ، ثم رجع إلى مكة بعد أن أكمل خمس سنوات ، وكان عبد المطلب يلاحظ جانبه ويقدمه على كبار ولده لما تفرس فيه من شأن النبوة ثم نشأ بين ظهراني قريش على أحسن حال من العفة والكرم ورجاحة العقل والشجاعة والحياء والإجتناح عن الذمائم والقبايح والملاهي ، ويسأبى عبادة الأصنام والتقرب إليها والإستشفاء بهما ومناولة النذور والقرايين واعتاد صدق الحديث وأداء الأمانة حتى لقب بالأمين ، وكانت قريش يلجأون إليه في حل مشاكلهم الإجتماعية ، وقد تشاحوا في نصب الحجر الأسود بعد نبأ البيت حتى كادوا يقتتلون ، فتجاكموا إليه فكشف عنهم الإبهام وأزال عنهم الخلاف ، فعمد إلى عيادته ووضع الحجر وسطها ، ثم شرك رجال قريش في حملة فرجع بينهم التحاسد والبغظ ، وكان يترأس في صباه على صبيان أهل بني هاشم مكة ، وكان يأتي كل يوم برطب فيقسمه عليهم .

هل كان الرسول الأعظم ﷺ أمياً ؟

لقد آن لنا أن نتخلص من الاسطورة الرائجة عن أمية محمد بن عبدالله ﷺ

فقد درج القوم على إسناد تلك الامية المزعومة إلى أساس مغلوط وهو أنه ورد في القرآن الكريم تسميته ( النبي الامي ) .

( قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فأمنوا بالله ورسوله النبي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ) الأعراف ١٥٧ .

وقد فاتهم أن القرآن أخذ هذه الصفة هنا لا بمعناها اللغوي بل بمعناها الاصطلاحي الذي أشاعه اليهود في مهاجرهم والحجاز فكل من عدا من الناس اميون أي من الامم الذين لا كتاب لهم منزل ، فالعرب كتابيون واميون .

( وقل للذين اتوا الكتاب والاميين أسلمتم ) آل عمران : ٣٠ .  
لذلك فمحمد نبي امي أي من الاميين .

( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ) الجمعة : ٣ .

ويظهر من كثير من الأحاديث الواردة أنه كان امياً نسبة الى ام القرى وهي مكة وأنه ﷺ كان قادراً على القراءة والكتابة كما كان قادراً على ما يعجز عنه مثله ، ولكنه لم يكتب لمصلحة ، وكان يأمر غيره بقراءة الكتب وكتابة الوحي .

ففي بصائر الدرجات عن الصولي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام الامام التاسع قلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي ؟ قال : ما يقول الناس ؟ قلت : يقولون إنما سمي الامي لأنه لم يكتب ، فقال : كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تعالى يقول في محكم كتابه ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) ، فكيف يعلمهم ما لم يحسن وإنما سمي الامي لأنه كان من مكة ومكة ام القرى لقوله تعالى : ( لتنذر ام القرى ومن حولها ) .

أسماء الدين كانوا يكتبون له ﷺ :

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، أبو بكر ، عمر بن الخطاب ، عثمان  
ابن عفان ، الزبير بن كعب ، زيد بن ثابت ، محمد بن مسلمة ، الأرقم بن أبي  
الأرقم ، أبان بن سعيد بن العاص ، خالد بن سعيد بن العاص ، ثابت بن قيس ،  
حنظلة بن الربيع ، خالد بن الوليد ، عبد الله بن الأرقم ، عبد الله بن زيد ، العلاء  
ابن عتبة ، المغيرة بن شعبة ، ومعاوية بن أبي سفيان كان كاتب خراج .

كلمات أكابر الغربيين والمستشرقين

في حق عظمة نبينا محمد ﷺ وتعاليمه :

لقد أدرك الغربيون والمستشرقون عظمة نبينا محمد ﷺ وتعاليمه فاعترفوا  
له ﷺ بمحاسن العظمة والكرامة وهذه آراؤهم :

١ - فرنسوا فولتر الفرنسي .

قال في كتابه المعروف ( محمد ﷺ ) :

إن في نفس محمد شيئاً عجيباً طريفاً رائعاً يحمل الإنسان على الإعجاب  
والتقدير ولعمري أن الرجل وقف وحده يدعو إلى الله ويتحمل الأذى في سبيل  
هذه الدعوة سنوات عديدة ( ٢٣ سنة ) وأمامه الجموع المشتركة تعمل جهدها  
لما كسبه وقتل فكرته ، انه ﷺ إذأ يستحق كل تقدير وتمجيد .

٢ - الدكتور مظهر لوقا .

قال في كتابه ( محمد والرسالة والرسول ) المطبوع في مصر سنة ١٩٥٩ م :  
يا رسول الخير والصدق والحق فالناس بخير وحكومتهم ما بقي للحق في  
قلوبهم مكان وللمغيرة على العدل في قلوبهم الكلمة والسلطان .

٣ - القس لوازون الفرنسي .



نقلنا عن مجلة المقتطف المجلد الرابع العدد السابع .

قال في إحدى محاضراته :

وأخر جميع الأنبياء كما يعتقد المسلمون هو محمد الذي ولد في مكة لعشر ليال مضت من أبريل سنة ٥٧٠ للميلاد وكانت عائلته أشرف عائلة في قريش وهي إحدى القبائل الشهيرة في بلاد العرب وصاحب النسب المرتقى الى اسماعيل ابن ابراهيم الخليل وكان جده متولياً سدانة الكعبة وكانت دار حكومتهم ومعبد ديانة العرب الوثنية ، وقوفي والده عبد الله قبل ولادته وتوفيت امه وهو ابن ست سنوات ، وكان على أعظم ما يكون من كريم الطباع وشريف الأخلاق ومتمته الحياة وشدة الإحساس وقد كفله عمه أبو طالب وهو ابن ست سنوات ، وأثناء كفالته بدأت تظهر من محمد ﷺ علامات الذكاء ورجاحة العقل ، فقد مرت بصية يلعبون فدعوه الى اللعب معهم فأجابهم إن الإنسان خلق للأعمال الجليلة والمقاصد الثمينة لا للأعمال السافلة والأمور الباطلة ، وكان على خلق عظيم وشيم مرضية شفوفاً على الأطفالال مطبوعاً على الإحسان وكان حائزاً قوة إدراك عجيبة وذكاء مفرط وعواطف رقيقة شريفة .

٤ - السير ولم سويد الانكليزي .

قال في كتابه ( سيرة محمد ) ص ٣١ :

امتاز محمد بوضوح كلامه ومبرّ دينه وأنه أتم من الأعمال ما أدهش الأبواب لم يشهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق الحسنة ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد ﷺ .

٥ - الكاتب الشهير دريترس الألماني

ولد في برلين ١٨٢١ - ١٨٨٨ هسشرق ألماني مدرّس العربية له كتب عربية فلسفية قال في مقولات ارسطاطاليس أن علوم الطبيعة والفلك والفلسفة

والرياضيات التي أنعمت أوروبا في القرن العاشر للميلاد مقتبسة من قرآن محمد، بل إن أوروبا مدينة للإسلام الذي جاء به محمد .

٦ - المستر جيبون الكندي .

قال في كتابه ( محمد في الشرق ) ص ١٧ :

إن دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله تعالى بعد أن نهى محمد ﷺ عن عبادة الأصنام والكواكب ، وبالجملة دين محمد أكبر من أن تدرك عقولنا الحالية أسراره ، ومن يتهم محمداً أو دينه فإنما ذلك من سوء التدبير أو يدافع العصبية ، وخير ما في الإنسان أن يكون معتدلاً في آرائه ومستقيماً في تصرفاته .

٧ - بشارة الخوري اللبناني .

صاحب جريدة البيرق يقول :

ان للرسول وهو في عنفوان شبابه من المعجزات ما يقف دونه الفكر صاغراً ولكن له وهو في حدائته ما تصغر عنه عظمة العظيم ويبطل عنده سحر الساحر انه وقد أخرج امة بأسرها من ظلمات الجاهلية الى أضواء المدنية انه وقد أبدل معائب الجاهلية بحاسن الاسلام انه وقد أبطل وأد البنات وحرّم الزنى ونقّس القلوب من العداوات ، والطهر في قلبه والأمل في عينيه والحكمة في شفتيه انه وهو حاكم قريش يوم الفتح ليس بأعظم منه وهو حكما يوم الرداء وغير الجاهلية والوثنية إلى عبادة الله أخرجها من المحارم إلى المهلات أخرجها من خشونة الجهل إلى نعومة العلم إلى آخر كلامه .

٨ - وقال المستشرق الألماني ماكرمنز :

ان الرجل العربي الذي أدرك خطايا المسيحية واليهودية وقام بهمة لا تخلو من الخطر بين أقوام مشركين يعبدون الأصنام يدعوها الى التوحيد ويزرع فيها أبدية

الروح ليس من حقه أن يعدّ بين صفوف رجال التاريخ العظام فقط بل جدير بنا أن نعارف بنبوته .

٩ - وقال المستر جون ريفوتبوت :

هل بالإمكان إنكار فضل محمد الذي قام باصلاحات عظيمة خالدة لبلاده بأن جعل أهلها يعبدون الله ويهجرون عبادة الأصنام ذلك الذي منع قتل المؤدّة وحرّم شرب الخمر والميسر .

١٠ - قال المستر بوسورت سميت :

من حسن الحظ الوحيد في التاريخ دون غيره هو أن محمداً ﷺ أسس في وقت واحد ثلاثة أشياء من عظام الامور وجليل الأعمال فإنه مؤسس لامة وامبراطورية وديانة .

١١ - وقال القس لوازدن الفرنسي :

محمد ﷺ بلا التباس ولا نكران من النبيين والصدّيقين وهو رسول الله ، بل انه نبي عظيم جليل القدر والشأن ، أمكنه بارادة الله تكوين الملة الاسلامية وإخراجها من العدم إلى الوجود بما صار أهلها يربو على الثلاثاية مليون مسلم في أقطار العالم .

١٢ - المسيو سيرللو السويسري .

قال في كتابه ( تاريخ العرب ) ص ٥٨ :

ولقد بلغ محمد من العمر خمساً وعشرين سنة استحق بحسن سيرته واستقامته مع الناس أن يلقب بالأمين ثم استمر على هذه الصفات الحميدة حتى نادى بالرسالة ودعا قومه اليها فعارضوه أشد معارضة ، ولكن سرعان ما لبّوا دعوته وناصروه ، وما زال في قومه يمطف على الصغير ويحنو على الكبير ويفيض عليهم من عمله وأخلاقه .

١٣ - ويقول سيزن الاسوجي .

في تاريخ حياة محمد اذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحמיד المزاي  
فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية مصرأ على  
مبدئه وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف الى النصر المبين فأصبحت  
شريعته أكمل الشرائع وهو فوق عظمة التاريخ .

١٤ - السير بولير الانكليزي .

قال في كتابه ( تاريخ محمد ) ص ٢٠ :

إن محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف  
أخلاقه وحسن سلوكه ، ومما يكن هناك من أمر فإن محمداً أسمى من أن ينتهي  
اليه الوصف ولا يعرفه من جهله ، وخبير به من أنعم النظر في تاريخه الجيد ذلك  
التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم .

١٥ - وبفان سكيم الفرنسي ولد في بروكسل عام ١٨٦٧ م ، له مذكرات  
قيمة في حفلة ميلاد الرسول الأعظم .

في ١٩٢٥ ألقى خطاباً في بيروت :

مما احتفل المسلمون بميلاد محمد ﷺ فهو قليل لأنه جاءهم بدين هو  
فوق الأديان وهو في نفسه كبير وفي أخلاقه عظيم وفي شريعته سيد الأنبياء فعل  
المنصفين أن يمتثلوا بذكرى عظمة التاريخ وفي طليعتهم محمد الرسول والقائد  
الأعلى لتحقيق شريعة الله على الأرض وتركيزها في صدور الناس .

١٦ - المسيو سفيتري دى ساس الفرنسي .

له مؤلفات في الشؤون الشرقية ولد في بلدة سيلوم ١٧٥٠ م قال :

لست أرى بدأ من القرآن بأن الإسلام جامع مانع وفيه التعاليم الحيوية كيف  
لا وبانيه محمد بن عبد الله ﷺ المفكر العظيم والفيلسوف الكبير ودينه صالح

لأن يبقى ولا يتغير ، ومن المعلوم أن محمداً كان معروفاً منذ الصغر بالصدق والأمانة والوفاء والتواضع ، وقد عرف عنه أنه بليغ في منطقته شديد في رأيه نشيط في دعوته .

١٧ - الدكتور ايلوس جرمانوس المجري ولد عام ١٨٨٦ م استاذ بجامعة بودابست مستشرق هنغاري قال :

إن تعاليم القرآن هي أوامر الله وهي مرشد أبدي للبشر ، إن القرآن كتاب ملؤه الصراحة والوضوح لمن صدقت رغبته في تفهمه وأن محمداً لأعظم مصلح ثوري عرفه التاريخ . وؤيد بوحى من عند الله ونحن مأمورون أن نفهم تعاليمه ونطبقها على شؤون حياتنا الدنيوية مع الإيمان بأن ما أوحى به إليه إنما هو أساس لا يهتز ولا يتعثر لكونه إلهياً .

ولقد أخطأ المسيحيون إذ لم يفهموا الإسلام على حقيقته وبالتالي يتشعوا بروحه . إن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو إدراكه أن الكون تحكه قوانين روحية وتسيره قوى غير محسوسة .

١٨ - الصوامع تبشر بمقدم آخر الأنبياء .

يعني الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ .

قال بطرس البستاني في دائرة المعارف عام ١٨٨٣ م :

خرج رسول الله في تجارة خديجة إلى الشام فوصل إلى صومعة بجيرا ففترس فيه ( نسطور سرجياس ) الراهب وهو في صومعته والنبي مع غلامه مسيرة وأظلمته غامة فقال هذا نبي وهذا آخر الأنبياء ، ورسول الله ﷺ كان في صحبة عمه أبي طالب في طريقها إلى الشام وهو في التاسعة من عمره إذ رآه بجيرا ( جرجيس الراهب ) وهو في صومعته تظله غامة حيث ما جلس ففرقه بصفته ودلائله وما كان يجده في الكتب السأوية فنزل من صومعته حتى نظر إلى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله ووضع يده على موضعه وآمن به وأعلم عمه أبا

طالب بقصته وما يكون من أمره وأنه الموعود في لسان التوراة ثم حذره عليه من أهل الكتاب اليهود خذلهم الله تعالى .

كما يظهر من التتبع لأحوالهم وملاحظة آثارهم والإطلاع على فضائلهم ومناقبتهم والآيات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على أيديهم سبب متابعتهم إياه واقتدائهم بهديته وهداه لأن بهم تقضى حوائج العباد ويبركتهم يدفع الله أنواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النعمة إلى غير ذلك من بركات خيراتهم .

فكما أن القرآن معجزة نبينا باقية إلى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيقته شيئا قسئنا ويوما فيوما لمن تأمله من اولي النهى فكذلك كل من عترته المصومين له معجزة باقية النوع إلى يوم الدين دالة على حقيقته لمن عرفهم بالولاية والحجبة من الشيعة اولي الأبواب ولهذا قال الرسول الأكرم ﷺ : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » .

#### الدليل الثاني على نبوة خاتم الأنبياء :

أنه ادعى النبوة وأظهر المعجز الخارق للعادة المطابق للدعوى وكل من كان كذلك فهو نبي لما تقدم أما المقدمة الاولى وهو أنه ادعى النبوة فمما لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه إذ لا يشك أحد ولا يخالف في أن رجلا اسمه محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ﷺ المعروف ظهر بمكة المتولد في عام الفيل ٢٥ أغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية لأربعين سنة خلت من حكم كسرى انوشروان العادل خسرو بن قباذ بن فيروز وادعى النبوة، وأما المقدمة الثانية وهي أنه أظهر المعجز الخارق للعادة لذلك فهو متواتر لا يشك فيه من سلك سبيل الإنصاف وتجنب طريق التمسف والإعتساف حتى أنه ضبط له ﷺ ألف معجزة أو أربعة آلاف وأربعة مائة معجزة سماوية وأرضية على قول ابن شهر آشوب في مناقبه ، بل كله من القرن إلى القدم معجزة .

ولقد كانت أقواله وأحواله كلها معجزات باهرات وآيات واضحات تدل على صدقه وحقيقة نبوته ورسالته وكفى بكتاب الله معجزاً عظيماً كما يشير بيانه بل معجزاته ﷺ أقوى من معجزات الأنبياء السابقين ظهوراً وأقرب صدوراً وأوفر عدداً وأصح سنداً بل معلوم بالتواتر الذي يفيد العلم بالضرورة.

فمنها انشقاق القمر فقد روى الشيخ الطوسي ( ره ) في تفسير التبيان عن ابن عباس أنه اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فلقطين ، فقال لهم : إن فعلت تؤمنون ، قالوا : نعم . وكانت ليلة بدر فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقطين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا .

وقال ابن مسعود : انشق القمر على عهد رسول الله شقتين فقال لنا رسول الله ﷺ : اشهدوا اشهدوا .

وروي أيضاً عن ابن مسعود أنه قال : والذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقى القمر .

وعن جبير بن مطعم قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل .

وحديث انشقاق القمر مروى عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله ابن مسعود وآنس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وعليه جماعة المفسرين فلا يسمع ما نقل عن بعض العامة من عدم انشقاق القمر في الماضي بل في المستقبل يعني في القيامة .

إن قلت : انشقاق القمر لو كان لم يخف على أهل الأقطار ولدولوا ذلك في دفاترهم ، والحال أنهم لم يكتبوا ذلك في تواريتهم ، فيحمل قوله تعالى في سورة القمر وانشق القمر على أنه يقع ذلك فيما بعد ، قلت أولاً : وقع الإنشقاق ولكن الخفاء وعدم تدوين بعض أهل الأقطار يكون بلحاظ أن كروية الأرض مانعة

لرؤية بعض أهل الأقطار . وثانياً : يجوز أن يحجبه الله عنهم بغيره . وثالثاً : أنه كان ليلاً فيجوز أن يكون الناس نياماً فلم يعملوا به لأنه لم يستمر الزمان الطويل بل رجع فالتأم في الحال ، فالمعجزة تمت بذلك ، وحمل الآية على الاستقبال مجاز لأن انشق بفيد الماضي كما في جمع البيان .

ومنها نبوع الماء من بين أصابعه حتى اكتفى الخلق الكثير من الماء القليل بعد رجوعه من غزوة تبوك .

ومنها إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل .

ومنها تسبيح الحصى في كفه .

ومنها كلام الذراع المسموم .

ومنها حنين الجذع حيث كان ينحطب عند الجذع فاتخذ له منبراً فانتقل إليه فحنّ الجذع إليه حنين الناقة إلى ولدها فالتزمه فسكن .

ومنها كلام الحيوانات الصامتة كما شهد له بالرسالة ، فإن رهبان ابن أوس كان يرعى غنماً له ، فجاء ذئب فأخذ شاة فسعى نحوه ، فقال له الذئب العجيب من أخذي شاة هذا محمد يدعو إلى الحق فلا تجيبونه ، فجاء إلى النبي ﷺ وأسلم ، وكان يدعى مكلّم الذئب .

ومنها استجابة دعائه وص ، كما دعا لملي عليه السلام بأن يصرف الله تعالى عنه الحر والبرد ، فكان لباسه في الصيف والشتاء واحداً ، وكما دعا الشجرة فأجابته وجاءته تحم الأرض من غير جاذب ولا دافع ثم رجعت إلى مكانها .

ومنها الأخبار بالمغيبات في مواضع كثيرة كما أخبر بقتل الحسين عليه السلام أرواحنا وأرواح العالمين له الغداء وموضع القتل به فقتل في ذلك الموضع .

تواترت الأحاديث من طرق السنة والشيعه ، أن النبي ﷺ أخبر عن أشياء تحدث بعمده فحدثت بكاملها على ما قال .



منها أخباره عن عائشة و كلاب الحوآب .  
 ومنها أن الفئة الباغية تقتل عماراً برئاسة معاوية .  
 ومنها أخباره بقتل الحسين عليه السلام وحجر بن عدي .  
 ومنها أخباره أن ابن عباس يفقد بصره في كبره ، وكذلك زيد بن ارقم .  
 ومنها قوله سيكون في هذه الامة الوليد بن يزيد ، وهو شر لاخير من  
 فرعون لقومه ، وقوله عليه السلام إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله  
 دغلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً .  
 ومنها أخباره بأن الأرض اكلت ما كان في الصحيفة التي كتبها قريش ضد  
 بني هاشم وعلقتها بالكمبة .  
 ومنها أن العرب ينتصرون على الفرس .  
 ومنها قوله عليه السلام لملي عليه السلام متخضب هذه من هذه وأنه يدفن بضعة منه  
 بطوس وهو مولانا الرضا ثامن الأئمة عليهم السلام .  
 ومنها أخباره بأن الأئمة بعده اثني عشر وتسميتهم بأسمائهم ، وبأن أمير  
 المؤمنين عليه السلام يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمرقين .  
 وأخباره يجمع الفتن التي وقعت بعده ، وأن أبا ذر (ره) يموت وحيداً  
 غربياً ، وبأن آخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن من الخوصيات كأخباره  
عليه السلام بملك بني أمية وملك بني العباس وكيفية شهادة كل واحد من أولاده  
 الطاهرين وبقاء ملك النصارى .  
 وأخباره بشهادة جعفر الطيار وزيد وعبدالله بن رواحة حين استشهدوا في  
 غزوة مؤتة وبقتل حبيب بن عدي في مكة ، وبالمال الذي أخفاه عنه العباس  
 في مكة .  
 ومن جملة معاجزه عليه السلام اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة ،

وفي الطلوع بعد الغروب اخرى ، واطاعة الشجرة له بالإتيان حتى انقلعت من مكانها وفدّت الأرض جارة عروقها مغبرة فوقفت بين يديه وسلت عليه ، ثم رجعت بأمره إلى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة ، وتسليم الأحجار عليه وتظليل النمامة على رأسه دون القوم في طريق الشام ، وتظليل الملكين عليه حين رأته خديجة ونساؤها وعبدها مسيرة ، وتسبيح الحصى في كفه المبارك وظهور البركات والآيات في بني سعد بإرضاع حليلة السعدية إياه ، ونبات الشعر من رؤوس الأقرعين من الصبيان بإمرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكوا أهلها ملوحتها بالماء الزلال، وكانت غائرة ، واعطائه رجلاً عرجوناً في ليلة مظلمة فأضاه له واعطاء آخر قطعة من جريد النخل خضراء حين اشتكى انقطاع سيفه فصارت سيفاً في يده ، وإلقاء بصاقه على كف ابن عفر المقطوعة فلصقت من ساعته ودعاؤه آية للدوسي ليدعو قومه إلى الإسلام ، فوقع بين عينيه مثل المصباح ، ثم حول ذلك إلى رأس سوطه لما خاف أن يظنوا به المثلة وعصمة الله من كان يؤذيه من المستهزئين وردّ كيدهم عليهم وحيولة جبرائيل بينه وبين أبي جهل لعنه الله في صورة فعل أو أسد قدر الفعل من الإبل حين أراد إلقاء الصخرة عليه في سجوده .

### الثالث من معجزاته ﷺ القرآن الكريم عقيدة الامامية فيه :

اتفق الإمامية الاثنى عشرية بكلمة واحدة على أنه لا زيادة في القرآن وجزموا بكلمة قاطعة أن بين الدفتين هو القرآن المنزل دون زيادة ونقصان واليوم أصبح هذا القول ضرورة من ضرورات الدين ، بل عقيدة لجميع المسلمين إذ لا قائل بالنقيصة لا من السنة ولا من الشيعة ، وذكر سيدنا واستاذنا في الملامح العقلية ، آية الله السيد ابو القاسم الخوئي النجفي في تفسيره واصوله ، وأما دعوى التحريف فإنا نمنع وقوعه أولاً ، ولم يقل به إلا بعض العامة وتبعه نفر من الخاصة الذين لا تحصيل له ، فإن القرآن بلغ من الأهمية عند المسلمين في

زمان النبي ﷺ حتى حفظه الصدور مضافاً إلى الكتابة ، ولم يكن أمرهم خفياً عن الناس ليتمكن تحريفه حتى عن الصدور الحافظة له كلاً أو بعضاً ، أم ما نقل من الأخبار الشاذة على تحريف القرآن ، فالمراد منها على فرض صحتها التحريف من حيث التقديم والتأخير أو التأويل والتدليل على عدم وقوع التحريف ولو حرفاً واحداً ، قوله تعالى في سورة الحجرات : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) آية ٨ . وقوله تعالى في سورة فصلت آية ٤١ ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد ) .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية

### في القرآن

نعتقد أن القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليه السلام فيه تبيان كل شيء وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة ، وفيها احتوى من حقائق ومعارف عالية لا يعتره التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي عليه السلام من دون زيادة ونقصان ومن ادعى فيه غير ذلك ، فهو منحرف أو مغالط أو مشتبه وكلهم على غير هدى ، فإنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن دلائل إعجازه أنه كلما تقدم الزمن وتقدمت العلوم والفنون ، فهو باق على طراوته وعلى سمو مقاصده وأفكاره ، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة ، ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية على العكس من كتب الملحاء وأعظم الفلاسفة . مهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية ، فإنه يبدو بمض منها على الأقل تأفها أو تأثيا أو مخلوطا كلما تقدمت الأبحاث العلمية وتقدمت العلوم النظرية المستحدثة حتى من مثل أعظم فلاسفة اليونان كسقراط

وبقراط وأفلاطون وأرسطو الذين اعترف لهم جميع من جاء بعدهم بالابوة العلمية والتفوق الفكري .

وإليه يشير قول الصادق عليه السلام فيما قال له الراوي ما بال القرآن لا يزال على النشر والدرس إلا ( غصاً أي جديداً ) . فقال الصادق عليه السلام : لأن الله تعالى لم يحمله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غص إلى يوم القيامة .

فقد قال ابن عباس الذي هو من تلامذة علي بن أبي طالب عليه السلام : ( إن في القرآن معان يكشفها الزمن ) .

وكما مرّت الأزمان والدهور يعلم عظمة القرآن ، وفي الأرض لا يوجد كلام الله الذي لا يكون محرفاً غير القرآن الكريم وبقية الكتب السماوية محرفة .

من دلائل اعجاز القرآن الآيات الكونية :

لم يدرك الله تعالى الآيات الكونية وغيرها التي حوى على ( ٧٥٠ ) آية من القرآن الكريم لتطيننا علم طبقات الأرض أو الفلك أو غيرها من العلوم ذلك لأن ما أودع الله تعالى من قوانين وخواص في حقل طبقات الأرض أو في حقل علم الفلك وغيرها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها أو عدّها ، ( قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداداً ) الكهف/١٠٩ .

من أي شيء خلق الإنسان :

( خلق الإنسان من صلصال كالفخار ) سورة الرحمن آية ١٤ .

الصلصال هو الطين اليابس والطين هو التراب المزوج مع الماء .

( ومن آياته ان خلقكم من تراب ، ثم إذا انتم بشرٌ تنتشرون ) روم آية ٢٠ .

وهذه صريحة بأن خلقنا من التراب لا ريب فيها ، هذه بداية الإنسان ، ثم

يمرُ في مراحل حتى يكون نطفة ، ( إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلائنا سمياً بصيراً ) . الأمشاج أي المختلط فهذه النطفة تتولد من الدم الذي يتكوّن من المسادة اللبنية الناتجة من الكيلوس ، ومادة الكيلوس عبارة لواتج هضم الغذاء الذي أصله من الحيوان والنبات والماء ، فأما الحيوانات فمتمدة على الحيوانات الأخرى ، والنباتات والحيوانات الثانية جميعها معتمدة على النباتات ، والنباتات معتمدة على الماء والتربة ، والمواد الموجودة في الماء نفسها موجودة في التربة ، فالأصل يرجع إلى التربة .

العلم الحديث :

أما الأشياء العلمية التي اكتشفت حديثاً بواسطة علم التشريح واختراع الآلات الدقيقة المساعدة للفحوص فنتج منها أخيراً أن المواد الموجودة في التربة نفسها موجودة في جسم الإنسان بعد التحليل الدقيق للمادتين ، وأنها يتكوّنان من الكربون الهيدروجين - الأوكسجين - الكبريت - الفسفور - النتروجين - الكالسيوم - البوتاسيوم - الصوديوم الخ . أن هذه العناصر نفسها موجودة في التراب وجسم الإنسان ، ولكن توجد نسبة بينها كما توجد نسبة بين إنسان وآخر . وهذه إحدى العلوم الساطعة من الآيات :

( لقد أنزلنا آيات بيّنات والله سيدي من يشاء إلى صراط مستقيم )  
النور/ ٤٥ .

أين محل النطفة من جسم الانسان :

( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة ، إنا كنا عن هذا غافلين )  
الاعراف/ ١٧٢ .

إن هذه الآية الكريمة هي إحدى الآيات التي فيها العلوم الساطعة . يقول

تعالى على ما جاء في التفسير إن الله عندما خلق آدم أخرج ذريته من اصلاب آباءهم إلى أرحام امهاتهم ، فعرّفهم بما خلق من آيات ربهم من القدرة فأشهدهم ، ألسنت أنا الذي خلقتكم ؟ قالوا : بلى أنت الرب ونشهد بتوحيديك بعد أن جعل في عقولهم أدلة على وحدانيته . وبعد معرفتنا علم الأجنة يظهر لنا سر قوله تعالى من ظهورهم ، تقول المصادر الموثوقة بأن الجنين عند تكوينه في الرحم تنبت الحصىتان في ظهره عند أسفل الكليتين تماماً وتبقىان كذلك في ظهره حتى أشهره الأخيرة في بطن امه ، ثم تنحدران إلى الأسفل ، وعند الولادة تكونان في المركز المعتاد ، وفي بعض الأحوال يتأخر إحداهما فيولد الجنين وخصيته في ظهره فيسمى عندئذ بذي الحصىة غير النازلة .

وكذلك مركز المبيض في الانثى فإنه في الظهر تماماً تحت الكلية ذكراً كان أم انثى ، ومعلوم أن الحصىتين والمبيض هما مستقر النطفة التي هي مبدأ خلقة الإنسان وهما في الظهر ، وهذا هو ما صرح به القرآن قبل ١٤٠٠ سنة تقريباً .  
ويوم نبعت في كل امة شهيداً عليهم من أنفسهم ، وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) سورة النحل/٨٩ .

من أين يخرج الانسان ،

(فلينظر الإنسان ممّ خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) سورة الطارق/٤ - ٧ .

الصلب هو عظام فقرات الظهر السفلى ، أما الترائب جمع تريبة وهو عظام الصدر السفلى، والآية الكريمة تقول : والله العالم أن حويين الرجل وبويضة المرأة منشأهما ومخرجهما من بين الصلب والترائب . أما العلوم الساطمة في هذه الآيات اللامعة حسب ما اكتشفه علم التشريح ، فتقول إحدى المصادر الموثوقة بمد الشهر الأول وآخر الشهر الثاني من حياة الجنين المتكوّن في الرحم ينشأ جسم (وولف)

وقناته على كل جانب من جوانب العمود الفقري ، ثم ينشأ من جزء منه الكلى ، وبعض المجاري البولية كما تنشأ من الجزء الآخر خصية الذكر ومبيض الانثى وأنها مجاوران للكلى أي واقعان بين منتصف العمود الفقري تقريباً ومقابل أسفل الضلوع أي أنها واقعان بين الصلب والتراتب .

و كذلك تقول المصادر أن الخصية والمبيض يعتمدان على شريان يدمها بالدم أصل هذا الشريان من الشريان اللاورطي في مكان يقابل مستوى الكلية الذي يقع بين الصلب والتراتب ، فتقول إحدى المصادر أن مني الرجل يتكوّن من صلبه أي ظهره ، وأن بويضات المرأة تتكوّن من عظام صدرها أي تراتبها .

ونرى أن جميع المصادر تتفق مع هذا القول ، فانظر كيف كانت هذه العلوم الساطعة مخزونة في هذه الآية اللامعة مع العلم أنها نزلت في عصر جاهلي أربعة عشر قرن قبل هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين .

### كيف يتكوّن الجنين :

( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ) سورة المؤمنون/ ١١ - ١٤ .

النطفة هي حويين الرجل وبويضة المرأة ، حويين الرجل عند التناسل يفرز الرجل ٢٦ مليون حويين وهو حيوان مجهرى صغير طوله ٥٥ ميكرومليمتر ولا يُرى بالعين ويتكوّن من ثلاثة أقسام : من رأس مفالطح بيضي الشكل وعنق قصير وذنب طويل ينتهي باستطالته .

البويضة - هي مجيرة صغيرة جداً بيضوية الشكل تحوي على قشرة فيها مادة البروتوبلازم وفي وسطه النواة ، وعند الجماع يدخل الحويين إلى الرحم ويتحرك بكل سرعة يئسة وبسرّة للحصول على البويضة ، والبويضة تكون



مراودة في البوق ، ( البوق قناة على طرفي الرحم من الداخل مكسوة بفشاء مخلطي ولها ذبذبات حريرية تنتهي بشرفات كثيرة تجلس عليها البويضة المنحدرة من المبيض ثم تنزل إلى الرحم ) ، وبعد التلقيح تنزل البويضة من البوق إلى الرحم ، وعن أحد المصادر يقول : وفي الرحم تنقسم البويضة إلى قسمين ثم أربع فثمان فست عشر ، وهكذا تكون شكلاً مستطيلاً مشابهاً لملقة الناموس التي تعرف بالبوقات ، ويستمر الجنين علقه بشكله المستطيل مدة تقرب من أربعين يوماً ، وبعد ذلك تسد هذه النقطة التي زادت بانقسامها وتتكور بغير انتظام وتشابه ، عند ذلك قطع اللحم الموضوعة في تكويرها وليوفتها ، وتسمى بالمضغة ولا يزيد طولها عن ربع انج ، والآن أصبح خمسين مرة بقدر البويضة ، وتأخذ بعد ذلك المضغة بالإنقسام ، فالجزء الخارجي من المضغة يكون الجلد والجهاز العصبي ، والجزء الأوسط يكون العظام والعضلات والأوعية ، والجزء الداخلي يكون الاحشاء .

#### كيفية الجنين في شهوره التسعة :

ففي الشهر الأول تكون البويضة بقدر حجم بيضة الحمامة تقريباً وتغذى من الحويصلة السرية ، وفي الشهر الثاني تكون البويضة بقدر حجم بيضة الدجاجة ويظهر بعض نفاط عظيمة في الترقوة والفك السفلي ، وفي الشهر الثالث تصبح البويضة بقدر حجم البرتقالة ، وان أعضاء التناسل تبدأ بالظهور ولا يمكن تمييزها ويبدأ ظهور بعض آثار الأظافر وظهور آثار بعض العظام ، وفي الشهر الرابع تنضج الأعضاء التناسلية ويبدأ ظهور الورع على الجلد ، وفي الشهر الخامس يظهر الشعر في الرأس ، وفي الشهر السادس يبدء بظهور الاهداب والحاجبين وظهور الصفراء في الامعاء ، وتبدأ المواد الشحمية بالظهور تحت الجلد ، وفي الشهر السابع يبدأ الورع بالزوال ، وان الجنين يعتبر قابلاً للحياة إذا ولد في نهاية هذا الشهر ، وفي الشهر الثامن ازدياد المواد الشحمية تحت الجلد وزوال الورع ، وفي الشهر التاسع زوال اللون الأحمر اللامع للجلد ، وفي الشهر العاشر وهو نهاية الحمل يصبح طول

الجنين ٥٠ سم ووزنه ٣١٧٥ غرام ، والذكر اثقل من الانثى ، وأن الوبر قد يزول من جميع الجسم ما عدا الأكتاف . ( كتاب "فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ) سورة فصلت/٣ .

### ما حالة الانسان في الرحم :

( ولقد خلقنا الانسان سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ) سورة المؤمنون/١٢ ، لقد شرحنا الفقرات الاولى من الآية الكريمة .

أما الآن فنريد أن نعرف ما هو القرار المكين ، جاء في التفسير إن في الرحم يوجد ماء يحافظ على الجنين ، ولكن اكثر من هذا لم يعرفوا مع العلم أنهم كانوا في عصر متأخر من الناحية العلمية ، فكيف يتمكن النبي ﷺ أن يفهمهم وأنهم على تلك الحال من قلة العلم ، فقد أعطاهم النبي ﷺ الرؤس المهمة فقط .

أما القرار المكين فيقول العلم الحديث ما هو نصه ، أن المضغة تتكون من قرص مضغي أسفل كهف يسمى الكيس الصفاري الذي ينفصل في الشهر الثاني للمضغة ، وأعله كهف آخر تنشأ منه قرية مملئة بالماء تسمى السلى تحيط بالمضغة إحاطة تامة إلى حيث يتصل بها الحبل السري الغليظ ، وهكذا تسبح المضغة في غلاف مائي يمنع عنها الصدمات ، وهو يحافظ على توازن الرحم ويشد أزر الجنين ويحميه من الميل والسقوط يطول معه إذا ارتفع عند تقدم الحمل ويقصر إلى طوله الطبقي تدريجياً بعد الولادة ، وعند نهاية الحمل تفرز غدده ، فمن الغدد ما هو يساعد على انقباضات الرحم وتقلصاته ، وغدد تساعد على عملية انزلاق الجنين ، وغدد تساعد الجنين على نزوله بصورة طبيعية ، فأى مكان أأمن من هذا المكان ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لَغفور رحيم ) .

### كيف موضع الجنين :

( يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ) سورة الزمر/٦ .

أما خلقاً من بعد خلق فقد فسرت في تكوين الجنين ومراحله ، أما في ظلمات ثلاث فقد فسره ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد فكلمهم قالوا الظلمات الثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة .

أما العلوم الساطعة في هذه الآيات اللامعة فظهرت في العصور المتأخرة جداً بعد الكشف الدقيق ، فتقول التقارير المتأخرة أن الجنين في بطن أمه محاط بثلاث أغشية حسية لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة ، وهذه الأغشية تعرف بالمبناري والامينون والحزروبين والغشاء الذي لا ينفذ منه الضوء والحرارة والماء يدعى باللغة العربية ظلمة .

كيف يخرج الانسان الى عالم الدنيا :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) ، هذه الآية تدل على أن الله هو الذي يخرجنا من بطون أمهاتنا ، وليس للإنسان دخل في هذا الموضوع ، وقد قررت التقارير الواردة أن العلم لم يتمكن من تعيين يوم الولادة بالضبط حيث أنه يخرج قبل اليوم المعتاد بعدة أيام أو يتأخر عن اليوم المعتاد .

وأن التقرير يقول مدة الحمل تتراوح بين ٢٧٢ - ٢٨٨ يوماً ، وفي بعض الحالات وصلت إلى ٣٤٩ يوماً ، وكذلك يقرر العلماء أن الولادة لا تدخل لأي إنسان فيها ، وكل مليون مولود ولد بدون مساعدة أحد سوى الله حيث ينقبض الرحم على الجنين ليطرده إلى الخارج ، وأما العلوم الساطعة في هذه الآيات اللامعة فتقول إحدى المصادر أن الطفل عندما يولد يسمع ولا يرى لعدة أيام ، ثم يبدأ في تميز الضوء والظلام ولا يرى إلا بعد خمسة عشر يوماً ، وأما العقل الأفئدة جمع فؤاد وهنا جاء بمعنى العقل حيث له عدة معاني ، والحواس الأخرى فلا يستطيع استعمالها إلا بعد مدة طويلة ، فالآن ارجع إلى الآية الكريمة ، فانظر كيف أنها مرتبة حسب التكوين السمع والبصر والفؤاد ، إن الله يقول نحن نخبركم بهذه ولم

تعلموها من قبل ، فهل أنتم شاكرون لنعمتي (ربنا آمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول  
فأكتبنا مع الشاهدين ) سورة آل عمران/ ٥٤ .

### معجزة القرآن :

( أيحسب الإنسان أن لن نجعم عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ) .

إن في عصرنا نرى أن التعريات تأخذ صورة بصمة الابهام من المجرمين الذين  
أجرموا حتى يعرفوا ، ومن عامة الناس المشبهين لئلا يرتكبوا الجرائم ، إن  
أهمية الابهام لم تكن معروفة إلى العصور المتأخرة ، وأخيراً توصل العلم الحديث  
بأن لم يوجد في العالم رجلان صورتا ابهامها متشابهتان ، وهذا أخيراً عرفه العلم  
وأجرى عليه هذه الحطة لطبع الأصابع ، ولعل قول الله بلى قادرين على أن  
نسوي بنانه ، يشير إلى هذا أي أن نسوي صورة الابهام والأصابع التي كان  
يلكها الشخص في حياته ، وهل ترى أين كانت هذه المعلوم الساطعة .

### ما هو النوم :

( ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواؤكم من فضله، إن في ذلك لآيات لقوم

يسمعون ) سورة الروم/ ٢٣ .

إننا نلاحظ المرأة محتاج إلى النوم أكثر من الرجل ، والمستفلون أكثر من  
القاعدين ، والشباب أكثر من الشيخ ، والطلاب أكثر من غيرهم ، ما هو السبب  
في ذلك .

تقول التقارير الواردة أن النوم يتناسب تناسباً طردياً مع العمل الذي يقوم  
به الشخص ؛ فإذا كان عمله مرهقاً يحتاج إلى النوم أكثر من غيره وهكذا .

(وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً) سورة عم/٨.

ومنشأ النوم أو سببه لم يعرف لحد الآن فتقول المصادر أن منشأه من الخلية

الدماغية حيث تكون بحاجة إلى الراحة ، وهذه الراحة لا تشبع إلا بالنوم .

وتقول المصادر الاخرى أن الجسم يقوم بأعمال في النهار وفي آخر النهار ينتج فضلات السموم الواردة من نتيجة الأعمال ، وأحسن وسيلة لطرده هذه السموم واسترجاع قوى الأجهزة العاملة هو النوم والمصادر الباقية تقول أن العلم لم يعرف هذا الحد الآن ، ولذا نرى أي كائن حي يحتاج إلى النوم قدر الأعمال التي يقوم بها ، فأثبت العلم أن جميع الحيوانات البرية والبحرية والطيائرة تنام ، ولكن في بعض الحيوانات يصعب على الإنسان تمييزها ، فمثلا الحمام ينام ، ولكن لماذا لا يقع لأنه واقف على رجليه فقط على غصن بالرغم من أن جناح الحمام يجب أن يسترخي عند النوم كباقي جسمه ، فيقول العلم الحديث أن الأوتار التي تحدث البسط والقبض في مخالب الطائر تلتف حول مفصل الساق ، فحين ينام يشن ثقله هذا المفصل فتش الأوتار مخالبه ، فيزيد تماسكاً بالفصن ، أما باقي الحيوانات فتراها تمشي وهي نائمة ، وكثير من هذه الحيوانات تحمل كالإنسان وغير ذلك ، ومن المعجب أن العلم يقرر أن النبات أيضاً ينام ، واثبت هذا بعد التجارب المتكررة وهناك نباتات تنام بالليل ، وهناك نباتات تنام بالنهار وقت الظهر حيث ان في المناطق التي تنمو هذه النباتات أولاد الفلاحين يعرفون وقت الظهر من هذه النباتات أضبط ما يعرفونه من الموارض الاخرى ، واختصاراً للموضوع أن كل جسم حي محكوم عليه أن ينام إلا الله عز وجل ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ( سورة البقرة/ ٢٥٩ .

ما هو الحيوان :

( وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير يمناحيه إلا امم أمثالكم ما قرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ) سورة الانعام/ ٣٨ .

تقول الآية اللامعة ان ما من حيوان يمشي على وجه الأرض ولا طائر يطير في السماء إلا امم وشعوب ولها عادات وأنظمة وقوانين وغير ذلك مما عندكم أيها

البشر ماذا أشرح من العلوم الساطعة في هذه الآية اللامعة لأنها مشتملة على جميع أصناف الحيوانات غير ذلك من الآيات الكونية يطول ذكرها في المقام .

شهادة الغربيين في القرآن :

قال الاستاذ سناليس : ان القرآن هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو صالح لكل مكان وزمان ، فلو تمسك به المسلمون حقاً وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه لأصبحوا سادة الامم كما كانوا ، أو بالأقل لصار حالهم حال الأقوام المتقدمة .

وقال المستر بورسودت سميت : من حسن الحظ الوحيد في التاريخ أن محمداً أتى بكتاب هو آية في البلاغة ودستور للشرائع وللصلوة والدين في آن واحد .

وقال الاستاذ المستشرق الفرنسي سنيط : ان القرآن العظيم فرض العدل في الدين والتمدن والسياسة بين طبقات المسلمين من غير تمييز للأصل ولا للجنسية .

وقال طيلو رئيس الكنيسة الانكليزية: ينير لواء المدنية التي تعلم الإنسان ما لم يعلم، والتي تقول بالاحتشام في الملابس ويأمر بالنظافة والإستقامة وعزة النفس القرآن. وقال واشنطن : القرآن فيه قوانين زكية سنية .

وقال جبون : القرآن مسلم به من حدود الأتلانتيكي إلى نهر الكابج بأنه الدستور الأساسي ليس لاصول الدين فقط بل للأحكام الجنائية والمدنية والشرائع التي عليها مدار نظام حياة النوع الإنساني وتدبير شؤونه .

وقال الدكتور غوستاف لوبون : ان التعاليم الأخلاقية التي جاء بها القرآن هي صفوة الآداب العالية وخلاصة المبادئ الخلقية الكريمة ، فقد حض على الصدقة والإحسان والكرم والعفة والإعتدال ، ودعا إلى الإستمسك بالميثاق والوعد والوفاء بالذمة والمهد ، وأمر بحب الجار وصلة الرحم وإيتاء ذي القربى ورعي الأراامل والقيام على اليتامى ووصى في عدة مواضع من الآيات أن تقابل

السيئة بالحسنة تلك هي الآداب السامية التي دعا إليها القرآن وهي أسمى بكثير من آداب الإنجيل .

وقال ربنورت : يجب أن نعتزف بشأن العلوم الطبيعية والفلك والفلسفة والرياضيات التي انعمت أوربا في القرن العاشر مقتبسة من القرآن بل ان أوربا مدينة للإسلام .

وقال السر وليم مولر : القرآن كتاب طافح بالحجج كثير البراهين المنزلة من جانب القدرة الإلهية لإقامة الدليل والبرهان على وجود الله ، وعلى أنه هو الحاكم القوي والسلطان الأكبر ولأعلامنا أحكامه الجليلة على الإنسان ، وبيان المكافأة على العمل الصالح والقياس على الحبيث في المعالم الآتي ، ووجوب إتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة ، وطاعة الخلق وسعادتهم في عبادة الخالق والسجود له ، وهكذا من أمثال هذه البذ الموضحة بعبارات الرقة والإنسجام والفائضة بالبلاغة الحقة وكذلك أيضاً النصوص المعقولة عن ذكر يوم القيامة ، فإنها مذكورة بكثير من العبارات المؤثرة على النفس .

وقال جونسون : ان القرآن لصوت بني سام (نسبة إلى سام بن نوح) نافذ إلى صميم الفؤاد يحمل معنى عالياً أبدياً ستعمله جميع الأصوات في جميع الأمصار شاءت أم أبت ، وسيسمع صدهاء فوق القصور العالية والصحاري المقفرة والمدن والممالك والأمبراطوريات أضواء أولاً نوره في القلوب المختارة لفتح العالم ، ثم جمع نفسه في قوة مجددة كل نور في آسيا واليونان ، فاخترق ظلمة أوربا النصرانية حين لم تكن النصرانية إلا مالكة الليل ( آلهة قديمة للنور عند الإيطاليين ) .

وقال سن فيبل المثبر : ان القرآن هو القانون المدني والقانون الديني للمسلمين ومق تتصل أحدهم أضاع مكاسبه واعتبر كجاحد مارق .

وقال غوته الألماني : مهما أكثرنا من النظر في القرآن تشمئز منه أنفسنا لأول وهلة ، لكنه لا يلبث أن يستميلنا ويدهشنا ، وفي النهاية يخبرنا على تعظيم

اسلوبه في مطابقته لمعانيه وأغراضه ، قوي عظيم رائع شبتاً فشيناً يجذبك إلى أن تتحقق علوه ، وهكذا يشتمز هذا الكتاب أعظم التأثير في جميع الأمصار .  
وقال ديتو نيورت : يجب أن نعتزف أن علوم الطبيعة والفلك والفلسفة مقتبسة من القرآن .

وقال الاستاذ شرومف بيرون : من المؤكد أن المسلم إذا حافظ على الشريعة القرآنية فيما يتعلق بالمشروبات الروحية يفوق في القوة البدنية .

وقال اوجين يونغ في كتابه : ان محدودية الآيات القرآنية ورقتها كان الأمر الأكبر في نشر الدعوة الإسلامية التي دعت بوضوح إلى مبادئ معينة كإصلاح المساويء القديمة مثل قتل الأطفال ووآد البنات وتحسين مركز النساء والرقيق وتمظيم فكرة الله وتقريبها إلى الفهم ، وحق الوثنية والمعائد الحرافية والتعاون بين القبائل ونشر الإخاء والتعاون في سبيل المبدء الواحد .

وقالت مجلة العلم الامريكية : إن أسباب انتشار العلوم الذي صحب الإسلام عند ظهوره توجد في القرآن نفسه ، ولا نجاة لبلاد الإسلام إلا بتعليم الأهالي كما هو مأمور بذلك في القرآن .

وقال الفيلسوف سيمر : من تأمل ما ورد في القرآن رأى أن محور الإسلام الوجدانية وقطبية المؤاخاة وتحسين شؤون العالم بالتدرج بواسطة العلم ، فهذه حقيقة أسباب نصره الإسلام .

قال لوماكس الاميركاني : أول قبس يشع نوره من القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ، ففي كلمة الرحمن يشعر المؤمن ان الله تعالى هو الإله الواحد الذي سبغ على عباده النعم في الحياة الدنيا والحياة الأخرى إلى أن قال فمن هنا نرى حقيقة لا يدانها الشك ان هذا هو النور الأعظم وهو نور الإله ، إنما هو الشفة والرحمة .

وقال الأب لامنس : في فاتحة أحد مؤلفاته ان القرآن لم يدخل العرب في



الإسلام فحسب بل ادخل ثلاثمائة من مختلف الشعوب ، وان ضلاله ينبسط يوماً فيوماً على افريقية وآسية ، بينما المبشرون ينظرون ولا يستطيعون شيئاً .

وقال الأستاذ . وولته وهو استاذ اللغات الشرقية بجامعة جنيف في كتابه محمد والقرآن : ولقد منع القرآن الذبائح البشرية وواد البنات والخمر والميسر ، وكان لهذه الإصلاحات تأثير غير متناه في الخلق بحيث ينبغي أن يعد محمد ﷺ في صف أعظم المحسنين للبشرية ، وقال ان الانقياد لإرادة الله تعالى في القرآن بقوة لا تعرفها النصرانية .

وقال الدكتور ماركس وهو دكتور في الفلسفة في لندن : ففي كتاب الله أي القرآن آيات جمة تحض على طلب العلم والتعمق في البحث والدرس ، ولا يسعني إلا أن ألفت نظرك إلى نقطة مهمة ، ألا وهي ان القرآن الحكيم قد صحح كثيراً من الأغلاط التي كان البشر يتعبط فيها إلى أن جاءنا محمد ﷺ يعلمنا الحقيقة على ضوء العقل من العصور الأولى للإسلام .

وقال رينه : ان الأب اليسوعي لامنسر صاح متأوها من كون القرآن ، جاء وصرف العرب عن حلاوة الإنجيل التي كانوا يذوقونها ، ولم يقدر أن يغفر للقرآن ذنب إدخاله في الإسلام ثلاثمائة مليون أو ٨٠٠ مليون نسمة من جميع أجناس البشر واستتبابه إلى يوم الناس هذا ينمو وينتشر في أفريقيا وآسيا برأى ومسمع من المبشرين المسيحيين .

وقال لابيني رواجست كونت وسنسر وهم من فطاحل الألمان وفرنسا والانكليز وغيرهم : القرآن المجيد كثيراً ما يحتاج إلى العلوم البشرية لأن المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الإجهادات العقلية والفيوضات الروحية ، ان كثيراً من الآيات القرآنية المهمة لا تلبث أن يظهر معناها عندما تظهر حقائق جديدة كانت خفية على الإنسان ، سمعت مرة إنجليزياً من المهتدين إلى الإسلام يقول : هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم أن يشبثوا

غلطة في القرآن واحدة ولو ارتكبنوا على كل ما في أيديهم من العلوم العصرية ، فلا يتأتى لهم ذلك ولو وجهوا فيه خطأ صغيراً ، ما كانوا إلا مظهرية ، ولكن أنى لهم ذلك والمعلوم كل يوم في تبديل وتغير ، وكل لحظة تظهر بها معان باهرة للآيات ما كنا لنفهم معناها إلا بعد تقدم العلوم ، فلنضرب لكم مثلاً كان الفلكيون يدعون أولاً ان الأرض ثابتة والشمس متحركة ، ثم قالوا بل الأرض متحركة والشمس ثابتة ، ثم جاءوا اليوم يقولون علمنا الآن ان كلا في فلك يسبحون ، وان الشمس حقيقة تجري لمستقر لها ، فمن ذلك نتأكد ان العلوم تتغير وتترقى والقرآن ثابت لا يتغير بالحوادث ، فإن وجد في الكتاب الحكيم شيء لا نفهمه وجب علينا أن ننظر رقي العلوم ، ولا نشك لحظة في صحة القرآن .

وفي دائرة معارف فريد وجدي الجزء الخامس كتب المسيو شانلييه وهو مدرس العلوم الإجتماعية في كلية فرنسا : مباحث في حالة المسلمين ، منها ان اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن أهم رابطة وأوثق عروة بين أعضاء الاسرة الإسلامية الكبرى لأنه إذا كان لا يتكلم بهذا اللسان في المعاملات اليومية الجارية إلى أن قال فما لا مشاحة فيه ان النطق به جار على السنة المسلمين كافة فيما يرتلون من الآيات القرآنية بين بلاد الصين وأفريقية الجنوبية من جهة وبين جزائر الفلبين ومراكش من جهة أخرى فضلاً عن ان الكتابة بها عامة بين سائر المسلمين الذين يقرأون القرآن .

قال المسيو جول لايوم الفرنسي : القرآن اكثر من الوعظ والزجر والترغيب والترهيب ، فلم يوجه الكلام في واحدة للكبراء والقادة ، ولكنه وجهه للناس كافة .

وقال الكاتب الانكليزي وليز : من نظر إلى القرآن وجد فيه آراء علمية قانونية واجتماعية ، فالقرآن كتاب علمي وديني واجتماعي وتهذيبي واخلاقي

وتاريخي وكثير من المنظمات التي جاء بها القرآن يعمل بها في هذا العصر  
وستبقى إلى قيام الساعة .

وقال فس ج م رودويل في مقدمة القرآن : يجب أن تعترف اوربا بأنها  
مدينة للقرآن الذي بزغت شمس العلم منه في القرون الوسطى قي اوربا .

وقال الفيلسوف دينورت : أن العلوم الطبيعية والفلسفية والرياضية والنجوم  
كلها أخذت من القرآن ، وهذه العلوم قد دخلت اوربا من القرآن بعد الميلاد .

وقال ماردريس المستشرق الفرنسي في مقدمة ترجمة القرآن : ان اسلوب  
القرآن هو اسلوب إلهي وهو يصل إلى كنه الحقائق والكائنات وهو الدستور  
الوحيد المبشر .

وقال جرجي زيدان المسيحي المؤرخ الشهير في تاريخه العرب قبل الإسلام ما  
يأتي : ان اقدم المصادر العربية لتاريخ العرب واقربها إلى الصحة القرآن ، فقد  
جاء فيه ذكر بعض القبائل البائدة كعاد وثمود وبعض أخبار ملوك اليمن كسيل  
العرم وغيره ، وفرعون احتفظ جسده في الاهرام في القاهرة ، وإذا قرأت  
تلك الأخبار فيه تجد ما ذكره القرآن صحيحاً تؤيده الإكتشافات الحديثة .

وقال المستر بيكتول: لقد سرني ما علمته من رغبة شباب المدينة وانصرافهم  
إلى تلقي العلوم والمعارف وليست هذه الرغبة جديدة ، ذلك أن محمداً قد أمر  
بها ودعا إليها ، وذلك ان القرآن الكريم قد أوجبها على كل مسلم ومسلمة .

وقال جيبون : ان دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن أكبر دليل  
على وحدانية الله بعد أن نهى النبي ﷺ عن عبادة الأصنام والكواكب ، وهذا  
الدين أكبر من أن تدرك عقولنا الحالية أسراره .

وقال السير ولیم ميور في كتابه حياة محمد ﷺ : ان القرآن ممتلئ بأدلة  
عن الكائنات المحسوسة والدلائل العقلية على وجود الله تعالى وأنه هو الملك  
القدوس وأنه سيجزي عن عمله ان خيراً فقيراً وان شرأ فشرأ ، وأن اتباع

الفضائل واجتنب الرذائل فرض على العالمين ، وان الواجب على كل مكلف أن يعبد الله وهي علة سعادته وقس على هذا ، مسا هو موضع بأدلة مؤكدة بليغة ويكثر في القرآن الشعر والمراد به حسن التمثيل وبديع التصوير لا الشعر بمعناه المتعارف ويمثل حقيقة البعث بأمثال كونية صادقة وتشبيهات مدهشة مثل قوله (وروى الأرض هامدة، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج).

وقال الدكتور موريس الفرنسي : ان القرآن أفضل كتاب أخرجته يسه الصنعة الأزلية لبني البشر .

وقال الدكتور جان ساي العالم الفرنسي : اني أتمجب من هؤلاء الغربيين الذين ملؤا الدنيا بأقوالهم عن القرآن ، وكيف أعماهم التمسب المسيحي أو اللاديني ومنعهم من أن يفقهوا بما في القرآن من هدى وحكمة ، وأرى أن يكون حتماً واجباً على المسلمين أن يبشروا البشرية كلها بهذا القرآن الذي هو كتاب الانسانية كلها ، وأرى في المسلمين كفاية تامة للقيام ببيان تعاليمها ونشرها.

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في المعاد الجسماني والروحاني

اعلم أن المعاد يطلق على ثلاثة معاني أحدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع إلى مكان ، وثانيها وثالثها مكان العود وزمانه ، ومآل الكل واحد وقد أيد المعاد جميع الشرائع والأديان وعدوا الاعتراف بعودة الإنسان إلى الحياة ركناً أساسياً في أديانهم .

والذي عليه الشيعة الإمامية الاثني عشرية هو القول بالمعاد الروحاني والجسماني معاً ، وأغلب المسلمين أيضاً ذهب إلى هذا القول أي معاد هذا الذي كان في الدنيا بروحه وجسمه يوم القيامة .

قال الرازي في كتاب نهاية المقول :

قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلفت أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة : أحدها قول من قال ليس إلا للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة . وثانيها قول من قال ليس إلا لهذا البدن ، وهذا قول نفاة النفس الناطقة ، وهم أكثر أهل الإسلام . وثالثها قول من أثبت المعاد للأميرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصاري . ورابعها قول

من نفي المماد عن الأمرين ولا اعرف عاقلاً ذهب إليه بل كان جالينوس من المتوقفين في أمر المماد .

في المماد وشرف علم المماد وعلو مكانه  
وسمو معرفة بعث الأرواح والأجساد :

اعلم ان هذه المسئلة بما فيها من احوال القبر والبرزخ والبعث والحشر والنشر والحساب..والكتاب والميزان ومواقف الصراط والجنسة وطبقاتها وأبوابها والنار وأبوابها ودركاتها هي ركن عظيم في الإيمان وأصل كبير في الكلام والفلسفة وهي من أغض العلوم وألطفها وأشرفها مرتبة وأرفعها منزلة وأعلامها شأناً وأدقها سبيلاً وأخفاها دليلاً إلا على ذي بصيرة ثاقبة وقلب منور بنور من الله تعالى ، ومن أحاديث محمد ﷺ وأهل البيت قل من امتدى إليها من أكابر الحكماء السابقين واللاحقين ، فأكثر الفلاسفة وان بلغوا جهدهم في احوال المبدء من التوحيد والصفات وسلب النقائص والتغيرات في الأفعال والآثار ، لكنهم قصرت أفكارهم عن درك منازل المماد لأنهم لم يقتبسوا أوار الحكمة من مشكاة نبوة خاتم الأنبياء ومعادن الحكمة أهل البيت حتى رئيسهم في كتابه الشفاء اعترف بالمعجز عن إثبات المماد بالدليل العقلي ، بل قال نحن نقلد في هذه المسئلة سيدنا محمد ﷺ وانه أخبر عن المماد وأنه مخبر صادق.

إثبات المماد الجسماني :

إثبات المماد الجسماني يحتاج إلى بيان مقدمات :

الاولى : ان الوجود في كل شيء هو الأصل في الوجودية والماهية أمر اعتبارية تبسح له كما قرر في الفلسفة .

الثانية : ان تشخص كل شيء وما يتميز به هو عين وجوده الخاص ، وأن الوجود والتشخص متحدان ذاتاً متغايران مفهوماً واسماً كما بينت في محله .

الثالثة : أن طبيعة الوجود قابلة للشدة والضعف بنفس ذاتها البسيطة التي لا تركيب فيها خارجاً ولا زمناً ولا اختلاف بين أفرادها بميز ذاتي وبمصنف عرضي أو بمشخص زايد على أصل الطبيعة وإنما تختلف أفرادها وأحاديها بالشدة والضعف الذاتي والتقدم والتأخر الذاتين كالنور .

الرابعة : أن الوجود بما يقبل الاشتداد والضعيف يعني أنه يقبل الحركة الاشتدادية وأن الجوهر في جوهريته أي وجوده الخاص يقبل الاستحالة الذاتية .

الخامسة : أن كل مركب بصورته هو لا بمادته فالسيرير سرير بصورته لا بمادته والسياف سيف بحدته لا بمجديده والحيوان بنفسه لا بجسده وإنما المادة حاملة قوة الشيء وإمكانه وموضوعه انتقالاته وحركاته حتى لو فرضت صورة المركب قائمة بلا مادة لكان الشيء بتمام حقيقته موجودة وبالجملة نسبة المادة الى الصورة نسبة النقص الى التام فالنقص يحتاج الى التام والتمام يحتاج الى النقص .

السادسة : أن هوية البدن وتشخصه إنما يكونان بنفسه لا يجرمه فزيد مثلا زيد بنفسه لا بجسده ولأجل ذلك يستمر وجوده وتشخصه ما دامت النفس باقية فيه وإن تبدلت اجزائه وتحولت لوازمه من أينته وكثته وكيفه ووضعها كما في طول عمره وكذا القياس لو تبدلت صورته الطبيعية بصورة مثالية كما في المنام وفي عالم القبر والبرزخ الى يوم البعث أو بصورة اخروية كما في الآخرة فإن الهوية الإنسانية في جميع هذه التحولات والتقلبات واحدة هي هي بعينها لأنها واقعة على سبيل الاتصال الواحداني التدريبي ولا عبرة بخصوصيات جوهرية وحدود وجودية واقعة في طريق هذه الجوهرية وإنما العبرة بما يستمر ويبقى وهي النفس لأنها الصورة التامة في الإنسان التي هي أصل هويته وذاته وتجمع ماهيته وحقيقته ومنبع قواه وآلاته ومبده أبعاضه وأعضائه وحافظها ما دام الكون الطبيعي باقياً ثم نبدلها على التدريج بأعضاء روحانية وهكذا الى أن تصير بسيطة عقلية إذا بلغت الى كمالها العقلي بتقدير رباني وجذبة إلهية فإذا سئل عن بدن زيد مثلاً هل هو عند الشباب ما هو عند الطفولة وعند الشيخوخة

كان الجواب بطرفي النفي والاثبات صحيحاً باعتبارين أحدهما اعتبار كونه جسماً بالمعنى الذي هو مادة وهو في نفسه محصل والثاني اعتبار كونه جسماً بالمعنى الذي هو جنس وهو أمر مبهم فالجسم بالمعنى الأول جزء من زيد غير محمول عليه متحد معه وأما إذا سئل عن زيد الشباب هل هو الذي كان طفلاً وسيصير هو بعينه كهلاً وشيخاً كان الجواب واحداً وهو نعم لأن تبدل المادة لا يقدح في بقاء المركب بتمامه لأن المادة معتبرة لا على وجه الخصوصية والتعين بل على وجه الجنسية والايهام . إذا علمت هذه المقدمات ، فاعلم أن من تأمل وقدبر في هذه المقدمات لم يبق له شك وريب في مسألة المعاد وحشر النفوس والأجساد ويعلم يقيناً ويحكم بأن هذا البدن بعينه لا بدن آخر متباين له عنصرياً كان كما ذهب إليه جمع من فلاسفة الإسلام ، أو مثالياً كما ذهب إليه الأشراقية فهدا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملة الموافق للبرهان والحكمة فمن صدق وآمن بهذا فقد آمن بيوم الجزاء وقد أصبح مؤمناً حقاً والقصان عن هذا الايمان خذلان وقصور عن درجة العرفان . هكذا قرر صدر الفلاسفة في كتاب أسفاره .

اثبات المعاد الجسماني ببرهان آخر ذكره شيخنا  
المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :

وقال : إن من الواضح المعلوم بل المحسوس لكل ذي حس أن كل شخص من اليهتر مركب من جزئين : الجزء المحسوس وهو البدن العنصري الذي يشاهد بعين الباصرة ويشغل حيزاً من الفضاء وجزء آخر 'يخس' بعين البصيرة ولا تراه عين الباصرة ولكن يقطع كل أحد بوجود شيء من الانسان بل والحيوان غير هذا البدن بل هو المصترف والمتصرف في البدن ولولاه لكان هذا البدن جماداً لا حس فيه ولا حركة ولا شعور ولا إرادة ، إذاً فيلزمنا للوصول إلى الحقيقة والغاية المتوخاة البحث عن هذين الجزأين فإذا عرفناهما حق المعرفة فقد عرفنا



كل شيء واندفع كل إشكال إن شاء الله . ( واليك البيان ) يشهد العيان والوجدان وهما فوق كل دليل وبرهان ، واليه يرجع أكثر الأدلة أن هذا البدن المحسوس الحي المتحرك بالإرادة لا يزال يلبس صورة ويخلعها ، وتفاض عليه اخرى . وهكذا لا تزال تتطور عليه الصور منذ كان نطفة فمظاناً فجنيناً فولوداً فرضيعاً ففلاماً فشباباً فكهلاً فشيخاً فميتاً فتراباً . تكونت النطفة من تراب ثم عادت الى التراب . فهو لا يزال بعد أن أنشأه باريه من أمشاج ، فجعله سمياً بصيراً إما شاكراً أو كفوراً ، في خلع ولبس . أفميننا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ، يخلع صورة ويلبس اخرى ، وينتقل من حال الى حال ومن شكل الى آخر ، مريضاً تارة وسالماً وهزيراً وسميماً ، وأبيضاً وأسماً وهكذا تمتوره الحالات المختلفة ، والأطوار المتباينة . وفي كل ذلك هو هو لم تتغير ذاته وإن تبدلت أحواله وصفاته ، فهو يوم كان رضيعاً هو يوم صار شيخاً هرماً لم تتبدل هويته ، ولم تتغير شخصيته . بل هناك أصل محفوظ ليحمل كل تلك الأطوار والصور ، وليس عروضها عليه وزوالها عنه من باب الانقلاب فإنقلاب الحقايق مستحيل في فطرة العقول ، فصورة النوبة لم تنقلب دموية أو علقية . ولكن صورة المني تبدلت بصورة الدم . وهكذا فالصور متعاقبة متبادلة ، لا متعاقبة منقلبة . كما قال الفيلسوف السبزواري في المنظومة : ( إذ صورة لصورة لا تنقلب وهذه الصور كلياً متعاقبة في الزمان لضيق وعائه مجتمعة في وعاء الدهر لسعته ، والمتفرقات في وعاء الزمان مجتمعات في وعاء الدهر ، ولا بد من محل حامل وقابل لتلك الصور المتعاقبة ما شئت فسمه مادة أو هيولى أو الأجزاء الأصلية كما في الخبر الآتي ، وكما أن المادة ثابتة لا تزول ، فكذلك الصور كلها ثابتة في محلها في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ولا يفسد صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ثم إن هذا البدن المحسوس المنصري لا ريب في أنه يتحصل من الغذاء وأن أجزائه تتحلل وتتبديل . فهذا الهيكل الجسماني بقوة الحرارة العزيزة التي فيه

المحركة للقوى الحيوانية العاملة في بنائه وحفظه وتخريبه وتجديده كالجاذبة  
والهاضمة والدافعة والماسكة وغيرها لا يزال في هدم وبناء وإتلاف وتمويض كما  
قال الشاعر الحكيم في بيته المشهور :

المتلف الشيء ضامنه وقاعدة المتلف ضامن

وفي بيان أوضح أن علماء ( الفزيولوجيا ) علم أعضاء الحيوان قد ثبت  
عندهم تحقيقا أن كل حركة تصدر من الانسان بل ومن الحيوان يلزمها يعني  
تستوجب احتراق جزء من المادة العضلية والخلايا الجسمية ، وكل فعل إرادي  
أو عمل فكري لا بد وأن يحصل منه فناء في الأعصاب وإتلاف من خلايا الدماغ  
بحيث لا يمكن لذرة واحدة من المادة أن تصلح مرتين للحياة . ومهما يبدو من  
الإنسان بل مطلق الحيوان عمل عضلي أو فكري فالجزء من المادة الحية التي  
صرفت لصدور هذا العمل تتلاشى تماما ثم تأتي مادة جديدة تأخذ محل التالفة  
وتقوم مقامها في صدور ذلك العمل مرة ثانية وحفظ ذلك الهيكل من الانهيار  
والدمار ، وهكذا كلما ذهب جزء خلفه آخر خلع ولبس كما قال عز شأته :  
« أفعمينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد » . ويكون قدر هذا  
الإتلاف بمقدار قوة الظهورات الحيوية والأعمال البدنية فكما اشتد ظهور الحياة  
وتكثرت مزاوله الأعمال الحاجية ازداد تلف المادة وتمويضها وتجديدها .

ومن هنا نجد أرباب الأعمال اليدوية كالبنائين والفلاحين وأضرابهم أقوى  
أجساما وأعظم أبدانا بخلاف ذوي الاعمال الفكرية الذين تقل حركاتهم وتسكن  
عضلاتهم ثم إن هذا التلف الدائم لا يزال بمتوره التمويض المتصل من المادة  
الحديثة الداخلة في الدم المتكوّن من ثلاث دعائم من دعائم الحياة واسمها  
الجوهرية الهواء والماء والغذاء ولو فقد الانسان واحدا منها ولو بمدة قصيرة هلك  
وفقدت حياته .

وهذا العمل التجديدي عمل باطني سرّي لا يظهر في الخارج إلا بعد دقة في  
الفكر وتمعق في النظر ولكن عوامل الإتلاف ظاهرة للعيان يقال عنها أنها

ظواهر الحياة وما هي في الحقيقة إلا عوامل الموت لأنها لا تتم إلا بإتلاف أجزاء  
انسجنتنا البدنية واليافانا العضوية فنحن في ساعة نموت ونحيا ونقبر وننشر حتى  
تأتينا الموتة الكبرى ونحيا الحياة الأخرى .

وعليه فإننا في وسط تنازع هذين العاملين عامل الإتلاف والتعويض يفني  
جسمنا ويتجدد في مدار الحياة عدة مرات بمعنى أن جسمنا الذي نعيش به من  
بده ولادتنا الى منتهى أجلنا في هذه الحياة تفنى جميع أجزائه في كل برهة  
وتتصل أجزاء يتقوم بها هذا الهيكل وليس فيها جزء من الأجزاء السابقة  
ولا يمكن تقدير هذه البرهة على وجه التحقيق يعني في أي مقدار به تتلاشى تلك  
الأجزاء جميعاً وتجدد غيرها بموضعها .

والمنسوب الى العالم الفسيولوجي ( مولينت ) أن مدة بقائها ثلاثين يوماً ثم  
تفنى جميعاً أما المنقول عن ( فلورنس ) بأن المدة هي سبع سنين وقد أجرى  
العلماء المحققون في هذه الأمصار الامتحانات الدقيقة في بعض الحيوانات كالآرانب  
وغیرها فأثبت لهم البحث والتشريع تجدد كل انسجنتها بل وحتى عظامها ذرة  
ذرة في مدة معينة .

وإذا ثبت هذا التغير ثبت وجود النفس الجردة بسهولة من قوة التذكر  
والتفكير فلو كانت قوة التذكر والتفكير مادية قائمة في خلايا الدماغ وأنها الجسد  
أو جزء من الجسد لكان اللازم أن تضطر في كل سبع سنين الى تجديد كل ما  
علمنا وتعلمناه سابقاً .

والوجدان عندنا أن تجدد المادة المتواصل لم يندف بسبب التفكير والتذكر  
مننا ولم يحدث أدنى تغير في ذاكرتنا ولم تحب أي شعة من علومنا ومعارفنا  
وهو أقوى دليل على وجود قوة فينا مدركة شاعرة مجردة عن المادة باقية بذاتها  
مستقلة في وجودها بقيومية مبدئها محتاجة الى آلياتها في تصرفها متحدة معها في  
أدنى مراتبها وأن دور المادة لا يستوجب دورها ولا دور شيء من كالاتها  
وملكتها ولا من مدركتها ولا من معلوماتها كيف لا ولا تزال تحظر على الناس

في وقت الهرم امور وقعت لنا أيام الشباب بل أيام الصبا وما قلها وكيفما كان فإن من الواضح بمكان أن كل ما فينا يؤدي ثبات شخصيتنا وعدم تغيرها وتبدل جميع ذرات أجسامنا .

### شبهة الأكل والمأكول في معاد الجسد :

وشبهة الأكل والمأكول -يدفعها من كان من فحول- كما قال السبزواري أن كسرة الخبز التي نأكلها وقطعة اللحم التي نعضها وتدخل في جوفنا تقرر علينا بمدة صورة تخلع صورة وتلبس أخرى من الكيموس الى أن تصير دماً ثم توزعه حكمة الله فتجعل من ذلك الدم لحماً وعظماً وشحماً وعصباً وكبداً وقلباً وطحالاً الى آخر ما يحتوي ويتكون منه هذا الهيكل الانساني والجسد الحيواني فكيف نشأ من هذه الكسرة تسعون نوعاً من الأنواع المختلفة والأجناس المتباينة فأين العظم من اللحم وأين الشحم من الغاز من المخ وأين المخ من الشعر وهكذا وهلمّ جراً كل هذا تكون من لقمة الخبز كل هذه الأنواع مندججة أم انقلبت وتحولت من صورة الى صورة ومن حقيقة الى اخرى ومهما قيل فيها فإن تلك اللقمة التي تدخل في جوفنا وتنصرف بها المشية تلك التصاريف المتنوعة لم تدخل هي في كياننا ولم تصر جزءاً من أجسامنا بل تطورت عدة أطوار وتماقبها صورة بعد صورة ودخلت في معامل ميكانيكية وتحليلات كياوية الى أن بلغت هذه المرحلة ونزلت في أجسامنا بتلك المنزلة .

وأن ما يرد من الاعتراض على إمكان بعث الإنسان الى الحياة روحاً وجسداً واستحالة معادته على هيكله السابق بسبب ما يتداخل من كل جسم في جسم آخر مما يتعذر به معاقبة المذنب وقد شاركت في جسده أجزاء من جسد الصالح أو مكافأة الصالح جسداً وقد شاركت في تكوين جسده أجزاء من جسد الطالح فإن مثل الاعتراض يرد بما مر من التفاعلات والتحليلات ويضرب المثل بقوله فلو أن مؤمناً أكل كل لحم في بدن الكافر أو أكل الكافر كل لحم في بدن

المؤمن فلا لحم الكافر صار جزءاً من بدن المؤمن ولا لحم المؤمن دخل في بدن الكافر بل اللحم لما دخل في الفم وطعنه الانسان وهو الهضم الأول زالت الصورة اللحمية منه وارتحلت الى رب نوعها ( حافظ الصور ) واكتسبت المادة صورة اخرى وهكذا صورة بعد صورة .

ومن القواعد المسلمة عند الحكماء بل عند كل ذي لب أن شبه الشيء بصورته لا بمادته فأين إذن تقع شبهة الأكل والمأكول ؟

ويزيد هذا وضوحاً أن جميع المركبات العنصرية يطرد فيها ذلك الناموس العام ناموس التحول والتبدل والدور والتجدد انظر حبة العنب مثلاً فيها هي إلا ماء وسكر وهل فيها شيء من الخمر أو الخلل أو الكحول ولكنها بالاختيار تصير خلا ثم خمر أو غازاً أو بخاراً وهكذا ترى أن العنب صار جزءاً من الخلل والخلل صار خمر . أ من الخمر إذن فمن أين تجيء شبهة الأكل والمأكول كما ( في الفردوس الأعلى ) لشيخنا المصلح الأكبر الكاشف الغطاء ( ره ) .

فلسفة المعاد :

« أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم لنا لا ترجعون » .

هكذا يخاطبنا الله تعالى في كتابه الكريم . فمن شاهد هذه القوانين المحكمة الرصينة في عالم الوجود عالم الذرة (القوم) وعالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان وعالم الانسان في انقياضه والكيمياء والفلك العالي وفي علم الأحياء والتبخرات يقطع بأن الذي تبها ونظمها لا يلهو ولا يلعب وهو القائل : « لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين » . وفي آية اخرى : « وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون » . فإذا تلعب الإنسان حياته النفسية في هذه الدنيا وما عليه نفسه من مساوىء أخلاقية : حسد وبغضاء وحقد وغيبة وظلم وبغي وبطش بغير حق ، ثم ما يراه من حيف وظلم وقسوة وجفاء وبهتان وغيرها من آخرين ، وما يرى من تشاجر وتطاحن لامور مادية سخيصة وما يرى من ظلم واستعمار وغصب

للحقوق بين الناس ، وما يشاهد من حروب لا تبقى ولا تزر ، يقطع بأن الله الذي خلق هذا العالم المادي من سماء وأرض ، وما خلق فيه من جماد وحيوان ، وما أودع فيه من كمال ما بعده كمال ، لا يريد بهذا الانسان إلا الكمال ، وذلك لأنه يقطع بأن الكامل على الاطلاق وهو الله تعالى لا يصدر منه إلا الكمال ، ويقطع بأن البشر غير كامل في هذه الدنيا من النواحي النفسية والاخلاقية والاجتماعية ، وهو في هذه الحالة إلا من شد فصار يتكامل على ما رسمه رسول الله ﷺ أشبه بالحيوانات الضارية يضر بعضه البعض إن وجد الى ذلك سبيلا ، يقطع بأن الله الذي أكل كل شيء من مخلوقاته ، سوف يجعل لهذا الانسان عالماً آخر ( القيامة ) كله اطمئنان وخلود وكله حبور وسرور ، عالماً فيه ( ماتشتهيه الأنفس وتلد الأعين وأنتم فيها خالدون ) سورة الزخرف ٧١ .

عالماً لا تشاجر فيه ولا تتجاوز ولا اعتداء ، « ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار ، وقالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أو ترضوها بما كنتم تعملون » . سورة الاعراف ٢٣ .

عالماً ليس فيه ما يلوث النفس الانسانية من سير ( قمار ) ولحم خنزير وفسق وفجور وخمر تذهب بالعقل ، « بل يطاف عليهم بكأس من معين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف » . سورة الواقعة .

التكامل غاية الغايات في هذا الكون ، فمن أيقن به علم أن لا بد وأن تكون وراء هذه الحياة القلقة ( المضطربة ) حياة طمأنينة ودعة وهدوء وسرور وأن وراء هذه الحياة الناقصة حياة كاملة بكل ما في الكمال من معنى ليس لهذا الانسان أن يتصور مداه ما دام في هذه الدنيا .

اعتراف كبار علماء الفيزيائيين  
بالمعاد والبعث ويوم القيامة :

يقول عدد من الفيزيائيين المحدثين أن هنالك عالماً آخر وراء العالم الذي

تتخصص فيه الفيزياء أن العالم الآخر وحدة روحية أو عقلية وما المادة سوى مظهر من مظاهرها أن العقل وحده هو الشيء الحقيقي وأن المادة هي من مخلوقات العقل .

وقد توصل ثمانية من العلماء من رجال الفلك بمرصد ( مولارد ) نتيجة بحث استغرق ٨ سنوات أن هذه الأرض إنما هي شظية من إحدى الشظايا التي تطايرت نتيجة لانفجار هائل حدث قبل عشرة آلاف مليون سنة على حدّ قوله تعالى في سورة الأنبياء - ٣٠ ( أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ) أي كانتا مرفوقتين مضمومتين ملتصقتين أي أن السماوات والأرض كانتا جميعاً كتلة واحدة ( ففتنناهما ) أي فصلنا بعضها عن بعض وجعلناها شمساً وكواكب ونجوماً وأقماراً ، توابع للنجوم ومجرات إلى ما هنالك .

وقد استعمل هؤلاء في اكتشاف الفضاء عدة أجهزة جبارة من بينها تلسكوب ( برادلي ) وجهاز إلتقاط للإشارات وحكوا أن الكون سوف ينتهي في يوم من الأيام .

( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ) سورة ابراهيم ٣٩ .

واعترفوا أن في الكون مسافات هائلة يعجز الذهن عن تخيلها ( والسماوات بنيناها بأيدينا وإنا لموسعون ) سورة الداريات . كما أثبتوا أن هناك أجساماً شمسية مئة فوق حافة الكون وهذا ما يؤكد أن الكون يقترب من نهايته وهذا هو عين ما يدرس في جامعات العالم في فرع الفيزياء الرياضية العالية ، من أن الشمس آخذة بالانقراض والانقراض ( إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ) سورة لقمان ٣٢ .

وأن هؤلاء العلماء الثانية توصلوا أيضاً إلى أن كل الأجسام الموجودة في الكون من كواكب ونجوم وشمس وغير ذلك تنطلق في الفضاء بسرعة خيالية تاركة ثغرة في الوسط .





إلا أن عملية التناقص هذه مستمرة منذ أن خلق الله تعالى الأرض حتى ان شكلها تطور بمرور الزمن من الشكل الكروي الى الشكل البيضوي تطوراً مستمراً لا انقطاع فيه يقول تعالى : وإذا السماء كشطت أي ( أزيلت ) .

وعليه كل شيء آتئ الى زوال وفناء حتى يبدأ بعد ذلك بإذن الله وإرادته عالم من جديد ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ) .

وفي هذه الآية إشارة الى يوم القيامة وتخبرنا بعلامة من علاماتها ، فالمعروف علمياً أن كل نجم أو شمس كشمسنا لا بد وأن تطرأ عليه حالة يتمدد فيها سطحه قبل أن يصل الى حالة الاستقرار ، وشمسنا بالذات لم تمر بعد بهذا الدور وهي لا تزال في مستقبل عمرها وعندما تتمدد يصل لهبها وغازات جوها المستمرة الى الأرض حسب قوله تعالى : ( وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ) سورة القيامة .

فالعالم الحديث يخبرنا بالمارد الذري السابح في الفضاء وهو ( البروتون ) Proton السالب الذي إذا اصطدم بشيء من الأشياء أرجعه في طرفه عين الى اشعاعات وطاقات بل جعله نسبياً منسياً ، وقالوا إن هذا المارد يفني ما يصطدم به من مادة فيتحقق افناء المادة بهذا الاصطدام فلا يبقى شيء .

### معجزة القرآن الكريم :

يقول الله تعالى في سورة يونس ٢٤ ( حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وأزَيَّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أأنها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تننَ بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ) فوصف الله حالة الأرض بعد أن يبلغ أهلها ذروة الطيش والفرور وكيف انها تكون هباء منثوراً في طرفه عين .

## يشير الله الى حركة الارض :

ثم ان الله تعالى بقوله في الآية المتقدمة ( أأناها أمرنا ليلاً أو نهاراً ) يشير إلى حركة الأرض حول نفسها، وذلك لأن الليل والنهار يكونان على الكرة الأرضية في وقت واحد ، والله تعالى لا يتردد في عمله ولا يتردد في وقت يُريد فيه إفناء الأرض هل يكون ذلك ليلاً أم نهاراً وهو خالق كل شيء والعالم بما سيكون فيشير قوله تعالى ليلاً أو نهاراً الى أن قسماً من الأرض يتلقى أمر الإفناء من جانب الله تعالى ليلاً والقسم الآخر في نفس اللحظة يتلقى هذا الأمر نهاراً، وهذا لا يتم إلا بحركة الأرض حول نفسها ، وحدث الليل والنهار في نفس الوقت نتيجة هذا الدوران .

## وملخص القول في المعاد :

ويتلخص الايمان بالمعاد في أن يعتقد المسلم والشيعه الإمامية الاثنا عشرية خاصة أن الانسان عائد الى الحياة يوم يريده الله ذلك ، وان الذي يعود يوم القيامة يعود بنفسه المتعلقة به فليس المعاد للحساب عما فعل هو جسم الانسان فقط كما يرى البعض ولا مثيله ولا روحه كما يرى البعض الآخر وإنما يعود بروحه وجسمه .

أما ما نص على المعاد من الآيات القرآنية فهو كثير جداً : ( واتقوا الله الذي لديه تحشرون ) وقوله تعالى : ( ولئن متهم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ) ( قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) وقوله تعالى : ( والموتى يعيهم الله ثم اليه يرجعون ) وقوله تعالى : ( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ) وقوله تعالى : ( وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ) وقوله تعالى : ( ثم أنكم يوم القيامة تبثون ) وقوله تعالى : ( ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث إلى ربهم ينسلون ، قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وان إلى ربك المنتهى

وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأن عليه النشأة الاخرى )  
 وقوله تعالى : ( ولئن قلت أنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا  
 إن هذا إلا سحر مبين ) وقوله تعالى : ( أفذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون  
 خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون  
 من يمدنا قل الذي فطركم اول مرة فينفضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو  
 قل عسى أن يكون قريبا ) وقوله تعالى : ( وما قدروا الله حق قدره والارض  
 جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون )  
 سورة الزمر ٤٧ .

( وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال : من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها  
 الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم جعل من الشجر الأخضر نارا فإذا  
 أنتم منه توقدون أو ليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم  
 بلى وهو الخلاق العليم ) سورة يس ٨١ .

إنما أمره إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت  
 كل شيء واليه ترجعون . قال الفخر الرازي في تفسيره في هذه الآيات الى آخر  
 السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الامكان فنقول : المنكرون للحشر منهم  
 من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة واكتفى بالابتعاد وادعى الضرورة وهم  
 الاكثرون ، ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ  
 الابتعاد كما قال تعالى : ( وقالوا إذا ضللنا في الارض اننا لفي خلق جديد ،  
 إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون ) الى غير ذلك من الآيات فكذا هاهنا  
 قال : ( من يحيي العظام وهي رميم ) على طريق الابتعاد فبدأ أولا بإبطال  
 اعتمادهم بقوله : ( نسي خلقه ) أي أنسى إنا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة  
 الأجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي الى الأقدام اعضاء مختلفة والقوام ، وما اكتفينا  
 بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل بها  
 استحقوقا الإكرام ، فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهل لا يستبعدون ، اعادة

النطق والمقل الى محل كانا فيه ثم ان استعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرقت حيث قال : ( من يحيي العظام وهي رميم ) اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه ، ووصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال : ضرب لنا مثلاً أي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه المعجيب وبدنه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان آخرها يمود الى مجرد الاستبعاد وهي أنه بعد العدم لم يبقَ شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود وأجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله : ( الذي أنشأها اول مرة ) يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك بعينه وان لم يكن شيئاً مذكوراً .

#### شان نزول الآية الكريمة :

قال المفسرون : نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خادم رسول الله ، وأتاه بعظم قد رمّ وبلى ففته بيده وقال : يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما رمّم ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ويبعثك ويدخلك النار ( وهذا مما يقطع عرق التأويل بالكلية ) ولذلك قال الفخر الرازي : الانصاف أنه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي وبين انكار الحشر الجسماني ( قلت ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني ، لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً ابداناً غير متناهية وأمكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان ) .

قوله تعالى : ( يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ) سورة الأنبياء . وقوله تعالى : ( ثم نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم يُظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ) سورة الزمر ٦٨ . وقوله تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا

ربكم إن زلزه الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) سورة الحج .

### القرآن يدل على نهاية الكون :

ويخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله : ( إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت . ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً ، يومئذ تتبعمون الداعي لا عوج فيه ، وخشمت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلا همساً ، يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً .

ذكر العلامة السيد عبد الله شبر ( ره ) في حق اليقين : ان الله سبحانه للطيفه ورأفته بعباده ، قد أكثر ذكر المعاد في القرآن الكريم والفرقان العظيم بطرق عديدة وسبل سديدة لصعوبته على الافهام .

فتارة حكم تعالى بأنه كائن لا محالة من دون ذكر دليل بل انه يجب الاعتقاد والاذعان به والتصديق من دون تطلب دليل لذلك ، لا سيما بالنسبة الى العوام والضعفاء كما في قوله تعالى : ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) وقوله تعالى : ( ان الله يبعث من في القبور ) وقوله تعالى : ( والموتى يبعثهم الله ) ونحو ذلك ، وتارة ذكره الله مشفوعاً بالقسم لكثرة الشبه والاشتباه فيه . فقال تعالى في سورة النحل : ( وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ، بلى وعداً عليه حقاً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) وقال تعالى في سورة التغابن : ( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعنن ثم لتنبئن بما عملتم ) .

وتارة أثبت الله تعالى المعاد مستدلاً بكونه قادراً على كل شيء وعلى امور تشبه الحشر والنشر ، فلا تستبعد قدرته تعالى على الحشر والنشر ، كقوله تعالى

في سورة الواقعة رداً على منكري المعاد : ( أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ) .

ووجه الاستدلال بها على ما في تفسير الفخر الرازي : ان النبي يحصل من فضة المضم الرابع وهو كالظل المنبث في أطراف افئاق الاعضاء ، ولهذا تشترك الأعضاء في الإلتذاذ بالوقاع ويجب غسلها كلها من الجنابة لحصول الانحلال عنها كلها ، ثم ان الله قد سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الأجزاء الظلية المتفرقة في أوعية النبي ، فالحاصل ان تلك الأجزاء كانت متفرقة جداً ، أولاً في أطراف العالم ثم انه أخرجها ماء دافقاً الى قرار الرحم ، فاذا كانت هذه الأجزاء متفرقة فجمعها وكونت منها ذلك الشخص ، فاذا تفرقت بالموت مرة اخرى فكيف يتمتع عليه جمعها مرة اخرى .

فهذا تقرير هذه الحجة في هذا المنهج ومن هذا النهج قوله تعالى في سورة الحج : ( يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فلإنا خلقناكم من تراب ) الى قوله تعالى : ( وقرى الارض هامة ، ذلك بأن الله هو الحق وانه يحبي الموتى وانه على كل شيء قدير ) وقال تعالى : ( أم يك نطفة من مني يمى ثم كان علقة فخلق فسوى ) وقال تعالى : ( فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب أنه على رجه لقادر ) وقارة بين تعالى قدرته على المعاد بذكره مرتباً على ذكر المبدء اشارة الى ان القادر على الایجاد قادر على الاعادة ، كما قال تعالى في البقرة : ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ) وقال تعالى في الروم : ( وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى ) وقال تعالى في ياسين ( قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ) وقارة أسدل تعالى على البعث والحشر من جهة وجوب المجازاة والثابة المحسن وتمذيب المعاصي وتميزها عن الآخر ليم عدل الله وحكته في العباد اذ لولا الحساب والعقاب والجزاء والثواب للزم الجور وبطل العدل وضاعت الحقوق عن اربابها واستقرت الظلمات على اصحابها ولم يبق فرق بين

احسان الحسن واساءة المسيء ، بل لكان النفع ضراً والضر نفعاً ، فان الخير والإحسان في أغلب الازمان يوجب المشقة والمضرة ونقصان القوة والمال وفوات اللذة بحسب الدينيا والشر والاساءة فلا بد من نشأة اخرى تقع فيها الجمالاة على اعمال الناس والانتقام للظالمين من الظالمين وايصال ذوي الحقوق الى حقوقهم .

وقد أشار تعالى الى هذا المضمون في مواضع منها في يونس قال تعالى : « اليه مرجعكم جميعاً وعد الله حتماً إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط » . وقال تعالى في طه : « إن الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى » . وقال تعالى : « ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » . وقال تعالى في سورة ص : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » .

وقارة استدلت تعالى بإحياء الموتى في الدنيا على صحة الحشر والنشر في الآخرة كما في خلق آدم ابتداء من غير مادة لأب وام ، ومنها قوله تعالى في البقرة : « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ، ومنها في قصة الخليل وقوله : « ربّ أرنى كيف تحيي الموتى ، قال أولم تؤمن قال بلى ، ومنها في قصة حزقييل وقوله : « أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ، ومنها في قصة أصحاب الكهف وقوله تعالى : « ولتعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، ومنها في قصة أيوب وقوله : « وآتيناه أهله ومثلهم معهم ، وغيرها من الآيات التي وردت في القيامة والمجازاة والبعث ( ٨٥١ آية ) .

قال المحقق الدواني ( ره ) أعلم أن المعاد الجسماني :

بما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره . أما المعاد الروحاني : أعني التذاد النفس بعد المفارقة وتألمها بالذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ،

ولا يكفر منكروه ولا منع شرعاً ولا عقلاً من اثباته . قال الفخر الرازي :

أما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة ، فقالوا : دل العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبة ، وأن سعادة الأجساد في ادراك المحسوسات ، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن ، لأن الانسان مع استغراقه في تحلي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت الى اللذات الروحانية ، وإنما تمذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضميصة في هذا العالم فإذا فارقت الموت واستمدت من عالم القدس والظهارة قويت وصارت قادرة على الجمع بين الأمرين .

الأخبار التي وردت في المعاد الجسماني والروحاني ، ويشهد لذلك ما روى مستفيضاً في الاحتجاج وأمالى الشيخ الطوسي (ره) وغيرهما أن ابن أبي العوجاه سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ، ما ذنب الغير ؟ قال : ويحك هي هي وهي غيرها . قال : فمثل لي ذلك بشيء من أمر الدنيا . قال : نعم أ رأيت لو أن رجلاً عمد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها في ملبنتها فهي هي وهي غيرها . وفي رواية الأمالى : أ رأيت لو أن رجلاً عمد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها .

الأولى ، ألم يكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى أقنع الله بك ، فإن الظاهر أن مزاده عليه السلام أنه يعود شخصه بعينه وإنما الاختلاف في الصفات والموارض غير الشخصات أو أن المادة متحدة ، وإن اختلفت الشخصات والموارض .

الثاني : ما ورد من قول الصادق عليه السلام في البدن البرزخي لو رأيت لقلت : هذا فلان .

الثالث : ما ورد من أهل الجنة جرد مرد .



الرابع : ما ورد أن المنكبرين يحشرون على صورة الذر .

الخامس : ما ورد عن طرق جمهور العامة أنه يحشر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة والخنزير وكون ضرس الكافر مثل جبل احد تغليظاً للعقوبة .

السادس : عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال : عجباً كل المعجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليسلة والمعجب كل المعجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى .

السابع : روى الصدوق في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً ، فاجتمعت الأوصال ونبئت اللعوم .

الثامن : ما روى القمي في تفسيره بسند صحيح عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام عن أن ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم تشب السباع بعضها بعضاً فبأكل بعضها بعضاً فتعجب ابراهيم فقال : ( رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ فقال الله له : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي . قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ) الآية . فأخذ ابراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب . قال الله تعالى : فصرهن أي قطعهن ، ثم اخلط لحمهن وفرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن بأثنيك سميأ . ففعل ابراهيم ذلك ، وفرقهن على عشرة جبال ، ثم دعاهن فقال : أجبيني بإذن الله تعالى ، فكانت تجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم . فعند ذلك قال ابراهيم : إن الله عزيز حكيم .

التاسع : ما في الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام : أين للروح بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرقت فمضو في بلدة تأكله سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ قال عليه السلام : الذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق

اليه، قادر أن يعيده كما بدأه . قال : أوضح لي ذلك . قال: إن الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسن في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً ، منه خلق . وما تقذف به السباع والهوماء من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك من التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وأن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب . فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو أي تنمو الأرض ثم تمخص مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزيد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى الى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً الخبر .

العاشر : ما في الجزء السابع من بحار الانوار طبع الجديد ص ٤٠ بسند صحيح عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله لجبرئيل : يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة ؟ قال : نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً ، فقال له اخرج بإذن الله فخرج الرجل ينفذ رأسه من التراب وهو يقول : والهفاه والهفاه هو الشبور ثم قال : ادخل فدخل ثم قصد به الى قبر آخر فقال : اخرج بإذن الله فخرج شاب ينفذ رأسه من التراب وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ثم قال : هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد .

عن علي عليه السلام عن رسول الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة : حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله بعثت بالحق ، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت ، وحتى يؤمن بالقدر .

إجماع جميع الأنبياء على وقوع المعاد ،

قد أجمعت جماعة الأنبياء طراً على وجوب الاعتقاد بالمعاد الجسماني والروحاني

معاً وأن المنكر له كافر لا خلاق له في الإسلام وقد أيتد المعاد أبواب الشرايع الإلهية طرا .

إجماع المسلمين واليهود والنصارى على المعاد :

قال العلامة المجلسي ( ره ) اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المسلمين وهو من ضروريات الإسلام والدين ، ومنكره خارج عن عداد المسلمين ، والآيات الكريمة في ذلك صريحة لا يعقل تأويلها ، والأخبار فيه متواترة ، لا يمكن ردها كما ذكرناها .

قال الصدوق ( ره ) : اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق . قال النبي ﷺ يا بني عبدالمطلب إن الرايد لا يكذب أهله والذي يعني بالحق نبياً لتموتن ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار إلا الجنة والنار وخلق جميع الخلق وبمئهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة ذلك قوله تعالى : « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة » .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في الرجعة

وهي من متفردات الامامية . قال الصدوق ( ره ) : اعتقادنا في الرجعة أنها حق .

### معنى الرجعة :

الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن عليه السلام من تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته وقوم من اعدائه ينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته .

وهي عندنا الامامية الاثنا عشرية تختص بمن محض الإيمان ومحض الكفر والباقون سكوت عنهم .

ويدل على ثبوتها مضافاً الى الاجماع بل ضرورة المذهب الكتاب والسنة .  
أما الكتاب فمعدة آيات :

الاولى : قوله تعالى : « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا » ،  
حيث دلت هذه الآية على أن هذا الحشر خاص ببعض دون بعض فتعين أن

يكون غير الحشر الأكبر الذي في القيامة لأنه عام بالاتفاق ، ولقوله تعالى فيه :  
« وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً » . وروى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام  
أنه سئل عن تفسير الآية الأولى فقال عليه السلام : ما يقول الناس فيها ، قلت يقولون  
أنها في القيامة ، فقال عليه السلام : يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويترك  
الباقيين إنما ذلك في الرجعة فأما آية القيامة فهذه : « وحشرناهم فلم نغادر منهم  
أحداً » ، والأخبار بهذا المضمون كثيرة .

الثانية : قوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » .  
فمن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال ما أحسبُ نبيكم إلا سيطلع عليكم اطلاعة ،  
وعن الصادق عليه السلام في تفسيرها قال لا والله لا تنقض الدنيا ولا تذهب حتى  
يجتمع رسول الله ﷺ وعلي فيلتقيان وبينان بالثوية ، وهو موضع بالكوفة  
مسجداً له اثني عشر ألف باب وعن السجادة في الآية قال : يرجع اليكم نبيكم  
وعن الباقر عليه السلام قال : يرحم الله جابراً لقد بلغ علمه أنه كان يعرف تأويل  
هذه الآية إن الذين فرض الآية يعني الرجعة .

الثالثة : قوله تعالى : « ولن قتلتم في سبيل الله أو متم لإلى الله تحشرون » .  
فروى القمي عن الباقر عليه السلام أن المراد القتل في سبيل علي وذريته . فمن قتل  
في ولايته قتل في سبيل الله ، وليس أحداً يؤمن بهذه الآية إلا وله قسلة ومبنة  
أنه من قتل في فديشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل . وقال عليه السلام  
في قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » : ليس من قتل بالسيف كمن مات  
على فراشه ، إن من قتل لا بد أن يرجع الى الدنيا حتى يدوق الموت .

الرابعة : قوله تعالى : « ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر  
لعلهم يرجعون » . روى القمي ( ره ) عن الصادق عليه السلام قال : العذاب الأدنى  
عذاب الرجعة بالسيف والعذاب الأكبر في القيامة ومعنى لعلهم يرجعون  
يرجعون في الرجعة فيمذبون .

الخامسة : قوله تعالى : « إنا لننصر رسلاً الذين آمنوا في الحياة الدنيا

ويوم يقوم الأَشهاد . فروى القمي في تفسيره وسعد بن عبدالله عن الصادق عليه السلام قال : ذلك والله في الرجعة . أما علمت أن أنبياء الله كثيرًا لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا فذلك في الرجعة .

السادسة : قوله تعالى : « وجعلكم أنبياء وجعلكم ملوكا » . عن سليمان الديلمي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عنها ، فقال : الأنبياء رسول الله صلى الله عليه وآله وإبراهيم وإسماعيل وذريته والملوك الأئمة ، فقلت : وأي ملك اعطيتمهم فقال : ملك الجنة وملك الكرة ولا يكون هذا إلا في الرجعة .

السابعة : قوله تعالى : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » . روى القمي عن الصادق عليه السلام . قال ذلك في الرجعة يعني أحد الأحيائين في الرجعة والآخر في القيامة وإحدى الإماتين في الدنيا والآخرى في الرجعة والآية ظاهرة كمال الظهور في الرجعة .

الثامنة : قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » . روى القمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رجع آمن به الناس كلهم وعن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج : آية في كتاب الله قد اعيتني ، فقلت : أيها الأمير آية آية هي ؟ فقال قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب ( الآية ) والله إنني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يجزك شفتيه حتى يمخمد . فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت . قال : كيف هو . قلت : إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودى ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي . قال : ويحك أنى لك هذا ، ومن أين جئت به ؟ فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام . فقال الحجاج : جئت والله بها من عين صافية .

التاسعة : قوله تعالى : « وحرام على قرية أهلكناها أفهم لا يرجعون » . روى القمي في الصحيح عن أبي بسير ومحمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام والباقر عليه السلام قال : كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون ، فهذه الآية من أعظم

الدلالة على الرجعة. لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك فقوله : لا يرجعون عن الرجعة فأما إلى القيامة يرجعون حتى يدخلوا النار .

العاشرة : قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » . يعني إذا وجب العذاب والوعيد عليهم أو أنزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم بل إن يفهمونه بأن يقول لهم : أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون . وقد تصافر في آياتنا أن المراد بهذه الدابة أمير المؤمنين عليه السلام وأنه يخرج قبل يوم القيامة ومعه سما موسى وخاتم سليمان فيضرب المؤمن فيها بين عينيه بالعصى فينتقش فيها أن يؤمن حقاً ويسم الكافر بين عينيه فينتقش فيه أنه كافر حقاً .

وروى القاسمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في الصحيح قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحرّكه . ثم قال : قم يا دابة الله ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله أنسني بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه . وإذا وقع القول الخ .. ثم قال عليه السلام يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك مسم تسم به أعدائك . قال قال رجس لعمار بن ياسر يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي ويشككتني . قال عمار : وآية آية هي قال قول الله : وإذا وقع القول الآية ، فأية دابة هذه قال عمار : والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريتها فجاءت مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرأ وزبداً ، فقال : يا أبا اليقظان هلم فجلس عمار وأقبل يأكل معه فتمعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال الرجل : سبحان الله ، يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها . قال عمار قد أريتكمها إن كنت تعقل .

وقد روى العامة في كتبهم ، عن عمار وابن عباس وغيرهما وروى الزمخشري

في الكشاف أنها تخرج من الصفاء ومعه عصا موسى وخاتم سليمان ، فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى فتنتك نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه كأنه كوكب دري ، أو تكذب بين عينيه مؤمن ، وتنتك الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه أو تكذب بين عينيه كافر .

وقد روى العامة والخاصة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في مواطن كثيرة في خطبه أنا صاحب العصا والمسم .

وروى العامة عن أبي هريرة وابن عباس والأصبغ بن نباتة أن دابة الأرض في الآية أمير المؤمنين عليه السلام .

الحادي عشر : قوله تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » . فقد ورد في أخبار كثيرة أن هذه النصرة تكون في الرجعة ، وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : ما بعث الله نبياً من لدن آدم إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين عليه السلام ، وقوله : لتؤمنن به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني أمير المؤمنين عليه السلام . وعن الصادق عليه السلام في الآية قال : ليؤمنن برسول الله صلى الله عليه وآله ولينصرن علياً قال : نعم والله من لدن آدم وهلم جرأ فلم يبعث الله نبياً ولا رسولا إلا ردّ جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام .

الثاني عشر : « ألم ترّ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » . قال الصدوق ( ره ) : اعتقادنا في الرجعة أنها حق . وقد قال الله في كتابه العزيز وذكر الآية ، وقال في تفسيرها كانوا هؤلاء سبعين الف بيت ، وكان قد يقع فيهم الطاعون كل سنة ، فيخرج الأغنياء لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون



فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما أصابنا الطاعون ويقول الذين خرجوا لو أمنا لأصابنا كما أصابهم فأجمعوا أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون ، فخرجوا جميعهم فزولوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعاً ، فكستهم المسارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله ، فرمى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لأحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويمبدونك مع من يعبدك ، فأوحى الله تعالى إليه أفتحب أن أحييهم لك ؟ قال : نعم يا رب ، فأحيام الله له وبعثهم معه ، فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا بأجلهم .

فأما السنة فكثيرة ، فقد ادعى توأهما :

منها ما رواه في البصائر عن الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبليس قال انظرني إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، فإذا كانت يوم الوقت ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام فقلت وانها لككرات قال نعم إنها لككرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يبدل الله تعالى المؤمن الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد رجعوا الى خلفهم القهقري مائة قدم وكأنني أنظر اليهم وقد وقمت بمض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار أي ينزل آيات عذابه في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر رسول الله أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر اليه إبليس رجع القهقري أي ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه أين تريد وقد ظفرت فيقول إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي عليه السلام فيطمنعه طمعة بين كفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند

ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعته علي ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما يشاء الله .

وبهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال : إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي ( الحديث ) .

وفي البصائر أيضاً بأسانيد عديدة عن الباقر عليه السلام قال : إن أول من يرجع لجدارك الحسين فيملك حتى يقسع حاجباه على عينيه من الكبر .

وروى الصدوق ( ر ه ) في الميوان بإسناد معتبر عن الحسن بن الجهم قال : قال يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة ، فقال عليه السلام انها الحق قد كانت في الامم السالفة ونطق بها القرآن ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون في هذه الامة كل ما كان في الامم السالفة حذو النمل بالنمل والقذة بالقذة .

وفي كامل الزيارة لابن قولويه عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين ونصرتي لكم معدة حتى يحكمكم الله ويبعثكم فحكمكم معكم لا مع عدوكم إني من المؤمنين برجمتكم لا أنكره قدرة ولا اكذب له مشيئة ولا أزعم أن ما شاء لا يكون .

وروى الكليني ( هـ ) والقمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ( ووصينا الإنسان بالديه ) إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين فقال : ( حملته امه كرها ووضته كرها ) وذلك أن الله أخبر رسوله وبشّره بالحسين قبل حمله وأن الإدامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أن يقتل ثم يُرده إلى الدنيا ويندره حتى يقتل أعدائه ويملكه الأرض ، وهو قوله تعالى : ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ) ، وقوله تعالى : ( ولقد كتبنا في الزبور ) الآية ... فبشر الله

نبيه أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم .

وفي اختصاص المفيد ص ٢٥٧ عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول والله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً ، قال : فقلت لمن يكون ذلك قال فقال بعد موت القائم عليه السلام قلت له وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت قال فقال تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته قلت له فيكون بعد موته المهرج قال نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل حتى يقال لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجؤوه إلى حرم الله فإذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا وهل تدري من المنتصر ومن السفاح يا جابر ؟ المنتصر الحسين بن علي عليه السلام والسفاح علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي إرشاد المفيد روى الفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبسه يمدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونوا بين يديه أنصاراً وحكاماً .

وفي منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أتا الفاروق الأكبر وصاحب الميسم وأنا صاحب النشر الأول أي الرجعة والنشر الآخر وصاحب الكرات ودولة الدول وعلى يدي يتم موعده الله وتكمل كلماته وفي يكمل الدين .

وفي اختصاص ص ٢٥٧ قال أبو عبد الله عليه السلام : أول من تلتق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيذان محضاً أو محض الشرك محضاً .

وفي تفسير المياشي في قوله تعالى : ( ثم رددنا لكم الكرة عليهم ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال خروج الحسين عليه السلام في الكرة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان .

وفي الزيارة المعروفة بالوارث ، يا أبا عبد الله أشهد الله وملائكته وأنبيائه ورسله أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن .

وفي زيارة العباس عليه السلام ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمكم معكم لا مع عدوكم إني بكم من المؤمنين .

وفي زيارة الفطر والأضحى : وأنا بكم مؤمن وبإيابكم موقن .

وفي زيارة الأربعين للحسين عليه السلام وأشهد أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرايع ديني وخواتم عملي وقلبي لقلبيكم سلم وأمرني لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن لكم فمكم معكم لا مع عدوكم .

وفي الجامعة : معارف بكم مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم .

وفي دعاء العهد : اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حقاً مقضياً فاخرجني من قبري مؤتراً كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي .

وفي الجامعة الكبيرة عن علي الهادي عليه السلام : ونصرتي لكم معدة حتى يجيئ الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه ويظهركم لعدله ويمكنكم من أرضه ، واجعلني من يقتض بأفركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمركم ويكبر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في أيامكم وتقر عينه غداً برويتكم .

عن الشيخ الطوسي عن الحسين بن روح ( ره ) في الزيارة الواردة في المشاهد المشرفة في شهر الرجب : يسأل الله اليك المرجع وسعيه اليكم غير منقطع وأن

يرجعني من حضرتكم خير مرجع الى جناب مرمع وخفض عيش موسع ودعة ومهل الى حين الاجل وخير مصير ومحل في النوم الأزل والعيش المقبل ودوام الأكل وشرب الرحيق والسلسل ، وعل ونهل لا سأم منه ولا ملل ، ورحمة الله وبركاته وتحياته عليكم ، حتى المود إلى حضرتكم والفوز في كرتكم والحشر في زمركم .

في الخصال عن الباقر عليه السلام أيام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الكفرة ويوم القيامة « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (سورة التوبة ٢٣) .

عن تفسير الطبري ج ١٠ ص ٨٢ . فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة .

عن الصادق عليه السلام قال ليس منّا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا .

وفي احتجاج الطبرسي: روى أن أبا حنيفة قال يوماً من الأيام لمؤمن الطاق إنكم تقولون بالرجمة . قال نعم . قال أبو حنيفة : فأعطني الآن ألف درهم حتى اعطيك ألف دينار إذا رجعتنا . قال الطاق لابي حنيفة : فأعطني كفيلاً بأنك ترجع انساناً ولا ترجع خنزيراً .

وفي حق اليقين شبر ( ره ) عن الصادق عليه السلام قال : من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وفيه : اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤثراً كفتي شاهراً سيفي مجرداً قناني مليباً دعوة الداعي ( هو بقية الله حجة ابن الحسن عليه السلام ) .

وفي تفسير الفرات بن ابراهيم ومناقب شاذان بن جبرئيل وتفسير محمد بن المباس بن مبيار بأسانيدهم عن الصادق في قوله تعالى : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » . قال : الراجفة الحسين بن علي والرادفة علي بن أبي طالب

وأول من ينفذ عن رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً ، وهو قوله تعالى : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين مئذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

وعن الصادق (ره) في كتاب صفات الشيعة عن الصادق عليه السلام قال : من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن ، وذكر منها الإيمان بالرجعة .

وفي كتاب حق اليقين شبر (ره) ص ٣٠ عن الرضا عليه السلام قال : من أقرّ بتوحيد الله وساق الكلام إلى أن قال : وأقرّ بالرجعة والمتعين وآمن بالمعراج والمسألة في القبر والحوش والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والفسور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا أهل البيت .

رجعة الأئمة عليهم السلام ،

حق اليقين للشبر (ره) ص ١٠ ومختصر البصائر ص ٣٧ عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الحسين لأصحابه عليهم السلام قبل أن يقتل : إن رسول الله قال لي : يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عموراً وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك ولا يحدون أُمّ من الحديد ، وتلا : « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم ، فأبشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجه توافق خرجه أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لينزلن علي وقد من السماء من عند الله عز وجل لم ينزلوا إلى الأرض قط وينزلن إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة وينزلن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حولات من حولات الرب خيل أبلق من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد صلى الله عليه وآله وسلم لوانه وليدفعنه إلى قائمنا محمد عليه السلام مع سيفه ثم إنا نمكث ما شاء الله ثم إن الله تعالى يخرج من

مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من لبن وعيناً من ماء ، إلى أن قال : ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يسح عن وجهه التراب ويمرّقه أزواجه ومنازله في الجنة ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت الخبير .

يقول السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني : إن اعتقادي هو ما ورد في التفسير والأحاديث والأدعية واعتقاد علماء الاثنا عشرية قدس الله أسرارهم من أن الله تعالى يعيد عند ظهور الإمام الثاني عشر جماعة من الشيعة إلى الدنيا ليفوزوا بثواب نصرته ومشاهدة دولته ويعيد جماعة من الظلمة والغاصبين والظالمين لحق آل محمد عليهم السلام لينتقم منهم والبرهان على المدعي الآيات التي ذكرنا بمعونة التفسير الوارد عن عدل القرآن والأحاديث المتواترة وإجماع علماء الحق بعد إمكانها بل وقوعها في الاسم الماضية .

وقال العلامة المجلسي ( ره ) أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الآثار واشتهر بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا على المخالفين في جميع أمصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوا في كتبهم وأسفارهم منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما وكيف يشك مؤمن بحقبة الأئمة الأطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام كنفقة الإسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه والشيخ أبي جعفر الطوسي والسيد المرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراچكي والنعماني والصفار وسعيد ابن عبد الله وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم وأبي الفضل الطبرسي وأبي طالب الطبرسي ( ره ) و ابراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن العباس ابن مروان والبرقي وابن شهر اشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلبي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم وأحمد بن داود بن سعيد

والحسن بن علي بن أبي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكّي والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبدالله وشاذان بن جبرئيل ، وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف ، وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين . « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

وقد صنف جماعة من القدماء كتباً في حقية الرجعة ، فمنهم أحمد بن داود ابن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتمة والرجعة ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني وعدة النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ، ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري ، ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي أن له كتباً في إثبات الرجعة ، ومنهم الصدوق ( ره ) فإنه عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ، ومنهم محمد بن مسعود النجاشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة ، ومنهم الحسن بن سلمان .

ولذا تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ، ليس منا من لم يؤمن برجعتنا كما ذكرناها مفصلاً ، وقد ذكر السيد بن طاوس ( ره ) في كتاب الطرائف روى مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجراح قال : سمعت جابراً يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمد الباقر عن النبي ﷺ تركوها كلها ، ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر الرازي قال : سمعت حريزاً يقول : لقيت جابراً بن يزيد الجمعي فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعة ، ثم قال : انظر ، رحمك الله ، كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم ﷺ برواية أبي جعفر الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم .

قد عرفت من الآيات المتظاهرة والأخبار المتواترة وكلام جملة من المتقدمين والمتأخرين من شيعة الأئمة الطاهرين أن أصل الرجعة حق لا ريب فيه ولا شبهة



تعتريه ومنكرها خارج من رتبة المؤمنين ، فإنها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين ، وليست الأخبار الواردة في الصراط والميزان ونحوهما بما يجب الإذعان به أكثر عدداً وأوضح سنداً وأصرح دلالة وأفصح مقالة من أخبار الرجعة وإختلاف خصوصياتها لا يقدر في حقيقتها كوقوع الإختلاف في خصوصيات الصراط والميزان ونحوهما ، فيجب الإيمان بأصل الرجعة إجمالاً وان بعض المؤمنين وبعض الكفار يرجعون إلى الدنيا وإيكال تفاصيلها إليهم عليهم السلام ، والأحاديث في رجعة أمير المؤمنين والحسين متواترة معنى وفي باقي الأئمة قريبة من التواتر ، وكيفية رجوعهم هو هو على الترتيب أو غيره ، فكل علمها إلى الله سبحانه وإلى أوليائه .

#### القول في الموت :

يجب الإقرار بأن كل حي سوى الله يموت ، قال الله تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت ) . وقال تعالى : ( انك ميت وانهم ميتون ) والموت مصلحة للمؤمن والكافر ، كما قال الباقر عليه السلام لأن الله تعالى يقول : ( وما عند الله خير للأبرار ) ويقول : ( ولا تحسبن الذين كفروا إننا نخلي لهم خير لأنفسهم ، إننا نخلي لهم ليزدادوا إثماً ) وليس الموت أمراً يعد منا بل هو الحياة الحقيقية كما قال عليه السلام : ( خلقتم للبقاء لا للفناء ) وفي حديث آخر : خلقتم للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار . وقال تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وقال : الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا وقيل لأمر المؤمنين عليهم السلام : صف لنا الموت ، فقال : على الخير سقطتم هو أخذ أمور ثلاثة ترد عليه إما بشارة بنعم الأبد وإما بشارة بتعذيب الأبد وإما تخويف لا يدري من أي الفرق هو ، أما ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعم الأبد وأما عدونا والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعباب الأبد ، وأما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه ، يأتيه الخبر مبهماً

مخوفاً ، ثم لن يسويه الله بأعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا ، فاحتملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبة الله ، فإن من المشرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة .

وسئل الحسن بن علي عليها السلام : ما الموت الذي جهلوه فقال : ( أعظم سرور على المؤمنين إذ نقلوا من دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد .

وعن النبي ﷺ : الدنيا سجن الموت وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم .

وعن سيد الشهداء عليه السلام في حديث قال فيه : ما الموت إلا قنطرة يمبر بكم من البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم ، فأبكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب .

وقيل لعلي بن الحسين عليها السلام : ما الموت فقال عليه السلام : للمؤمن كنزح ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطى المراكب وأنس المنازل ، وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والإستبدال بأوسخ وأوحش المنازل وأعظم العذاب .

وقيل لمحمد بن علي الباقر عليها السلام : ما الموت قال : هو النوم الذي يأبكم كل ليلة ، إلا أنه طويل مدته لا يبتبه إلى يوم القيامة ، فمنهم من رأى ما لا يقادر قدره في لومه من أصناف الفرح ، ومنهم من رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره .

وقيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت فقال : هو للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينمش لطيبه ، فينقطع التعب والألم كله عنه ، وللكافر كلذع الأفاعي وكلسع العقارب وأشد .

وقال الكاظم عليه السلام : إن الموت هو المصفاة يصفى المؤمنين من ذلومهم

فيكون آخر ألم يصيبهم وكفارة آخر وزر عليهم ، ويصفي الكافرين من حسناتهم  
فيكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم ، وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم .

وجاء رجل إلى النبي الأكرم ﷺ فقال : يا رسول الله مالي لا أحب  
الموت ، فقال ألك مال قال نعم قال ﷺ قد قدمته قال لا قال فمن ثم لا  
تحب الموت .

وقيل لأبي ذر (ره) : ما لنا نكره الموت فقال : لأنكم عمرتم الدنيا وخرتم  
الآخرة ، فتكرهون أن تنتقلوا عن عمران إلى خراب . فقيل له : كيف ترى  
قدمنا على الله تعالى قال : أما الحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء  
فكالآبق يقدم على مولاه ، قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على  
الكتاب ، إن الله عز وجل يقول : ( إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي  
جحيم ) قال الرجل فأين رحمة الله قال ( رحمة الله قريب من المحسنين ) وروى  
ثقة الإسلام في الكافي عن يعقوب الأحمر في الصحيح قال : دخلنا على أبي عبد الله  
ﷺ نعزيه بإسماعيل فترحم عليه ثم قال إن الله عز وجل نعى إلى نبيه نفسه  
فقال ( إنك ميت وإنهم ميتون ) وقال ( كل نفس ذائقة الموت ) ثم أنشأ ﷺ  
يحدث فقال : انه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء  
حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل ، قال :  
فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي ، وهو  
أعلم ، فيقول يارب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل ، فيقال  
قل لجبرائيل وميكائيل فليموتا ، فيقول الملائكة عند ذلك يارب رسوليك  
وأمينيك ، فيقول إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ، ثم يجيء ملك  
الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل ، فيقال له من بقي وهو أعلم ، فيقول  
يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش ، فيقول قل لحمة العرش فليموتوا ،  
قال ثم يجيء حزيناً لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يارب لم يبق إلا  
ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ، ثم يأخذ الأرض بيمينه

والساعات بيساره ، ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ أين الذين كانوا يجعلون معي لهاً آخر ؟

القول في ملك الموت وأعوانه ، ينبغي الإقرار بملك الموت ونزعه للروح وأعوانه ، والآيات الواردة في ذلك على أقسام ، ففي بعضها نسبة قبض الروح إلى الله تعالى كما في قوله تعالى : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ) ، وقوله تعالى : ( ولكن أعبدوا الله الذي يتوفاكم ) ، وفي بعضها نسبة ذلك إلى الملائكة ، كقوله تعالى : ( حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ) ، وقوله تعالى : ( حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ) ، وقوله تعالى : ( الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ) ، وقوله تعالى : ( الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ) ، وفي بعضها نسبة ذلك إلى ملك الموت ، كقوله تعالى : ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ) ، وقد جمع الأكثر بين هذه الآيات بأن لملك الموت أعواناً يتوفون الناس ثم يتوفاهم ملك الموت من الملائكة ، ويتوفاهم الله من ملك الموت .

والدليل عليه ما رواه الصدوق (ره) في الفقيه عن الصادق عليه السلام ، وقد سئل عن الآيات المذكورة ، فقال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت .

وروى الطبرسي في الإحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها ) وقوله ( يتوفاكم ملك الموت وتوفته رسلنا وتتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ) فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وقفل رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال فيهم الله يصطفى من الملائكة رسلاً

ومن الناس فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النعمة وملك الموت له أعوان من ملائكة الرحمة والنعمة يصدرون عن أمره وفعلهم فعله ، وكل ما يأتيه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويشيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإن فعل امنائه فعله كما قال : ( وما تشاءون إلا أن يشاء الله ) .

وفي رواية التوحيد عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أما ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصته من يشاء من خلقه ، ويوكل رسله من الملائكة بخاصته من يشاء من خلقه ، أنه تعالى يدبر الأمور كيف يشاء ( الخبر ) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفهم في كل يوم خمس مرات ، وسئل الباقر عليه السلام عن لحظة الموت ، فقال عليه السلام أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتمتريم السكنة ، فلا يتكلم أحد منهم فتلك لحظة ملك الموت ، وسئل الصادق عليه السلام عن ملك الموت يقال الأرض بين يديه كالقصة بمد يده حيث يشاء منها ، قال : نعم ، وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : قيل لملك الموت كيف تقبض الأرواح ؟ بعضها في المشرق وبعضها في المغرب في ساعة واحدة ، فقال : أدعوها فتجيبني ، قال عليه السلام وقال ملك الموت إن الدنيا بين يدي كالقصة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف يشاء .

وقد اختلف في أن أرواح سائر الحيوانات هل يقبضها ملك الموت أيضاً أم ملك آخر ، وحيث لم يرد نص في ذلك ، فلا ينبغي الخوض فيه ، ويكفي الإقرار بأن الله هو المهيي والمميت ، وأن له ملائكة يقبضون الأرواح ، وأما نفي ملك الموت وتأويله بالقوى البدنية والنفوس الفلكية والعقل الفعال فهو كفر مخالف لكتاب الله وسنة نبيه .

القول في حضور النبي ﷺ والأئمة عند المحتضر: تفيد الروايات الكثيرة الواردة من حضور ساداتنا الميامين الأئمة عليهم السلام عند المحتضر سواء كان مؤمناً أو كافراً، فمن تلك الروايات ما رواها الثقة الجليل فرات بن ابراهيم الكوفي في تفسيره ص ٢٠٩ عن أبي القاسم العلوي عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه، قال: فقال عليه السلام: لا والله قلت: كيف ذلك؟ قال عليه السلام: إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله ﷺ وأهل بيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم السلام، ويحضره جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ملك الموت عليهم السلام، قال: يا رسول الله إنه كان ممن يحبنا ويتولانا فأحبه قال: فيقول رسول الله: يا جبرائيل إنه كان ممن يحب علياً وذريته فأحبه، قال: فيقول جبرائيل لميكائيل وإسرافيل مثل ذلك: قال: ثم يقول: جميعاً لملك الموت أنه كان يحب محمداً وآله ويتولى علياً وذريته فأرفق به، قال: فيقول ملك الموت: والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمداً بالنبوة وخصه بالرسالة لأنا أرفق به من والد رفيق وأشفق من أخ شقيق ( الخبر ) .

وروى البرقي في المحاسن بإسناد معتبر عن عقبه والمعلّى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال: لن تموت نفس أبداً حتى ترى رسول الله وعلياً، قلت: فإذا نظر إليها المؤمن أرجع إلى الدنيا، قال: لا بل يمض أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك، فقال: نعم يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله عند رأسه وعلي عند رجله، فيكب عليه رسول الله فيقول: يا ولي الله أبشر أنا رسول الله فإني خير لك مما تترك من الدنيا، ثم ينهض رسول الله ﷺ فيقوم علي عليه السلام حتى يكب عليه فيقول: يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني ( الخبر ) .

وفي الكافي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: إذا حيل بينه أي بسين المحتضر وبين الكلام، أتاه رسول الله ﷺ ومن شاء فجلس رسول الله عن

يمينه والآخر يعني علياً عن يساره ، فيقول له رسول الله ﷺ أما ما كنت ترجو فهذا أمامك ، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنت ، ثم يفتح له باب الجنة فيقول : هذا منزلك في الجنة .

وروى القمي (ره) في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال : ما يموت موال لنا مبنض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي عليه السلام والحسين والحسين عليهم السلام فيروونه ويبشرونه ، وإن كان غير موال يرأم بحيث يسوء والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني كما نظمه السيد الحميري :

قول علي لحارث عجب	كم ثم اعجوبة له حلا
يا حارث ان من يموت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طيفه وأعرفه	بعينه وألم ما عملا
وانك عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زلا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة عملا
أقول للنار حين توقف للمرض	دعيه لا تقتلي الرجل
دعيه لا تقريه إن له	حلا بجبل الوصي متصلا

وفي كشف الغمة وأمالى الشيخ ومناقب ابن شهر اشوب عن الحسين بن عون قال : دخلت على اسماعيل الحميري المعروف بالسيد الحميري عائداً في علته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عنائياً ، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل نقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه بسوادها ، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق وأقر السيد ضاحكاً مستبشراً فقال شعراً :

كذب الزاعمون أن علياً  
 قد ورثي دخلت جنة عدن  
 لعن ينجي عبده من هنات  
 وعفى الإله عن سيئات  
 فأبشروا اليوم أولياء علي  
 وتوالوا الوصي حتى الممات  
 ثم من بعده تولوا بنيه  
 واحداً بعد واحد بالصفات

قال العلامة المجلسي (ره) أعلم أن حضور النبي ﷺ والأئمة مآقد وردت به الأخبار المستفيضة ، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الإشتهار ، وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي أمثاله الإبان به بجملاً على ما صدر عنهم صلوات الله عليهم أجمعين .

### القول في البرزخ والقبر وعذابه ومعنى البرزخ :

البرزخ في اللغة هو الراسطة بين الشيتين والحاجز بينها ، ومنه قوله تعالى : ( مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ) ، وقوله عز وجل : يخاف عليكم هول البرزخ ، ومنه الحديث كلّم في الجنة ، ولكن أنخوف عليكم البرزخ . قلت : وما البرزخ ؟ قال عز وجل : منذ موته إلى يوم القيامة ، وعن الإمام الصادق عليه السلام البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ، وذكر الفيض الكاشاني في الوافي ج ٣/ص ٩٢ البرزخ هو الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهي مدة مفارقة الروح لهذا البدن المحسوس إلى وقت العود إليه أعني زمان القبر ، ويكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي يرى الإنسان نفسه فيه في النوم ، والحديث النبوي النوم أخو الموت .

وروى الصدوق (ره) بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال : يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله ، والذي بعثني بالحق متون كما تنامون ولا تبعثن كما تستيقظون ، وما بعد الموت دار إلا إلى الجنة أو النار .

وبالجملة ينبغي التصديق بمآل البرزخ والقبر وثوابه وعقابه وبقاء الروح بعد مفارقة البدن وسؤال القبر ومنكر ونكير .



وقد وردت في آيات متكررة وروايات متواترة ، قال الله تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) . ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ، ولكن لا تشعرون ، وقال تعالى : ( حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ) .

وقد تظافت الأخبار من الخاصة والعامة أن الروح بعد مفارقتها البدن تتعلق بأجسام لطيفة في غاية اللطافة كأجسام الملائكة والجن ، مشابهة للأبدان العنصرية تتميز بها .

وروى الشيخ المفيد (ره) بإسناده عن يونس بن ظبيان ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : ما تقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم ، قلت : يقولون في حواصل طيور خضر ، فقال : سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك إذا كان ذلك يعني الإحتضار أراه رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة الله عز وجل المقربون ، فإن انطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبي ﷺ بالنبوة والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون معهم ، وإن اعتقل لسانه خص الله نبيه ﷺ بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد على شهادة النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومن حضر معهم من الملائكة ، فإذا قبضه الله إليه صبر تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فياً كلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصور التي كانت في الدنيا .

وقد روى في إرشاد الديلمي والبصائر وغيرها ، أن أمير المؤمنين عليه السلام رأى رسول الله ﷺ بعد موته ، وأن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى بعض أصحابه أمير المؤمنين عليه السلام ، وأن النبي ﷺ رأى

ابراهيم وجملة من الأنبياء في المراج ، وأن أمير المؤمنين عليه السلام رأى يوشع ابن نون ، وأن الصادق عليه السلام رأى الباقر عليه السلام بعد موته ، وورد رؤية جماعة من أعدائهم بعد موتهم معذبين . وفي كتاب حق اليقين ج ٢ ص ٦٦ عن الاصبغ بن نباتة ، أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومر حتى أتى الثريين فجازاه فلحقناه وهو مستلق على الأرض يجسده ليس تحته ثوب ، فقال له : قنبر يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك ، قال : لا هلل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحته في مجلسه ، قال : الاصبغ تربة مؤمن قد عرفناها كانت أو تكون فما مزاحته في مجلسه ، فقال : يا ابن نباتة لو كشف لك لرأيت أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقة حلقة يتزاورون ويتحدثون إن في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر . وعن عبد الله ابن سليمان عن الباقر عليه السلام ، قال سألته عن زيارة القبور ، قال : إذا كان يوم الجمعة فزرهم ، فإنه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بن أأهم في كل يوم ، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى أي مهملين غير معذبين ، قلت فيعلمون بن أأهم فيفرحون به ، قال : نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم .

وروى الكليني في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستتر عنه ما يبكره وأنت الكافر ليزور أهله فيرى ما يبكره ويستتر عنه ما يجب .

قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله .

وعن اسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألته عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته .

وعن أحمد بن عمير رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إن أخي ببغداد

وأخاف أن يموت بها قال لا تبالي حينئذ أنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض  
وغربها إلا حشر الله روحه الى وادي السلام فقلت وأين وادي السلام قال ظهر  
للكوفة وكأني بهم خلق يتعدون ، و خلاصة الكلام هنا أخبار كثيرة تدل على  
بقاء الروح بعد الموت معذبة أو منعمة .

### القول في عذاب القبر :

واعلم أن عذاب القبر وهو العذاب الحاصل في البرزخ أعني ما بين الموت  
والقيامة مما اتفق عليه المسلمون سلفاً وخلفاً ، وقال الغزالي في ج ٦ ص ١٥١ من  
إحياء العلوم في بيان سوء الخاتمة : فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع  
محبوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان ، بل الصحيح عند ذوي  
الأبصار ما صححت به الأخبار وهو أن القبر إما حفرة من حفر النار وإما روضة  
من رياض الجنة وأنه قد يفتح الى القبر المعدب سبعون باباً من الجحيم كما ورد في  
الأخبار فلا تفارقه روحه إلا وقد نزل به البلاء .

ويدل عليه قوله تعالى : ( النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً يوم تقوم  
الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وهذا المظني يقتضي أن المرء على  
النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر .

وذكر الصدوق (ره) في عقاب الأعمال في عقاب من صلى بغير وضوء ومر  
على مظلوم ضعيف ولم تنصره بإسناده عن صفوان بن مهران الجمّال عن الصادق  
عليه السلام قال : أقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له يا أبا خالد إنا جالدوك مائة  
جلدة من عذاب الله فقال لا أطيقها فلم يزالوا حتى انتهوا الى جلدة واحدة فقالوا  
ليس منها فقال فبم تجلدوني قالوا إنك صليت يوماً بغير وضوء ومررت على ضعيف  
فلم تنصره قال فجلدوه جلدة في عذاب الله فامتلاً وفي ج ٣ من بحار الأنوار  
بإضافة قوله ( قبره ناراً ) .

وقال المحقق الدواني في شرح المعائد المضدية : عذاب القبر للمؤمن والفاسق

والكافر حق لقوله تعالى : ( النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ) وقوله تعالى :  
 ( ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتين ) ولقوله ﷺ : إن أحدكم إذا مات عرض  
 عليه مقعده بالعداء والعشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل  
 النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة ، وقوله ﷺ : تنزهوا  
 من البول فإن عامة عذاب القبر منه ، وقوله ﷺ : القبر إما روضة من رياض  
 الجنة أو حفرة من حفر النيران .

وروى الصدوق (ره) في الأماكن وغيره عن الصادق ﷺ قال : من  
 أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المراج والمسألة في القبر والشفاعة .

وروى الكليني في الكافي وغيره بأسانيد عديدة عن الصادق ﷺ :  
 أنه لا يسئل في القبر إلا من محض الإيمان أو محض الكفر محضاً والآخرون  
 يلهون عنهم .

وقال الصدوق (ره) في رسالته العقائدية : اعتقادنا في المسألة في القبر أنها  
 حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره ويحبه نعم في  
 الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة  
 وأكثر ما يكون عذاب القبر من النسيمة وسوء الخلق والإستخفاف بالبول وأشد  
 ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام ويكون  
 ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الموموم والقوموم والأمراض  
 وشدة النزاع عند الموت .

### القول في ضغطة القبر :

واعلم أن الكلام في ضغطة القبر فهو كثوابه وعقابه اجماعي كما تقدم والذي  
 يظهر من الأخبار المعتبرة في الباب أن ضغطة القبر تقع في البدن الأصلي وليست  
 بعامة وإنما هي تابعة للسؤال فمن لم يسأل لم يضغط .

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى : ( ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون ) ،

قال : البرزخ هو أمر بين أمرين وهو الثواب والمعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد من أنكروا عذاب القبر والثواب والمعقاب قبل يوم القيامة وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم .

وروى الصدوق (ره) وغيره عن الصادق عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام أصحابه معه فأمر بفعل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما أن حنطت وكفنت وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء ثم كان يأخذ بمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله حتى لحته وسوى اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجراً وناولوني تراباً رطباً ليسد به ما بين اللبن فلما أن فرغ وجنى التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني لأعلم أنه سيبل ويصل البلى إليه ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحسكه فلما أن سوى التراب عليه قالت أم سعد يا سعد هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله يا أم سعد لا تجزين على ريك فإن سعداً قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على انك تبعت جنازته إلى أن قال قلت ان سعداً قد أصابته ضمة قال فقال صلى الله عليه وآله نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء .

وعن بشير النبال عن الصادق عليه السلام قال : خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله قبر سعد فمسحه بيده .

وفي الكافي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيقلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله منها ما أقل من يقلت من ضغطة القبر .

خير فاطمة بنت اسد :

روي عن شاذان بن جبرائيل في كتاب الفضائل وغيره لما ماتت فاطمة بنت

اسد ام أمير المؤمنين أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكباً فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما يبكيك لا أبكى الله عينيك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وآله بل والدتي يا علي فقد كانت تجوع أولادها وتشبعني وتشمت أولادها وتدهمني والله لقد كانت في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط فإذا خرج بنو عمي ناولتني ذلك ثم نهض صلى الله عليه وآله فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه وكان في تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في رفع الأخرى وهو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن قام في قبرها ولقنها الشهادة فلما أهيل عليها التراب وأراد الإنصراف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها ابنك ابنك لا جمفر ولا عقيل ابنك ابنك علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط مشيت حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونومك في لحدها وقمصك عليها وقولك لها ابنك ابنك لا جمفر ولا عقيل فقال صلى الله عليه وآله أما الثاني في وضع أقدامي ورفعها سبعون صفاً من الملائكة فلكثرة ازدحام ، وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلتى عليها سبعون صفاً من الملائكة ، وأما نومي في لحدها فإني ذكرت في حال حياتها ضفلة القبر فقالت : واضعاه فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيته ذلك ، وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة ، فقالت : واسوأها فكفنتها لتقوم يوم القيامة مستورة ، وأما قولي لها : ابنك ابنك فانها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها ، فقالت : الله ربي ، وقالوا : من نبيك ؟ قالت : محمد نبيي ، فقالوا : من وليك وإمامك فاستحيت أن تقول : ولدي ، فقلت لها : قولي ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام فأقر الله بذلك عينها .

ولاية آل محمد تفيدي في القبر :

وروى البرقي في المحاسن عن أبي بصير في الصحيح عن أحدهما عليه السلام قال : إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور فيهن صورة أحسنهن وجهاً وأبهن هيئة وأطيبهن ريحاً وأنظفهن صورة . قال : فتقف صورة عن يمينه

واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجله وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه وإن أتى عن يمينه منعمته التي عن يمينه ثم كذلك إلى يوتى من الجهات ألتست . قال أحسنهن صورة ومن أنتم جزاكم الله عني خيراً ؟ فتقول التي عن يمين العبد أنا الصلوة وتقول التي عن يساره أنا الزكوة وتقول التي بين يديه أنا الصيام وتقول التي خلفه أنا الحج وتقول التي عند رجله أنا بر من وصلت من إخوانك ثم من أنت أحسنا وجهاً ؟ فتقول : أنا الولاية لآل محمد عليهم السلام .

### في بيان محل الروح :

واعلم في بيان محل الروح والجسد المثالي في عالم البرزخ هو الوادي السلام قد تقدمت جملة من الروايات في ذلك ومنها رواية حبة العرين عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في جملتها : ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : إلهي بوادي السلام ، وهي النجف الأشرف ، وأنها لبقعة من جنة عدن ، ومرفوعة احمد بن عمير عن الصادق عليه السلام قال : قلت له أن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها . قال : ما تبالي حيث ما مات انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام ، فقلت له واين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة أما كأني بهم خلق قعود يتحدثون .

### في فصل النجف الاشرف :

في البحار ج ٢٣ ص ٣٥٠ برواية اللعل مسنداً عن أبي بصير عن الصادق قال : إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح : « سأوي إلى جبل يعصمني من الماء » ، ولم يكن على وجه الارض جبل أعظم منه ، فأوحى الله عز وجل اليه يا جبل أيمتصم بك مني ؟ فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام وصار رمداً رقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً ، وكان ذلك بسمونه نجف .

وفي البحار عن كامل الزيارة في كتاب فضل الكوفة باسناده رفعه إلى عقبه بن  
 علقة أبي الجيوب قال : اشترى أمير المؤمنين عليه السلام ما بين الحورنق إلى الحيرة  
 إلى الكوفة . وفي حديث ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين  
 بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائه ، قال : فقيل له : يا أمير المؤمنين تشتري  
 هذا بهذا الحال وليس فيه نبت ، فقال : سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
 كوفان كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة  
 بغير حساب .

وفي الوسائل ج ٣ ص ٢٨٠ مسندا إلى صفوان عن الصادق عليه السلام قال : سمعته  
 يقول : الكوفة روضة من رياض الجنة فيها : قبر نوح وإبراهيم وقبور ثلثة نبي  
 وسبعين نبياً وستائة وصي وقبر سيد الأولياء أمير المؤمنين علي بن أبي  
 طالب عليه السلام .

### قلل الموتى إلى النجف الأشرف :

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أراد الخلو بنفسي أتى إلى طرف الغربي  
 فبينما هو ذات يوم هناك يشرف على النجف وإذا برجل قد أقبل من البرية  
 راكباً ناقة وقد أمه جنازة ، فحين رأى علياً قصده حتى وصل إليه وسلم عليه ،  
 فرد عليه وقال له : من أين ؟ قال : من اليمن ، قال : وما هذه الجنازة ؟ قال :  
 جنازة أبي أتيت لأدفنها في هذه الأرض ، فقال له علي عليه السلام : لم لا دفنته في  
 أرضكم ؟ قال : أوصى أبي في ذلك وقال : أنه يدفن هناك رجل يدخل في  
 شفاعته مثل ربيعة ومضر ، فقال له علي : أتعرف ذلك الرجل ؟ قال : لا ،  
 فقال عليه السلام : والله ذلك الرجل أنا قم فادفن أباك ، فقام فدفن أباه ، ومن فضل  
 ذلك الحرم الشريف أن جميع المؤمنين يحشرون فيه .



## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في الميزان

اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين في حقبة الميزان ، وقد ذكرها الله في مواضع عديدة من القرآن الكريم قال الله تعالى في سورة الاعراف : « الوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون » . وقال تعالى في الكهف : « اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » وفي الانبياء : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » ، وفي المؤمنين : « فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون » ، وفي القارة : « فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فامه هاوية » . والاعراب أيضاً بهذا المضمون كثيرة ، وبالجملة فأصل الميزان مما لا شك فيه ولا شبهة تعاريفه وإنكاره كفر .

قال الخواجه ( ره ) في التجريد و سائر السمعيات من الميزان والصراط والحساب وتطابير الكتب ممكنة دل السمع على ثبوتها فيجب التصديق بها . قال العلامة في شرحه أحوال القيامة من الميزان والصراط والحساب وتطابير الكتب امور ممكنة وقد أخبر الله تعالى بوقوعها لكن اختلفوا في كيفية الميزان

وقال شيخ المعتزلة أنه يوضع ميزان حقيقي له كفتان يوزن به ما يتبين من حال المكلفين في ذلك الوقت لأهل الموقف بأن يوضع كتاب الطاعات في كفة الحثير ويوضع كتاب الماصي في كفة الشر ويجعل رجحان أحدهما دليلاً على إحدى الحالتين أو بنحو من ذلك لورود الميزان سمعاً ، والأصل في الكلام الحقيقة مع إمكانها ، وقال عباد وجماعة من البصريين وآخرون من البغداديين المراد بالموازن العدل دون الحقيقة انتهى كلامه .

والتحقيق في المقام أن يقال أن أكثر المفسرين والمتكلمين من العامة والخاصة حملوا على ظاهرها وان الله تعالى في القيامة ينصب ميزاناً له لسان وكفتان ، فتوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات ، ثم اختلف هؤلاء في كيفية الوزن حيث أن الأعمال اعراض لا يجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها ، فقليل توزن صحائف الأعمال . وقد روى العامة عن ابن عمر أنه سئل رسول الله عما يوزن يوم القيامة ؟ فقال : الصحف ، وقيل إن الموزون في الآخرة نفس الأعمال والاعتقادات لأن الأعمال تتجسم في النشأة الآخورية ، كما ورد في أحاديث كثيرة من طرق المخالف والمؤلف ، بل قال بعض أرباب العرفان : أن الحيات والمقارب والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والمعاند الباطلة ، كما أن الروح والريحان والهور والنار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والاعتقادات الحققة ، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن فتحلتى في كل موطن بجملة وتلتز في كل مقام بزى .

وقال الشيخ البهائي ( ره ) : الحق أن الموزون في الآخرة هو نفس الأعمال لا صحائفها ، وقال العلامة المجلسي ( ره ) : جميع الأحوال والأفعال في الدنيا تتجسم وتتمثل في النشأة الآخري ، وذهب بعض من متكلمي الخاصة والعامة

إلى أن الميزان كناية عن العدل والقضاء . لأن العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا ، فجعل الوزن كناية عن العدل . قال الشيخ المفيد ( ره ) : الموازين هي التعميل بين الأعمال والجزاء عليها ووضع كل جزء في موضعه وإيصال كل ذي حق إلى حقه . ويقول إبراهيم الموسوي الزنجباني عفى عنه أنا أعتقد بما أخبر به القرآن ، وأحاديث الأئمة على ما هو عليه في الواقع من الميزان والايان الاجمالي في المقام كاف .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية

### في الحساب والسؤال

اعلم أن الآيات والروايات كثيرة في المقام والإيمان بذلك مجمل واجب ، قال الله تعالى في مواضع كثيرة والله سريع الحساب ، وقال تعالى وهو أسرع الحاسبين ، وقال تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ، وقال تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، وقال تعالى إن البنا إياهم ثم إن علينا حسابهم .

روى الطبرسي في المجمع : إن الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر ، وروي بقدر حلب شاة ، وروي عن أمير المؤمنين أنه تعالى يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة . وقال الصدوق ( ره ) في رسالة العقائد : إعتقادنا في الحساب والميزان انها حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الأنبياء والأئمة يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب أوصيائه ويتولى الأوصياء حساب الامم ، والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسول وهم الشهداء على الأوصياء والأئمة شهداء على الناس ، وذلك قوله تعالى : ( ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ) وقوله تعالى : ( فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) وقوله تعالى : ( أفمن

كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) والشاهد علي بن أبي طالب، وقوله تعالى: ( إن البينا لإياهم ثم إن علينا حسابهم ) .

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ، قال : ( الموازين الأنبياء والأوصياء ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب ) فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى : ( فلنساءن الذين أرسل اليهم ، ولنساءن المرسلين ) يعني عن الدين وأما غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب ، قال الله عز وجل : ( فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جاه ) يعني من شيعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة دون غيرهم ، كما ورد في التفسير: وكل من سب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة أحد إلا برضا الله تعالى والله يخاطب عباده من الأولين والآخرين بحساب علمهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل أحد قضيته دون غيرها ، ويظن أنه مخاطب دون غيره لا يشغله مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج عز وجل لكل انسان كتابا يلقيه منشورا ينظن عليه بجميع أعماله لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له : إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وليختم الله تبارك وتعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع بيوارحهم بما كانوا يكسبون ، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ، انتهى كلامه ( ره ) .

وروى الصدوق (ره) في خصاله عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال ، عرك فيما أفنيت ، وجسدك فيما أبليت ، ومالك من أين كسبته وأين وضعته ، وعن حينا أهل البيت .

## سؤال عن حب أهل البيت :

وبأسانيد عديدة عن الرضا قال قال النبي ﷺ : أول ما يسأل عنه العبد  
حينما أهل البيت .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله : (أنا أول قادم على الله  
ثم يقدم عليّ كتاب الله ثم يقدم عليّ أهل بيتي ثم تقدم عليّ أمّتي فيقفون فيسألهم  
ما فعلتم في كتابي ( القرآن ) وأهل بيت نبيكم ) .

وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى : (إن السمع  
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ) قال : يسأل السمع عما سمع  
والبصر عما يظرف والفؤاد عما عقد عليه .

## عقيدة الامامية الاثني عشرية

### في مظالم العباد

الظلم هو عبادة : عن وضع الشيء في غير موضع له ، وذكر في نهج البلاغة قال عليه السلام : ( إن الظلم ثلاثة فظلم لا يُغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يُغفر فالشرك بالله ) قال الله سبحانه : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات ، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص منك شديد ليس هو جرحاً بالمدى .

في البحار طبع الجديد ج ٧ صفحة ٢٧٣ عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن يونس بن عمار قال قال الصادق عليه السلام : الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه الذنوب ، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فينتفرق عامة الحسنات وتبقى الذنوب ، وفيه أيضاً عن ابن زيد عن أحدهما قال : ( يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة (أي المهمّ) فإن كانت له حسنات أخذ منه لصاحب الدين وقال : وإن لم تكن له حسنات ألقى عليه من سيئات صاحب الدين ، وقال تعالى : ( إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . الخ . . وإن الله ليس بظلام للعبيد ولكن كانوا أنفسهم

يظلمون ) وقوله تعالى : ( الذين يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة والروايات الواردة في المقام .

وورد في الحديث رواه العامة والخاصة عن النبي ﷺ انه قال : ( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) .

وروى الصدوق ( ره ) عنه عليه السلام أنه قال : ( من آذى مؤمناً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فهو ملعون (أي مبعود عن رحمة الله) في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال : ( إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .

ولنعم ما قيل في المقام :

ألم تعلم بأن الظلم عار      جزاء الظلم عند الله نار  
وللظالم دار في الجنان      وللظلام في النيران دار

وقال أيضاً :

لا تظلمني اذا ما كنت مقتدرأ      فالظلم مقدره تفضي الى الندم  
تنام عيناك والمظلوم منتبه      يدعو عليك وعين الله لم تم  
في الوسائل باب جهاد النفس ص ٥٢٣ عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من يظلم مظلماً إلا أخذته الله بها في نفسه وماله فأما الظلم الذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر له .  
وعن جعفر بن محمد : من ارتكب أحداً بظلم يمت الله من ظلمه مثله أو على عقبه من يعمده ( وسائل ص ٤٢٤ ) .

عن شيخ من النخع قال : قلت لأبي جعفر إني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج الى يومي هذا فهل لي من قوبة قال فسكت ثم أعدت عليه فقال لا حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه ( وسائل ص ٥٢٤ ) .



## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في السؤال عن الرسل والامم وتطائر الكتب وبعض أحوال يوم القيامة

قال الله تعالى : ( يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب ) ، وقال الله تعالى : ( فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين عليهم يعلم وما كنا غائبين ) ، وقال تعالى : ( فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) ، وقال تعالى : ( ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) ، وقال تعالى : ( وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) ، وقال تعالى : ( ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ) ، وقال تعالى : ( ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ) ، وقال تعالى : ( يوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ) ، وغير ذلك من الآيات والأخبار المتواترة الدالة على أصل السؤال وأنه حق لا ريب فيه ولا شبهة

تعتبره فيجب الاعتقاد به إجمالاً ، وفي جملة من الآيات أن السعداء يؤتون كتابهم  
بأيمانهم والأشقياء ببسارهم .

أول من يسئل من الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ :

روى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام  
في قوله تعالى: ( هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) ، قال الباقر عليه السلام : إذا كان  
يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فيلتهون الى  
العرصة ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهداً شديداً قال ويقفون بفناء  
العرصة فأول من يدعى ببدء اسم الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله  
النبي القرشي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم علي  
ابن أبي طالب عليه السلام فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ، ثم يدعى  
بأمة محمد فيقفون عن يسار علي ، ثم يدعى كل نبي وامته معه من أول النبيين الى  
آخرهم وامهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم أول من يدعى للمسألة القلم  
فيتقدم فيقف بين يدي الله عز وجل في صورة الأدميين فيقول الله هل سطرت  
في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني  
قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد  
لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك قال فيقول أفلجت حجتك  
أي أظهرتها وقوتها قال ثم يدعى بالوح فيتقدم في صورة الأدميين حتى يقف مع  
القلم فيقول له هل سطر فيك ما ألهمته وأمرته به من وحي فيقول اللوح نعم  
يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى اسرافيل فيقدم مع القلم والوح في صورة  
الادميين فيقول الله له هل بلغتك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم  
يا رب وبلغته جبرائيل فيدعى جبرائيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول  
الله له هل بلغتك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع أنبيائك  
وأنفذت اليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك وأدبت رسالاتك الى نبي نبي ورسول  
رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وعلمك وكتبك وإن آخر من بلغته رسالتك

ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي  
الحرمي حبيبك .

قال ابو جعفر عليه السلام : فأول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبد الله  
عليه السلام فيدنيه الله تعالى حتى لا يكون خلق أقرب الى الله تعالى يومئذ فيقول  
الله يا محمد هل بلغك جبرائيل ما أوحيت اليه وأرسلته به اليك من كتابي  
وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك اليك فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغني  
جبرائيل جميع ما أوحيته اليه وأرسلته من كتبك وحكمتك وعلمك وأوحاه  
إلي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرائيل من كتابي وقرآني فيقول  
رسول الله نعم فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب وأنت الشاهد  
لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من امتي وكفى بك شهيداً فيدعى  
بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم  
محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ  
الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد هل استخلفت في امتك من بعدك حجة  
لي وخليفة في الأرض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب  
عليه السلام أخي ووزيرى ووصيى وخير امتي ونصبتهم لهم علماء في حياتي ودعوتهم  
الى طاعته وجعلته خليفة في امتي إماماً تقتدي به الأمة بعدي الى يوم القيامة ،  
فيدعى بعلي بن أبي طالب عليه السلام فيقال له هل أوصى اليك محمد واستخلفك في  
امته ونصبتك علماء لامته وهل تمت فيهم من بعده مقامه فيقول علي نعم يا رب  
قد أوصى إلي محمد وخلقني في امته ونصبتني لهم علماء في حياته فلما قبضت محمداً  
اليك جمعدتني امته ومكروا بي فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في امة محمد  
حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي نعم يا رب  
قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى الحسن بن علي فيسأل عما  
سئل عنه علي بن أبي طالب قال ثم يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه فيحتجون  
بمحبتهم فيقبل الله عندهم قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين صدقهم .

وزروي العياشي في تفسيره عن السجاد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الموازين ، وأحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يُشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ودعاهم إلى سبيل الله .

وفي تفسير العياشي في قوله تعالى : ( إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) ، عن الصادق عليه السلام قال : يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة ، فلذلك قوله : ( يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) .

وروي القمي في تفسير قوله تعالى : ( حتى إذا ما جاؤا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ) ، أنها نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما علمنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم . فقال الصادق عليه السلام : فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله تعالى : ( يوم يبصتهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام ، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله ، وتشهد اليدان بما أخذتا ، وتشهد الرجلان بما سمعا مما حرم الله ، ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ، ثم انطق الله ألسنتهم فيقولون هم جلودهم لم شهدتم علينا فيقولون أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ، وما كنتم تستترون أي من الله أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، والجلود الفرج ، ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون .

قال العلامة (ره) في الباب الحادي عشر :

يجب الإقرار بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن ذلك الصراط والميزان

وانطاق الجوارح وتطائر الكتب لإمكانها ، وقد أخبر الصادق بها فيجب الإعراف بها .

وبيان ذلك لما ثبت نبوة نبينا ﷺ وعصمته ، ثبت أنه صادق في كل ما أخبر بوقوعه سواء كان سابقاً على زمانه كأخباره من الأنبياء السالفين وأممهم والقرون الماضية وغيرها ، أو في زمانه كأخباره بوجوب الواجبات وتحريم المحرمات ، وندب المندوبات والنص على الأئمة الاثني عشر كما نقل عنه ﷺ متواتراً ، وغير ذلك من الأخبار ، أو بعد زمانه ، فاما في دار التكليف كقوله ﷺ لملي عليه السلام : ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين أو بعد التكليف كأحوال الموتى وما بعده ، فمن ذلك عذاب القبر والصراط والميزان والحساب وانطاق الجوارح وتطائر الكتب وأحوال القيامة وكيفية حشر الأجسام وأحوال المكلفين في البعث ويجب الإقرار بذلك اجمع والتصديق به ، لأن ذلك كله أمر ممكن لا استحالة فيه ، وقد أخبر الصادق بوقوعه فيكون حقاً .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية

### في الصراط

لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين وهو من ضروريات الدين والآيات متضافرة والأخبار به متواترة، وقد ورد في روايات العامة والخاصة ، أنه جسر على جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة وعليه عقبات كثيرة ، وهو صراطان ظاهري وهو ما ذكر ، وباطني وهو النبي ﷺ والأئمة كما ورد عنهم نحن الصراط ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا الصراط المدود بين الجنة والنار ، وعن الصادق عليه السلام الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام ، فمن كان متمسكا بولائهم ومحبتهم ومتابعهم في أقوالهم وأفعالهم ، فقد هُدي إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة ، ومن خالفهم زل وضل ، وفي معاني الأخبار عن المفضل بن عمر ، قال : سألت أبا عبد الله عن الصراط ، فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان : صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة . فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المقروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه ، مرت على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة ، فتعدى في نار جهنم .

وفي تفسير العسكري الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا وصراط

في الآخرة . فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو وارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ، وأما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة .

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم ، وأن عليه يمر جميع الخلق ، قال الله عزّ وجل : ( وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله عزّ وجل جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة ، وقال النبي لعلي : إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك .

وروي الشيخ الطوسي (ره) في أماليه من طرق المخالفين عن أنس عن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يميز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، وذلك قوله تعالى : ( وقوم أنهم مسئولون يعني عن ولاية علي بن أبي طالب .

وروي الصدوق (ره) في الأمالي بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : الناس يرون على الصراط طبقات يعني على أقسام ، والصراط أدق من الشعرة ومن حدة السيف ، فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر جواً ، ومنهم من يمر مشياً ، ومنهم من يمر متعماً ، قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً .

وروى علي بن ابراهيم والصدوق (ره) بأسانيدهما عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم ، سئل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : اخبرني الروح الأمين إن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجميع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة

و غضب وزفير وشهيق ، فلولا ان الله عزّ وجلّ أخرجهم للحساب لأهلكنا الجميع  
ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ، فما خلق الله عزّ وجلّ  
عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا ينادي ربي نفسي نفسي ، وأنت يا نبي الله  
تنادي امتي امتي نعم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحدّ من السيف  
عليها ثلاث قناطر ، فاما واحدة فعليها الأمانة والرحمة ، وثانيها فعليها الصلاة ،  
واما الثالثة فعليها عدل رب العالمين إلى غير ذلك من الآيات والأخبار المتواترة  
فيقول ابراهيم الموسوي : إنا نعتقد بما أخبر به القرآن الكريم وأئمة الدين  
والإعتقاد الإجمالي كاف في المقام .



## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في الشفاعة يوم القيامة

يقع الكلام فيها من جهات :

الاولى : أنه لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله ﷺ في أمته بل في سائر الامم الماضين ، بل ذلك من ضروريات الدين ، قال الله تعالى : ( عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً ) .

الثانية : الملك والسلطان الدنيوي بأنواعه وأقسامه ويجمع شئونه وقواه المقننة الحاكمة والمجرية مبتنية على حوائج الحياة وغايتها رفع الحاجة حسب ما يساعد عليه العوامل الزمانية والمكانية ، فربما بدل متاع من متاع أو نفع من نفع أو حكم من حكم من غير ميزان كلي يضبط الحكم ويجري ذلك في باب المجازاة أيضاً ، فإن الجرم والجناية عندهم يتبع العقاب ، وربما بدل الحاكم العقاب لفرض يستدعي منه ذلك كان يلحّ المحكوم الذي يرجى عقابه على القاضي ويسترحمه أو يرتشيه فينحرف في قضائه ، فيجزى أي يقضي فيه بخلاف الحق أو يبعث المجرم شفيحاً يتوسط بينه وبين الحاكم أو مجري الحكم أو يعطي عدلاً وبدلاً ، إذا كانت حاجة الحاكم المرید للعقاب إليه أزيد وأكثر من الحاجة إلى عقاب ذلك المجرم أو يتنصر قومه فينصروه فيتخلص بذلك عن تبعة العقاب ونحو ذلك .

تلك سنة جارية وعادة دائرة بينهم ، وكانت الملل القديمة من الوثنيين وغيرهم تمتدق أن الحياة الآخرة لوح حيوة دنيوية يُطرد فيها قانون الأسباب ويحكم فيها تاموس التأثير والتأثر المادي الطبيعي فيقدمون إلى آلهتهم أنواع القرابين والهدايا للصفح عن جرائمهم أو الإمداد في حوائجهم أو يتشفعون بها أو يقدون بشيء عن جريمة أو يستنصرون بنفس أو سلاح حتى أنهم كانوا يقدنون مع الأموات أنواع الزخرف والزينة ليكون معهم ما يتمنون به في آخرتهم ، وربما الحدوا معه من الجوارى من يستأنس بها ، ومن الأبطال من يتنصر به الميت ، وتوجد اليوم في المتاحف بين الآثار الأرضية عتائق كثيرة من هذا القبيل ، ويوجد عقائد متنوعة ( شبيهة بتلك العقائد ) بين الملل الإسلامية على إختلاف ألسنتهم وأوانهم بقيت بينهم بالتوارث ، وربما تلوّنت لونا بمد لون وجيلا بمد جيل .

والآيات الواردة في نفي الشفاعة في هذا المورد ، وقد أبطل القرآن جميع هذه الآراء الواهية والأقاويل الكاذبة . فقد قال عز من قائل : ( والأمر يومئذ لله ) الإنفطار/ ١٩ . وقال : ( ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ) البقرة/ ١٦٦ . وقال : ( ولقد جتبتونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتكم ما خولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى شفعاثكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون ) الإنعام/ ٩٦ . وقال : ( هنالك تبلوكل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ) يونس/ ٣٠ . إلى غير ذلك من الآيات التي بئن فيها ان الموطن خال عن الأسباب الدنيوية ، وبمعزل عن الإرتباطات الطبيعية ، وهذا أصل يتفرع عليه بطلان كل واحد من تلك الأقاويل والأوهام على طريق الإجمال ، ثم فصل القول في نفي واحد منها وإبطاله ، فقال : ( واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ) البقرة/ ٤٨ . وقال : ( يوم لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ) البقرة/ ٢٥٥ . وقال : ( يوم لا يفني مولى عن مولى شيئا ) الدخان/ ٤١ . وقال : ( يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم )

المؤمن/٣٥ . وقال: ( ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون ) الصافات/٢٦ .  
 وقال : ( ويمعدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شعائننا  
 عند الله قل أنتنؤمنون بالله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما  
 يشركون ) يونس/١٩ . وقال: ( ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ) المؤمن/١٨  
 وقال : ( وما لنا من شافعين ولا صديق حميم ) الشعراء . إلى غير ذلك من  
 الآيات الكريمة النافية لوقوع الشفاعة وتأثير الوسائط والأسباب يوم القيامة هذا .

### القرآن يعبت الشفاعة في الجملة :

ثم إن القرآن لا ينفي الشفاعة من أصلها بل يثبتها بمض الإثبات ( قل لله  
 الشفاعة جميعاً ) الزمر/٤٥ . وقال تعالى : ( له ما في السموات وما في الأرض  
 من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) البقرة / ٢٥٩ .  
 وقال تعالى : ( إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى  
 على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ) يونس / ٣ . وقال تعالى :  
 ( وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
 يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته  
 مشفقون ) الأنبياء / ٢٩ . وقال : ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا  
 من شهد بالحق وهم يعلمون ) الزخرف / ٨٩ . وقال : ( ولا يملكون الشفاعة إلا  
 من اتخذ عند الرحمن عهداً ) طه / ٩٠ . وقال تعالى : ( يومئذ لا تنفع الشفاعة  
 إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون  
 به علماً ) طه / ١٠٩ . وقال تعالى : ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له )  
 السبا / ٢٢ . وقال تعالى : ( وكم من ملك في السموات لا تغن شفاعتهم شيئاً إلا  
 من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ) النجم / ٢٦ . فهذه الآيات كما ترى بين ما  
 يحكم باختصاص الشفاعة بالله عز اسمه مثل بعض الآيات المذكورة وبين ما  
 يعممها لغيره تعالى بإذنه وارتضائه وكيف كان فهي تثبت الشفاعة بلا ريب .

ومن هنا يظهر أن الآيات النافية للشفاعة إن كانت ناظرة إلى يوم القيامة ، فإنما تنفيها عن غيره تعالى بمعنى الاستقلال في الملك والآيات المشبه تشبهاً لله سبحانه بنحو الإصالة ولغيره تعالى بإذنه وتخليكه ، فالشفاعة ثابتة لغيره تعالى بإذنه .

وقد عرفت أن هنالك آيات تنفيها فتكون النسبة بين آيات الشفاعة وبين آيات النافية لها كالنسبة بين الآيات النافية لعلم الغيب عن غيره وإثباته له تعالى بالاختصاص ولغيره بارتضائه . قال تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب » النحل ٦٦ وقال « عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو » الأنعام ٥٩ ، وقال تعالى : « قل لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » . وإثبات الغيب لغيره بارتضائه تعالى . وقال تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » الجن / ٢٧ . وكذلك الآيات الناطقة في التوفي والخلق والرزق والتأثير والحكم والملك وغير ذلك فإنها شائعة في اسلوب القرآن حيث ينفي كل كمال عن غيره تعالى ثم يثبت لنفسه ثم يثبت لغيره بإذنه ومشيئته فتفيد أن الموجودات غيره تعالى لا تملك ما تملك من هذه الكالات بنفسها واستقلالها ، وإنما تملكها بتملك الله لها إياها .

### ما هي الشفاعة :

الشفاعة على ما عرفت من معناها إجمالاً بالقرينة المكتسبة من الاجتماع والتعاون وهي من الشفع مقابل الوتر كأن الشفيع ينضم إلى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع فيصير به زوجاً بعمد ما كان فرداً فيقوى على نيل ما يريد له ولم يكن يناله وحده لنقص وسيلته وضعفها وقصورها من الأمور التي نستعملها لإحجاج المقاصد ، وجل الموارد التي نستعملها فيها إما مورد يقصد فيها جلب المنفعة والخير ، وإما مورد يطلب فيها دفع الضرر والشر ،

ومن هنا يظهر للمتأمل أن الشفيع إنما يحكم بعض العوامل المربوطة بالموارد المؤثرة في رفع العقاب .

### الشفاعة إما تكوينية أو تشريعية :

أما الشفاعة من جهة التكوين . فانطباق معنى الشفاعة على شأن الأسباب والملل الوجودية المتوسطة واضح لا يخفى فإنها تستفيد من صفاته تعالى العليا من الرحمة والخلق والإحياء والرزق وغير ذلك إيصالاً لأنواع النعم والفضل إلى كل مفتقر محتاج من خاتمة ، وكلامه تعالى يحتمل أيضاً ذلك « له ما في السموات وما الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » . وأما من الجهة الثانية وهي النظر إليه من جهة التشريع ، فالذي ينبغي أن يقال أن مفهوم الشفاعة على ما سبق من التحليل يصح « . فقه في موردته ولا محذور في ذلك وعليه ينطبق قوله تعالى : « يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً » طه . وقوله : « لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له » السبا / ٢٢ .

فمن الشفاعة التشريعية ما يستدعي في الدنيا مغفرة من الله سبحانه أو قرباً وزلفى فهو شفيع يتوسط بينه وبين عبده ومنه التوبة كما قال تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً » ، إنسه هو الغفور الرحيم ، وأنبيوا إلى ربكم « الزمر / ٥٤ . ويعم شموله لجميع المعاصي حق الشر .

ومنه الإيمان . قال تعالى : « آمنوا برسوله إلى قوله ويغفر لكم ذنوبكم » الحديد / ٢٨ .

ومنه كل عمل صالح . قال تعالى : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم » المائدة / ٣٥ . والآيات فيه كثيرة .

ومنه القرآن لقوله تعالى : « يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجه من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » المائدة / ١٦ .

ومنه كل ما له ارتباطاً بعمل صالح والمساجد والأماكن المباركة  
والأيام الشريفة .

ومنه الملائكة في استغفارهم للمؤمنين قال : « الذين يحملون العرش ومن  
حواله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ويستغفرون للذين آمنوا » ، وقال تعالى :  
« والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو  
الففور الرحيم » الشورى / ٥ .

ومنه المؤمنون باستغفارهم لأنفسهم ولإخوانهم المؤمنين ، قال تعالى حكاية  
عنهم : « واعف عنا واغفر لنا أنت مولانا » البقرة ٢٨٩ .

ومنه الأنبياء والرسل :

الأنبياء والرسل يستغفرون لأنفسهم . قال تعالى : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم  
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » النساء / ٩٤ .  
وقال تعالى : « اتخذوا لله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون » إلى أن قال :  
« ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » الأنبياء / ٢٩ .

تتعلق الشفاعة بأهل المعاصي الكبيرة :

قد عرفت أن الشفاعة منها تكوينية تتعلق بكل سبب تكويني عالم الأسباب  
ومنها شفاعة تشريعية متعلقة بالثواب والمعقاب فمنها ما يتعلق بمعاقب كل ذنب  
الشرك فما دونه كشفاعة التوبة والإيمان قبل يوم القيامة ومنها ما يتعلق بتبعات  
بعض الذنوب كبعض الأعمال الصالحة . وأما الشفاعة المتنازع فيها وهي شفاعة  
الأنبياء وغيرهم يوم القيامة لرفع العقاب من استحققه بالحساب فمتعلقها أهل  
المعاصي الكبيرة ممن يدين دين الحق وقد ارتضى الله دينه .

الأخبار تثبت الشفاعة لرسول الله ﷺ ولأئمة الاثناعشر  
عليهم السلام ولبعض المؤمنين يوم القيامة :

في الحاصل من طرق العامة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لكل نبي  
دعوة قد دعا بها ، وقد سئل سؤالاً وقد أخبرت دعوتي لشفاعتي لأمتي  
يوم القيامة .

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عنه ﷺ قال : ثلاثة يشفعون الى الله عز  
وجل فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء .

وفي العميون - الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن رسول  
الله ﷺ قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن  
بشفاعتي فلا أتاه الله شفاعتي ، ثم قال : إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما  
المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الراوي فقلت : للرضا (ع) يا ابن رسول  
الله فما معنى قوله عز وجل ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ؟ قال : لا يشفعون  
إلا لمن ارتضى دينه .

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : ( إذا  
قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعن الله فيهم والله  
لا تشفعت فيمن آذى ذريتي ) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ( من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج  
والمسالة في القبر والشفاعة ) .

وفي العياشي عن سماعة بن مهران عن الكاظم عليه السلام في قول الله عز وجل :  
( عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) قال : ( يقوم الناس يوم القيامة مقدار  
أربعين عاماً ، ويؤمر الشمس فيركب على رؤوس العباد ويلجهم العرق ويؤمر  
الأرض لا تقبل من عرفهم شيئاً فيأتون آدم فيستشفعون منه فيه لهم على نوح ،

ويدلهم نوح على ابراهيم ويدلهم ابراهيم على موسى ويدلهم موسى على عيسى ويدلهم عيسى فيقول عليكم بمحمد خاتم البشر) فيقول محمد ﷺ : (أنا لها فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق فيقال له من هذا والله أعلم فيقول : محمد فيقال إفتحوا له فإذا فتح الباب استقبل ربه فخرّ ساجداً فلا رفع رأسه حتى يقال له تكلم وسل تعط ، وإشفع تشفع فيرفع رأسه يستقبل ربه فيخرّ ساجداً فيقال له مثلها فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد احرق بالنار فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الامم أوجه من محمد ﷺ وهو قول الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) .

أقول : وهذا المعنى مستفيض مروري بالإختصار والتفصيل بطرق متعددة من العامة والخاصة ، وفيها دلالة على كون المقام المحمود في الآية هو مقام الشفاعة ، ولا ينافي ذلك كون غيره ﷺ من الأنبياء وغيرهم جائز الشفاعة لإمكان شفاعتهم فرعاً لشفاعته ، فافتتاح الشفاعة بيده ﷺ .

وفي تفسير الميساثي أيضاً عن أحدهما عليه السلام في قوله تعالى : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، قال هي الشفاعة .

وفي تفسيره أيضاً عن عبيد بن زرارة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن هل له شفاعة قال نعم ، فقال له رجل من القوم : هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمد ﷺ يومئذ ، قال نعم إن للمؤمنين خطايا وذنوباً ، وما أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمد يومئذ قال وسأله رجل عن قول رسول الله أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، قال نعم قال يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخرّ ساجداً فيقول الله إرفع رأسك إشفع تشفع اطلب تعط فيرفع رأسه ثم يخرّ ساجداً فيقول الله إرفع رأسك إشفع تشفع اطلب تعط ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع ويطلب فيعطى .

وفي تفسير الفرات عن محمد بن القاسم بن عبيد معنناً عن بشر بن شريح البصري قال ل محمد بن علي عليه السلام : أية آية في كتاب الله أرجى قال فما يقول فيها قومك قلت يقولون (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة



الله) قال عليه السلام لكننا أهل البيت لا نقول ذلك قال قلت فأبي شيء تقولون فيها قال نقول (ولسوف يعطيك ربك فترضى) الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة .

وفي تفسير القمي ( ره ) في قوله تعالى: ( ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له ) عن أبي العباس الكبير قال قال مولى لإمرأة علي بن الحسين يقال له ابو أيمن فقال يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب أبو جعفر حتى تبرد وجهه ، أي تغير ، ثم قال ويحك يا أبا أيمن ، أغرتك أن عفا بطنك وفرجك ، أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتججت إلى شفاعة محمد ، ويحك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ، قال ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة .

وقال الصدوق ( ره ) في المعائد : إعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر ، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة وقال النبي ﷺ من لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي ، وقال ﷺ لا شفاعة أنجح من التوبة والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربعة ومضر ، وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلاثين انساناً ، والشفاعة لا تكون لأهل الشرك والشرك ، ولا لأهل الكفر والجمود بل تكون للمؤمنين من أهل التوحيد ، انتهى كلامه .

قال الخواجه في التجريد : الإجماع على الشفاعة فقيل لزيادة المنافع ويبطل منا في حقه ﷺ وباقي السمعيات متأولة بالكفار ، انتهى كلامه رفع مقامه ، ذكرنا ان اجماع المسلمين بل الضرورة من الدين ورد على ثبوت الشفاعة .

**شفاعة علي بن أبي طالب وأولاده الأوصياء عليهم السلام :**

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال : شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون ، ووالله انكم للمحقون بنسابة يوم القيامة ، وأنا لنشفع فنشفع ووالله انكم تشفعون فتشفعون ، وما من رجل منكم إلا وسفرغ له نار عن شماله

وجنة عن يمينه فيدخل أعباء الجنة وأعداءه النار .

وفي تفسير العمي (ره) عن الباقر والصادق عليها السلام قالوا : والله لتشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول : أعداؤنا إذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، فلو أن لنا كرة فتكون من المؤمنين .

وفي رواية العباس الكبير ثم قال أبو جعفر عليه السلام : إن لرسول الله الشفاعة في أمته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في أهلهم ، ثم قال : وإن المؤمن يشفع في مثل ربيعة ومضر ، وإن المؤمن ليشفع حتى لحادمه .

**شفاعة أمير المؤمنين عليه السلام :**

وروى الصدوق (ره) في العيون مسنداً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن للجنة لثمانية أبواب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا ، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول يا رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا ، فإذا النداء من بطنان العرش قد اجببت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ، ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربنى بفعل أو قول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه ، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت ، في البحار ج ١٥ صفحة ٣٣ عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال : دخل سماعة ابن مهران على الصادق عليه السلام فقال : يا سماعة من شر الناس قال نحن يا بن رسول الله قال ففضب حتى احمرت وجنتيه ، ثم استوى جالساً وكان متكئاً فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس فقلت والله ما كذبتك يا بن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لانهم سمونا كفاراً ورفضة ، فنظر إلي ثم قال كيف بكم إذا سبق بكم الى الجنة وسبق بهم الى النار فينظرون اليكم ويقولون : ( ما لنا نرى رجالاتنا نعدم من الأشرار ) يا سماعة بن مهران

أنه من أساء منكم إساءة مشينا الى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه  
 فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم خمسة  
 رجال والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل  
 فتناقسوا في الدرجات واكمدوا عدوكم بالورع ، وفي البحار ج ١٥ صفحة ١٢٨  
 عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله : إذا كان يوم القيامة ولينا  
 حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عز وجل حكنا فيها ،  
 فأجابنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناه فوهبت لنا ، ومن  
 كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح .

### حسب أهل البيت يكفر الذنوب :

عن الرضا عليه السلام أيضاً عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ : ( حينما  
 أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات ) وإن الله تعالى يتحمل عن عبينا  
 أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على أضرار وظلم  
 للمؤمنين فيقول للسينات كوني حسنة .

عن أبي اسامة زيد الشحام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إسمي في  
 تلك الأسماء يعني في كتاب اصحاب اليمين قال نعم وعنه أيضاً قال قال لي أبو  
 عبد الله عليه السلام : يا زيد كم أتى لك سنة قلت كذا وكذا قال يا أبا أسامة  
 أبشر فأنت معنا وأنت من شيعتنا أما ترضى أن تكون معنا قلت بلى يا سيدي  
 فكيف لن أكون معكم فقال يا زيد ان الصراط الينا وان الميزان الينا وحساب  
 شيعتنا الينا والله يا زيد اني أرحم بكم من أنفسكم والله لكأني أنظر اليك  
 وإلى الحرث بن مغيرة النضري في الجنة في درجة واحدة . الكنى والألقاب  
 ج ١ صفحة ٦ .

وفي الحاصل في حديث الأربعمائة ، قال عليه السلام لنا شفاعة ولأهل  
 مودتنا شفاعة .

وفي تفسير القمي (ره) في قوله تعالى : ( ولا تنفع الشفاعة إلا لمن اذن له ) ، قال عليه السلام : لا يشفع احدٌ من انبياء الله ورسله حتى يأذن الله له إلا رسول الله فإن الله اذن له في الشفاعة قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللأئمة من ولده ، ثم من بعد ذلك للأنبياء .

### شفاعة السادات والعلويين يوم القيامة :

في امالي الصدوق (ره) وبشارة المصطفى عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمات شديدة فيضجون إلى ربهم ويقولون : يا رب اكشف منا هذه الظلمة ، قال : فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض القيامة ، فيقول اهل الجمع : فهؤلاء ملائكة فيجيبهم النداء من عند الله ، ما هؤلاء بملائكة ، فيقول اهل الجمع : من انتم ؟ فيقولون : نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الامنون المطمئنون فيجيبهم النداء من عند الله عز وجل اسفوعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون . وفي عمدة الطالب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل سبب ونسب وصهر منقطع الانسبي وصهري ، فإنه يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبها ، وفيها أيضاً عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ، ما خلا سببي ونسبي ، كل قوم عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأني أنا أبوهم وعصبتهم .

### الكلام في فضائل السادات والعلويين :

الآيات والروايات التي وردت في حق السادات بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : ( إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ) الكوثر .

ذكر الفخر الرازي في تفسيره الكوثر أولاده عليهم السلام قالوا : لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه بغير حق بعدم الأولاد ، فالمعنى أنه يعطيه نبلاً يبقون على مرتبة الزمان ، فأنظر كم قتيل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم ، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحدٌ يعابُ به ، ثم أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ، والنفس الزكية وأمثالهم .

وفي سورة الشورى آية ٢٢ ( ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور ) .

وذكر الشيخ أبو الفتح الرازي في تفسيره في ذيل الآية روايات في فضائل الذرية والعلوية .

ذكر الفيض الكاشاني في تفسير الآية : ( ثم أورثنا الذين اصطفينا من عبادنا) المراد من عبادنا المعتدة الطاهرة خاصة . واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى ، وفي قوله : ( ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى ) ، وفي قوله تعالى : ( وآت ذبي القربى حقه والمسكين ) روض الجنان/٩ : ٢٠ .

الأحاديث الواردة في فضائل السادات والعلويين :

روى جلال الدين السيوطي في كتاب الجامع الصغير ١ - ٤٢ وابن حجر المكي في الصواعق ١٧٠ ط٢ عن رسول الله ﷺ أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبياءه وأصفيائه .

وذكر الشيخ الفقهاء في كتابه الشهاب في الحكم والآداب عن النبي ﷺ قال : اكرموا أولادي الصالحون لله والطالحون لي .

وأيضاً ذكر في جامع السعادات ج ٢ / ٢١٤ عن النبي ﷺ اكرموا فريقتي الصالح لله والطالح لي ، وذكر في جامع الانساب ناقلاً عن سراج الانساب ص ٤ قال رسول الله حقت شفيعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وما له .

وروى عنه ﷺ أنه قال : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ، ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا ، المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم عند اضطرارهم والمحب لهم بقلبه ولسانه .

وقال ﷺ أيضاً : اكرموا أولادي وحسنوا آدابي .

وقال ﷺ أيضاً : اكرموا أولادي الصالحون لله والطالحون لي ، وفي جامع الأخبار فصل ١٠٢ روى ابن شيرويه في الفردوس عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ، المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطرروا إليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه ، ذكره العلامة المجلسي (ره) أيضاً .

أول من يدخل الجنة بعد رسول الله ﷺ والأئمة السادات والعلويين :

في خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الثعلبي بإسناده عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن إيماننا وشماننا وذرياتنا خلف أزواجنا وشيعتنا خلف ذرياتنا .

في كتاب حول الرؤية تأليف العلامة الحبير السيد شرف الدين ، عن النبي

ﷺ إن الله عز وجل ثلاثُ حُرُماتٍ ، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودينه ، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا آخرته ، حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحي .

في عيون الأخبار عن محمد بن الحسن الصفار عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال عليه السلام : النظر إلى ذريتنا عبادة ، قلت : النظر إلى الأنمة منكم أو النظر إلى ذرية النبي ﷺ فقال : بل النظر إلى جميع ذرية النبي ﷺ عبادة ، ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلووا بالمعاصي الوسائل كتاب الحج آخر أبواب المعرة .

وأخرج أبو الشيخ من جملة حديث طويل ، قال قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله ﷺ وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل ، الضواحي المحرقة / ١٧٤ .

وأخرج الخطيب عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال من صنع صنعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فملي مكافاته إذا لقيني .

وفي جامع الأنساب للروضاتي الأصفهاني المعاصر ص ٥٧ ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أيما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنعة فلم يكافه عليها ، فأنا المكافي له عليها ، وفي الامالي للشيخ الطوسي - ٢٢٧ ط طهران ١٣١٣ ، ومن كتاب الفردوس عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال : أول من أشفع له يوم القيامة من امتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب .

حديث غريب ذكره في مقدمة الصحيفة الشريفة السجادية ، قال الصادق عليه السلام : ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحدٌ ليدفع ظمأً أو نـمش حقاً إلا اضطلمته البلية ، وكان قيامه زيادة في مكروهننا وشيعتنا .

## كلمات اكابر العلماء في حق السادات والعلويين :

باب الاعتقاد في العلوية ، قال الشيخ أبو جعفر : اعتقادنا في العلوية أنهم آل رسول الله ، وأن مودتهم واجبة لأنها أجر الرسالة ، قال الله تعالى : ( قل لا اسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى ) والصدقة عليهم محرمة لأنها أوساخ ما في أيدي الناس ، واعتقادنا في المسيء منهم أن عليه ضعف العقاب ، وفي المحسن منهم أن له ضعف الثواب وبعضهم اكفاء بعض لقول النبي ﷺ حين نظر إلى بني أبي طالب وعلي وجعفر الطيار قال : بناقتا كبنينا وبنونا كبناتنا ، وسئل الصادق عليه السلام عن آل محمد ، فقال : آل محمد من حرم على رسول الله نكاحه وقال الصدوق (ره) في أماليه : ومودة ذرية النبي ﷺ إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في أعناق العباد الى يوم القيامة ، وهو أجر النبوة لقول الله عزّ وجل : ( قل لا اسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى ) ، الامالي ص ٣٨ .

وقال العلامة الحلي (ره) فيما قال لابنه فخر المحققين : وعليك بصلة الذرية العلوية ، فإن الله تعالى قد أكد الوصية فيهم وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد ، لقول الله تعالى : ( قل لا اسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى ) وقال رسول الله ﷺ : اني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ، ولو جاموا بذنوب أهل الدنيا ، رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ورجل سمى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا ، وقال الصادق عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أها الخلائق أنصتوا فإن محمدأ يكلمكم فينصت الخلائق فيقوم النبي ﷺ فيقول : يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة وأي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق ، فيقول : بل من أكرم واحداً من أهل بيتي أو برهم أو كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه ، فيقوم اتاس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافئتهم



إليك فأسكنهم في الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحبون عن  
حمد وأهل بيته صلوات الله عليهم .

وذكر الحق الزاقي في جامع السعادات: يجب تخصيص الذرية العلوية بزيادة  
الإكرام والتعظيم ، قال رسول الله حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه  
وماله ، وقال ﷺ : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي  
لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه  
ولسانه ، وقال ﷺ اكرموا اولادي - الصالحون لله والطالحون لي ، والأخبار  
في فضل السادات والعلويين وثواب من يكرمهم ويعينهم اكثر من ان تحصى .

#### الاعتقاد في البعث بعد الموت :

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق ، قال النبي ﷺ :  
يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق نبياً لتموتن كما  
تنامون وتبعثن كما تستيقظون ، وما بعد الموت دار إلا الجنة والنار ، وخلق  
جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة ذلك قوله تعالى : ( ما  
خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ) .

#### الاعتقاد في الوعد والوعيد :

ان من وعد الله على عمل ثواباً فهو منجزه ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه  
بالخيار ، إن عذبه فبعده ، وإن عفى عنه فبفضله ، وما ريك بظلام للعبيد ،  
وقال عز وجل : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) .

#### الاعتقاد فيما يكتب على العبد :

قال الشيخ ابو جعفر اعتقادنا في ذلك أنه ما من عبد إلا وله ملكان موكلان  
عليه يكتبان عليه جميع أعماله ، ومن هم "محسنه كتب له حسنة وإن عملها كتب

له عشر حسنات ، فإن تمّ بسينة لم يكتب عليه حتى يعملها ، وإن عملها أجلّ سبع ساعات ، فإن تاب قبلها لم يكتب عليه ، وإن لم يتب كتب عليه سبعة واحدة ، والمملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى يكتبان النفخ في الرماد ، وقال الله : ( وأن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تعملون ) . ومروء أمير المؤمنين عليه السلام برجل وهو يتكلم بفضول الكلام ، فقال له : يا هذا الرجل انك تملي علي ملكيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعينك ودع ما لا يعينك ، وقال علي عليه السلام : الرجل المسلم يكتب محسناً ما دام ساكناً ، فإذا تكلم كتب إما محسناً أو مسيئاً ، وموضع المللكين من ابن آدم الترقوان ، فإن صاحب اليمين يكتب الحسنات ، وصاحب الشمال يكتب السيئات ، وملكا النهار يكتبان عمل العبد في النهار ، وملكا الليل يكتبان عمل العبد في الليل .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في الاعراف

وهو سور بين الجنة والنار وعليه رجال يعرفون كلا بسيماهم ، والرجال م النبي ﷺ وأوصيائه ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه ، وعند الاعراف المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم كما قاله الصدوق (ره) .

### الاعتقاد في العدل :

قال الشيخ ابو جعفر (ره) : إن الله تبارك وتعالى أمرنا بالعدل وعاملنا هو بما فوقه وهو التفضل ، وذلك أنه عز وجل يقول ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها ، وهم لا يظلمون ) والعدل هو أن يثيب بالحسنة الحسنه ويماقب على السيئة السيئة ، قال النبي ﷺ : لا يدخل رجل الجنة بعمله إلا برحمة الله عز وجل .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في العقبات التي على طويق المحشر

الاعتقاد في ذلك أن هذه العقبات اسم كل عقبة منها اسم علنعة اسم فرض أو أمر أو نهي ، فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها الفرض ، وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها ، فلإن خرج منه بعمل صالح قدمه وبرحة تداركه نجى منها إلى عقبة أخرى ، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة ، ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها ، فلإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحى حياة لا موت فيها أبداً ، ويسعد سعادة لا شقاوة معها ، وسكن في جوار الله مع أنبيائه وحججه ، والصديقين والشهداء والصالحين من عباده ، وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه ، فلم ينجه عمل صالح ، ولا أدركته من الله تعالى رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في نار جهنم نموذ بالله منها ، وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها .

الولاية لمـلي بن أبي طالب عليه السلام يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الاحد عشر عليهم السلام ، فمن أتى

بها نجى و جاز ، ومن لم يأت بها بقي فهوى ، وذلك قول الله عز وجل : (وقفوا  
انهم مستولون ) واسم عقبة منها المرصاد ، وهو قول الله عز وجل : ( إن ربك  
لبالمرصاد ) ، ويقول الله عز وجل بمزتي وجلالي لا يجوز بي ظلم ظالم واسم عقبة  
منها الرحم واسم عقبة منها الأمانة واسم عقبة منها الصلوة واسم كل فرض أو  
أمر أو نهي عقبة يجبس عندها العبد فيسأل عن كل واحد .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية

### في الجنة ونعيمها والنار وعذابها

القول في حقيقة الجنة والنار يجب الايمان بالجنة والنار الجسائيتين على نحو ما تكاثرت به الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة ، وذلك من ضروريات الدين لم يخالف فيه أحد من المسلمين ، ومن أنكر وجودهما كالملاحدة أو أولهما بما يأتي كبعض الفلاسفة ، فلا ريب في كفره ، والآيات التي وردت في ذكر الجنة في القرآن كثيرة ( ٣٦٢ ) آية ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) البقرة ، ( وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانتهم ، قل هااتوا برهانكم إن كنتم صادقين ) آل عمران ٣ ، ( قل أؤنبسكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد ) ١٥ ، وقال تعالى : ( وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ) ١٣٣ ، وقال تعالى : ( أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ) وغير ذلك من الآيات .

وأما الأخبار فقد ذكر في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن المهروي قال قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله عليه السلام أخبرني عن الجنة والنار أما اليوم مخلوقتان

فقال ﷺ : نعم وإن رسول الله قد دخل الجنة لما عرج به الى السماء . قال فقلت له : فإن قوماً يقولون إنها اليوم مقدرتان غير مخلوقتين ، فقال ﷺ : ما اولئك منّا ولا نحن منهم من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم ، قال الله عز وجل : ( هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حمى آن ) وقال النبي ﷺ : لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلي فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فعلمت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فكلمنا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ، وفي البحار ج ٨ ص ١٣٥ : ( وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً ) الى : ساعة سلام عليكم طبعتم أي طابت مواليدكم لانه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد .

وفي ثواب الأعمال عن الصادق ﷺ قال : ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً ، وفي النار منزلاً . فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، نادى مناديا أهل الجنة اثمرفوا فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها . قال : فلو أن أحداً مات فرحاً مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادون يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا الى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم ، فيقال لهم : هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها . قال : فلو أن أحداً مات حزناً مات أهل النار ذلك اليوم حزناً ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء . وذلك قول الله تعالى : ( اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) .

قال الصلوقي ( ره ) اعتقادنا في الجنة :

انها دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها . ولا هرم ولا سقم ولا مرهن ولا

آفة ولا زوال ولا زمانة ، لا هم ولا غم ولا حاجة ولا فقر وإنها دار الغنى ودار السعادة ودار المقامة ودار الكرامة لا يمس أهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لهم فيها ما تشبيهه الأنفس وتلذذ الأعين وهم فيها خالدون ، وأنها دار أهلها جيران الله تعالى وأوليائه وأحبائه وأهل كرامته وهم أنواع على مراتب منهم المنتعمون بتقديس الله وتسيبته وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المنتعمون بأنواع المآكل والمشرب والفواكه والأرائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدون والجلوس على الخارق والزرايبي ولباس السندس كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقته همته ويعطى من عند الله من أجله .

قال الصدوق عليه السلام : إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف : صنف منهم يعبدون شوقاً إلى جنته ورجاء ثوابه ، فتلك عبادة الخدم . وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره ، فتلك عبادة العبيد . وصنف منهم يعبدونه حباً له فتلك عبادة الكرام وهم الامناء ، وذلك قوله عز وجل : ( وهم من فزع يومئذ آمنون ) .

الكلام في النار أعاذنا الله منها :

الآيات والروايات المتواترة وردت فيها - الآيات - البقرة : ( فإن لم تعملوا ولن تعملوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ) ٢٤ . وقال تعالى : ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ٣٩ . وقال : ( لن نمننا النار إلا أياماً معدودة ، قل أنخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) . ( ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) آل عمران . ( إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار ) ، وغير ذلك من الآيات



الكثيرة التي وردت في خصوص النار .

وأما الأخبار التي وردت في خصوص النار فقد ذكر العلامة المجلسي ( ره ) في البحار ناقلاً عن ثواب الأعمال والأعمال للصدوق (ره) عن ابن موسى عن الأسيدي عن النخعي عن النوفلي عن حفص بن غياث عن الصادق جعفر بن محمد عن آباءه عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يُسْقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور . يقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى ، فرجل معلق في تابوت من حجر ورجل يجره أمتعاه ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً ورجل يأكل لحمه . فقيل لصاحب التابوت : ما بال الأبعد ؟ اي بعد من الخير ، قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه اداءً ولا وفاةً . ثم يقال للذي يجر أمتعاه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده . ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ودماً ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ، فيقول : إن الأبعد كان يحاكي فينظر الى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها . ثم يقال للذي كان يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ، ويمشي بالنميمة . الصدوق ( ره ) ذكر في الحصال عن ماجولوية عن محمد بن المطار عن الصادق عليه السلام قال : إن من العلماء من يجب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأسفل من النار ، ومن العلماء من اذا وعظ أنف واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ، ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين فذاك في الدرك الثالث من النار ، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبارة والسلاطين ، فان رد عليه شيء من قوله أو قصر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك

الرابع من النار ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزر علمه ، ويكثر به حديثه ، فذاك في الدرك الخامس من النار ، ومن العلماء من يضع نفسه للتفتيا ويقول ولعله لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين ، فذاك في الدرك السادس من النار ، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً ، فذاك في الدرك السابع من النار . وفي البحار ج ٨ ص ٣١١ ناقلاً عن علي بن الحسين قال : إن في جهنم رحى تطحن خمساً أفلا تسألوني ما طحنها ؟ فقيل له : وما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والمرفاه الكذبة ( الخبر ) .

وفي نهج البلاغة من عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر ، واحذروا ناراً أقرها بعيد وحرها شديد وعذابها شديد وعذابها جديد . دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة .

قال الصدوق ( ره ) في المعائد : اعتقادنا في النار أنها دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والمصيان ، ولا يتخذ فيها إلا أهل الكفر والشرك . فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدرهمم والشفاعات التي تنالهم . وروي أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها وإنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم ، وعللهم بظلام للمبيد . وأهل النار هم المساكين حقاً لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ، وإن استطعموا أطعموا من الزقوم ، وإن استغاثوا يُغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً ، ينادون من مكان بعيد : ربنا اخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فيمسك الجواب عنهم أحياناً ، ثم قيل لهم اخصؤا فيها . لا تكلمون ، ونادوا : يا مالِك ليقض علينا ربك قال انكم ما تكون .

وروي أنه يأمر الله عز وجل برجال الى النار ، فيقول مالك : قل للنار  
لا تحرقني لهم أقداماً ، فقد كانوا يمشون الى المساجد ولا تحرقني لهم أيدياً ، فقد  
كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء ولا تحرقني لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن  
ولا تحرقني لهم وجوهاً ، فقد كانوا يسبغون الوضوء ، فيقول مالك : يا أشقياء  
فما كان حالكم فيقولون : كنا نعمل لغير الله ، فقبل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم  
له . ص ٩٠ / ٩١ . والأخبار التي وردت في المقام متواترة .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في نفى الغلو والتفويض

ذكرنا في الجزء الأول من كتابنا عقائد الإمامية الاثني عشرية ص ٣٠٢ ان معنى الغلو عبارة عن حلول الله تعالى في كل شيء ، تعالى الله عن ذلك برون أن البدن واسطة الظهور ، وان الله نور لا يمكن وصفه ، وإنما برز-العيان بطريقة الحلول والإتحاد والكون والمكون واحد ، فهذه العقيدة عقيدة الكثيرين من غلاة التصوف ، ومن أبرز صفاتهم اعتقاد الحلول والإتحاد بواحد من الأئمة أو لعلي أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جل اسمه ، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية من جميع أهل البدع والأهواء المضلة ، وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم بشيء ، كما قال الله تعالى: ( ما كان بشر أن يؤتبه الله الكتاب والحكم والنبوة ) ، ثم يقول للناس: ( كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمرمك أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أياً أمرمك بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ) . وقال عز وجل: ( لا تغلوا في دينكم ) واعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله أنه سمى في غزوة خيبر ، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أهره

وانتقل إلى دار ربه ، وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ودفن بالغري ، والحسن بن علي عليه السلام سمته إمرأته جمدة بنت الأشعث الكندي لعنها الله فمات من ذلك ، والحسين بن علي قتل بكر بلاء قاتله سنان بن انس أو شمر بن ذي الجوشن أو الخولي الاصبحي ، وعلي بن الحسين زين العابدين سمه الوليد ابن عبد الملك لعنه الله فقتله ، والباقر بن علي عليه السلام سمه ابراهيم بن الوليد لعنه الله والصادق عليه السلام سمه ابو جعفر المنصور الدوانيقي فقتله ، وموسى بن جعفر عليه السلام سمه هارون الرشيد فقتله ، والرضا علي بن موسى عليه السلام فقتله المأمون الرشيد بالس ، وأبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قتله المعتصم بالس ، وعلي بن محمد عليه السلام قتله المتوكل بالس ، والحسن بن علي العسكري عليه السلام قتله المعتد بالس . واعتقادنا ان ذلك جرى عليهم على الحقيقة وانه ما شبه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم من الناس ، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والخيال ولا على الشك والتهمة ، فمن زعم انهم شبهوا او واحد منهم ، فليس من ديننا على شيء ونحن عنه براء ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة انهم مقتولون ، فمن قال انهم لم يقتلوا فقد كذبهم ، ومن كذبهم فقد كذب الله عز وجل وكفر به وخرج به عن الإسلام ، ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه : اللهم إني أبرء إليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة إلا بك اللهم إني أبرء إليك من الذين قالوا فينا ما لم نعلمه في أنفسنا اللهم لك الخلق ومنك الأمر وإياك نعبد وإياك نستعين اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ولا تصلح الإلهية إلا لك ، فالعن النصارى الذين صفروا عظمتك ، والعن المضاهين لقولهم من برينتك اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك ، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، اللهم من زعم ان لنا الخلق وعلينا الرزق ، فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى بن مريم عن النصارى اللهم لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون ، واغفر لنا ما يزعمون رب لا تدر على الأرض من

الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً .

واما التفويض :

فقد روي عن زرارة انه قال : قلت للصادق عليه السلام : ان رجلاً من ولد  
عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض : فقال عليه السلام : ما التفويض؟ فقلت : يقول ان الله  
عز وجل خلق محمداً وعلياً ثم فوض الأمر إليهما فخلقاً ورزقاً وأحياً وأماتاً ،  
فقال عليه السلام : كذب عدو الله إذا رجعت إليه فاقراً عليه الآية التي في سورة الرعد  
( أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ) قل الله خالق  
كل شيء وهو الواحد القهار ) فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بما قال الصادق  
عليه السلام ، فكأنما القمته حجراً ، فقال : وكأنما خرص ، وقد فوض  
الله إلى نبيه امر دينه ، فقال عز وجل : ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم  
عنه فانتهوا ، وقد فوض ذلك إلى الأئمة ، وعلامة المفوضة والغلاة وأصنافهم  
نسبتهم إلى مشايخهم وعلماهم القول بالتقصير ، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى  
التجلي بالمعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء  
الله العظيم ودعوى انطباع الحق لهم ، فان الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو  
عندهم أفضل من الأنبياء ومن علامتهم أيضاً دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون منهم  
شيئاً ، اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعاً .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية

### في الحوض ولواء الحمد

في بيان الوسيلة واللواء والحوض ، وقد تواترت بذلك الأخبار من طرق العامة والخاصة ، بل كاد أن يكون من ضروريات الدين ، فالإيمان بذلك واجب لا سيما الحوض والكوفة والشفاعة الكبرى كما ذكرنا سابقاً بحث الشفاعة مفصلاً . وروى الصدوق (ره) في الميرون عن الرضا عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت أول من يدخل الجنة ويبدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر .

وفي العلل عن السجاد عليه السلام عن آباءه عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله أنت أول من يدخل الجنة ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أدخلها قبلك ! فقال : نعم لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب اللواء هو المتقدم ، ثم قال : يا علي كافي بك ، وقد دخلت الجنة ويبدك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه .

وفي بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك يتنادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام يدخل النار من يشاء .

وفي تفسير العياشي عن محمد بن جعفر عن أبيه جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة ، ويحيى علي بن أبي طالب عليه السلام ويده لواء الحمد فيرتقيه ويعلموه ويعرض الخلائق عليه ، فمن عرفه دخل الجنة ، ومن أنكره دخل النار ، وتفسير ذلك في كتاب الله : ( قل اعملوا فسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ) ، قال هو والله أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب .

وروى العامة والخاصة بطرق عديدة في تفسير قوله تعالى : ( القيافي جهنم كل كفار عنيد ) ان الخطاب لمحمد ﷺ وعلي عليه السلام .

قال الصدوق (ره) في العقائد : اعتقادنا في الحوض أنه حق وأن عرضه ما بين ابلة وصنماء وهو للنبي ﷺ وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ، وأن الساقى عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه ويدود عنه أعدائه ، ومن شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً ، وقال النبي ﷺ : لتجلسن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فإنادي يا ربني أصحابي أصحابي ، فيقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بمدك .

وروي الصدوق (ره) في الأمالي والعيون بإسناده عن آباءه عن رسول الله ﷺ قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أوردته الله حوضي ، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي ، وفي الامالي عنه قال : يا علي أنت أخي ووزير وصاحب لوائتي في الدنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضي من أحببك أحبني ومن أبغضك أبغضني ، وعنه قال : من أراد أن يتلخص من هول القيامة فليتول وليي ويتبع وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب ﷺ فإنه صاحب حوضي يدود عنه أعداءه ويسقي أوليائه ، فمن لم يسقى منه لم يزل عطشاناً ، ولم يرو أبداً ، ومن سقى منه شربة لم يشق ولم يظلم أبداً ، وغير ذلك من الروايات التي في المقام .



## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في الامامة

الإمامة هي الاصل الرابع في ممتدنا وهي اصل الخلاف بين الشيعة وسائر الطوائف الإسلامية .

### تعريف الامامة :

تعتقد الشيعة الإمامية الاثني عشرية أن الإمامة رئاسة في الدين والدنيا ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه ، والإمام حافظ للدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحرير ، وحيث ان الإسلام دين عام خالد كلّف به جميع عناصر البشر ، وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه إلى آخر الدنيا ، فلا بد أن ينصب الله إماماً لحفظه في كل عصر وزمان لكي لا يتوجه نقض الفرض المستحيل على الحكيم تعالى ، ولأجله أمر الله نبيّه بأن ينص على علي بن أبي طالب بقوله : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته إلى آخرها كما تقدم في الجزء الاول من كتابنا عقائد الإمامية الاثني عشرية ص ٧٢ ، ثم أحد عشر إماماً من ولد علي ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً . وهذه سنة الله في جميع الأزمان في جميع الأنبياء من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليهم أجمعين .

وان البحث في الإمامة كالبحث في النبوة عند الشيعة ، لا يجوز فيه تقليد الأجداد والآباء والزعماء ، وإنما يجب تمحيص الأمر على ضوء القواعد العقلية ليم الإيمان بأن الإمام هو خليفة النبي ﷺ ونائبه العام المتبع في حفظ نواميس الشريعة وإقامة كيان الأمة والحفاظ لقوانينها دينية كانت أو دنيوية .

وذهب الإمامية إلى أن نصب الإمام واجب عقلاً بخلاف بقية طوائف الإسلامية واستدلوا بأدلة عقلية بوجوه :

الاول : ان عادة الله تعالى من آدم إلى خاتم الأنبياء أنه لم يقبض نبياً حتى عين له خليفة ووصياً ، وجرت عادة نبينا ﷺ أنه متى سافر عين خليفة في المدينة ، وعلى هذا جرت طريقة الرؤساء والولاة ، فكيف تخلفت هذه السنة التي لن نجد لها تبديلاً ، وهذه العادة التي لم يكن عنها تحويلاً بالنسبة إلى خاتم الأنبياء المرسل الى هذه الامة المرحومة بأن حملها ويتركها سدى ، هذا كله مع انقطاع شرائع الأنبياء والرسل وبقاء التكليف في الشريعة الإسلامية إلى يوم القيامة .

الثاني : ان رتبة الإمامة كالنبوة كما عرفت ، فكما لا يجوز للخلق تعيين نبي فكذا لا يجوز لهم تعيين إمام ، وأيضاً العقول قاصرة والافهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم والأمر الجسم ، والوجدان يُفئن عن البيان ، فكم رأينا أهل العقل والحل والمقد اتفقوا على تعيين وال في بلد أو قرية أو حاكم ، ثم تبين لهم خطأهم في ذلك ، فغيروه وبدلوه ، فكيف تفي العقول الناقصة بتعيين رئيس عام على جميع الخلائق في أمور الدين والدنيا ، وأيضاً المصمة شرط في الإمامة كما تقدم في بحث النبوة ، ويأتي وهي من الامور الباطنية التي لا يطلع عليها إلا العالم بما في الضمائر والمطلع على ما في السرائر .

الثالث : انه قد دل العقل والنقل على أنه يجب على الله أن يفعل بعباده ما هو الاصلح لهم ، ولا ريب انه لا يتم انتظام أمر المعاش والمعاد والدين والدنيا إلا بنصب رئيس ومعلم يرشد الناس إلى الحق عند اختلافهم وجهلهم ويردهم إليه

عند اختصامهم ومجادلاتهم ( والمراد من الوجوب درك العقل لانه حاكم على الله تعالى ) .

وقد ذكرت في الجزء الاول ص ٨٩ انه قد عد سلطان المحققين الخواجه نصير الدين الطوسي شرائط الإمام إلى ثمانية :

الاول : العصمة .

الثاني : العلم بجميع ما تحتاج إليه الامة من أمور الدين والدنيا، لأن الغرض منه لا يحصل بدون ذلك .

الثالث : كونه أشجع الامة لدفع الفتن واستئصال أهل الباطل ونصرة الحق لأن فرار الرئيس يورث ضرراً جسيماً ووهناً عظيماً بخلاف الرعية ( ونعم ما قاله الفيلسوف الشيخ محمد حسين الاصفهاني في ارجوزته في مقام شجاعة علي عليه السلام ) :

سل خندقاً وخيبراً ويدرا      فإنها بما أقول أدري  
سل أحداً وفيه بالنص الجلي      نادى الأمين لافق إلا علي  
وبطشه هو العذاب الأكبر      وكادت الأرض بها تدمر

الرابع : أن يكون أفضل من جميع رعاياه في جميع الصفات الكالية كالشجاعة والسخاوة والمروة والكرم والعلم وسائر الصفات لئلا يلزم تقديم المفضول على الفاضل .

الخامس : أن يكون مبره من العيوب الموجبة لنفرة الخلق في الخلق والخلق كالعمى والجذام والبرص والبخل والحرص وسوء الخلق ، والأصل كدانة النسب والتولد من الزنا والصفات الدنية ، لمنافاتها للطف .

السادس : أن يكون أزهد الناس وأطوعهم لله وأقربهم .

السابع : أن تظهر منه المعاجز التي يعجز عنها غيره لتكون دليلاً على إمامته .

الثامن : أن تكون إمامته عامة غير منحصرة فيه لثلا يظهر الفساد ، وعلي  
ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام حاور لجميع هذه الصفات بخلاف المشايخ الثلاثة .

القول في إمامة علي بعد فصل صلوات الله عليه :

ويدل عليه وجوه :

الاول : ان الإمام يجب أن يكون معصوماً ، ولا أحد من ادعى له الإمامة  
غير علي بمعصوم اتفاقاً ، فلا أحد غير علي بإمام ، والمقدمة الاولى برهانية ،  
والثانية إجماعية .

الثاني : ان الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع ، عالماً بجميع أحكام الله  
تعالى المودعة في كتابه لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصور ما يفهمه الناس  
من الكتاب والسنة عن جميع الاحكام ، فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى  
عالم بجميع أحكام الله تعالى منزّه عن الزلل في الاعتقاد والقول والعمل ، وغير  
علي لم يكن كذلك إجماعاً ، فتمين أن يكون هو الإمام .

الثالث : ان الإمامة رئاسة عامة ، وإنما تستحق بأوصاف الزهد والعلم  
والعبادة والشجاعة والإيمان ، كما تقدم تحقيقه والجامع لهذه الصفات على الوجه  
الأكمل ، لم يلحقه غيره هو علي فيكون هو الإمام .

الرابع : ان الإمام يجب أن يكون أفضل من جميع الرعية ، مما تقدم من  
العقل والنقل ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من الجميع مما تقدم ، فسيأتي في  
الجزء الثالث إنشاء الله ، فتمين أن يكون هو الإمام .

لمعرفة الامام طرق ثلاثة :

الأول : النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام بعده ، كما نص نبينا الأكرم عليه السلام  
على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام في موارد عديدة قد تقدم جل منها في الجزء

الاول من كتابنا المعقائد الإمامية ، وينشر بعضها في الجزء الثالث لإنشاء الله ،  
ونص السابق على اللاحق كما يظهر في الأثر: الاثنى عشر ، وهذا الطريق أهملها  
وأظهرها وأنسب بلطف الله بعباده .

الثاني : المعجز المقروين بدعوى الإمامة ومجزات علي في مواطن عديدة  
مشهورة في الآفاق ذكرها الختالف والموافق .

الثالث : أفضليته من جميع الامة .

الامام الاول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

ولادته ، ولد م الجمعة ثالث عشر رجب الحرام بعد عام الفيل بثلاثين سنة .  
وكان مولده في بيت الحرام بمكة المكرمة ، قال الحاكم في المستدرک ج ٣  
ص ٤٨٣ : قد تواتر الأخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة ، وقد وافقه على ذلك النص من اذنا  
علماء أهل السنة شاه ولي الله احمد بن عبدالرحمن المحدث الدهلوي والد عبدالعزيز  
في كتابه إزالة الحفاء ، قال : قد تواتر الأخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير  
المؤمنين علياً في جوف الكعبة ، فإنه ولد يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب  
بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ، ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده .

الاثمة الاثنى عشر أولهم أمير المؤمنين

وأخروهم المهدي عليه السلام :

في صحيح مسلم في كتاب الإمارة ، روى بسندين عن جابر بن سمرة قال :  
سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون  
عليكم اثني عشر خليفة كلهم من قريش ، ورواه احمد بن حنبل أيضاً في مسنده  
ج ٥ ص ٨٩ منتخبا الأثر ناقلاً عن كفاية الأثر احمد بن اسماعيل السليمانى  
ومحمد بن عبد الله الشيباني عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن

ابن محمد بن سماعة عن احمد بن الحرث عن المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : سمعتُ جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه : ( يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، واولى الأمر منكم ) . قلت : يا رسول الله ﷺ قد عرفنا الله ورسوله ، فمن اولى الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ، فقال رسول الله ﷺ : هم خلفائي وأئمة المسلمين بعدي اولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فاقراه عني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمبي وكنسي حجة الله في أرضه وبقية في عباده ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك الذي يفيب عن شيعته وأوليائه ، لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان (الخبز) .

## خاتمة في علائم الظهور

بناية كنيسة ومعد اليهود في بلاد الاسلام  
وظهور راية عثمانية

في كتاب اثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف ص ٢٨٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إذا صاح الناقوس وكبر الكابوس وتكلم الجاسوس فعند ذلك عجائب برأي عجائب اثار النار بنصيين وظهرت راية عثمانية بواد سوداء وصباه كل قوم الى آخر ، وفي زماننا هذا / ١٣٩٥ ظهرت بناية كنيسة ومعابد لليهود .

إدعاء الناس التساوي في الأموال :

في كتاب إثبات الحجة تأليف المؤلف ص ٣٠٨ عن عبد العظيم الحسيني المدفون في شاه عبد العظيم قرب طهران عاصمة ايران قلت لأبي عليه السلام حدثني بحديث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا تساوا هلكوا .

من علائم الظهور تخريب قبور الأئمة وتمايل الناس  
الى ملهب المزدك وتبديل الألبسة الاسلامية :

في كتاب فجائع الدهور عن عبد الوهاب الشعراني عن كميل بن زياد النخعي

عن أمير المؤمنين عليه السلام : « ومن علائم الظهور خروج ابن الحسن من مكة ، وقتل رجل من اولاد فاطمة انزهراء عند جسر الكوفة وتغيير السنن النبوية وتخريب قبور الأئمة وسلطنة رجل طبري وأعني بها مازندران وتبديل الألبسة الاسلامية وتمايل الناس الى مذهب المزدك يعني الشيوعية .

حلية العذوبة وترك التزويج :

من كشكول الشيخ البهائي العاملي ج ٣ ص ٨٣ ناقلا عن كتاب التحصين وصفات المعارفين ناقلا عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله : « ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من يفر من شائق الى شائق ومن حجر الى حجر كالثعلب بأشباهه . قال : يا رسول الله متى ذلك الزمان ؟ قال : اذا لم تنل المعيشة إلا لمعاص الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة . قال : يا رسول الله أما امرتنا بالتزويج ؟ قال : بلى . ولكن إذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فهلاكه على يد زوجته وولده ، فإن لم يكن له زوجة وولد فهلاكه على يد قرابته وجيرانه . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يردونه موارد الهلكة .

التلفزيون :

في كتاب فضائل للشيخ الفاضل المعاصر الشيخ جواد مغنية عن الصادق عليه السلام يأتي زمان يسمع ويرى من في المشرق في المغرب . أشار بقوله الى الراديو والتلفزيون ، وقال في البحار ناقلا عن ابن مسكان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن في زمان الغائم وهو بالشرق يرى أحياه الذي في المغرب وهو بالمغرب يرى أحياه الذي في المشرق .

اختراع الراديو :

الوافي للفيض ص ١٠٩ عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله عليه



السلام يقول : إن قائمتنا إذا قام مدّ الله شيعتنا في أسماءهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم يريد يكلمهم فيسمعوا وينظرون إليه وهو في مكانه .

### اختراع الطيارة :

في كتاب اثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف ص ٢٧٠ عن عبد الله الشعراي في باب أمور تكوين الساعة أنه روي عن رسول الله ﷺ قال : لتتصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت ( يعني أمريكا ) تغشى الناس فيها عذاب ألم تاكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام تطير الريح والسحاب حرّها بالليل أشدّها من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دويّ كدوي الرعد القاصف هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش ، فقال حذيفة : يا رسول الله أسلمية هي على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال ﷺ : وأين المؤمنون والمؤمنات ؟ الخبر .

### قتل العلماء :

في رجال ابن داود قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يُقتل فيه العلماء كما يُقتل فيه الصّوّص بإلّيت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان .

### محب آل محمد ﷺ يبقى :

إكمال الدين للصدوق عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قال سمعنا أبا عبد الله يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . قلت : إذا ذهب ثلثا الناس فما بقي ؟ قال ﷺ : أما ترضون أن تكون الثلث الباقي ؟

الحرب العالمي الثالث وذهاب البشر  
الى كرة القمن وذهاب تسعة أعشار الناس :

ذكر العلامة المجلسي في البحار ج ١٣ ص ١٦٧ عن ابن عقدة عن هشام عن

زرارة قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : النداء حق ؟ قال عليه السلام : اي والله حق يسمعه كل قوم بلسانهم ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : لا يكون هذا الأمر حق يذهب تسعة أعشار الناس .

**أخذ أموال الناس بدون حق بعنوان تعديل الثروة :**

مجموعة ورّام قال رسول الله ﷺ ليأتينكم بعدي دُنْيَا تَأْكُلُ أَمْوَالَكُمْ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ .

**تقسيم الصين وهجوم دول أوروبا عليها :**

في مناقب ابن شهر اشوب الساروي المازندراني ( ره ) إذا قسم الصين وتحرك المغربي ويبيع السفباني اذن لوليّ الله . وقوله تحرك المغربي إشارة الى تنازع بينهما .

**منع العراق قفزها ودرمها  
ورجوع الناس الى الجاهلية :**

في كتاب فتن ناقلا عن كتاب التفسير الجزء الرابع ص ٢٥ وجمع الزوائد قال قال رسول الله ﷺ : يوشك أهل العراق أن لا يحييهم اليهم قفيز ولا درم . قيل من أين ؟ قال : من قبل المعجم يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يحييهم اليهم دينار ولا مذى ، قيل من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، ومنعت العراق قفيزها ودرمها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها وعُدتم من حيث بدأتم يعني يخرج الناس عن الدين فوجاً فوجاً .

**خروج العبيد عن طاعة ساداتهم وخروج  
الفلاح على المالك وعقد الجسر مما يلي الكرخ :**

ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد علامات من جملة العلامة احراق رجل عظيم

القدر من شيمة بني العباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ببغداد وارتفاع ربح سوداء بها أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشعل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الأموال والأففس والشمرات وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والفلات وقلة ربح وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليتهم ومسح القوم من أجل البدع حتى يصيروا فردة وخنازير . وغلبة العبيد أي الفلاح على أملاك السادات يعني الإصلاح الزراعي .

وقوع الحرب بين العرب والنصارى :

مختصر التذكرة في باب ملاحم الروم ص ٢٢٢ عن رسول الله ﷺ قال :  
ستصالحكم الروم صلحاً أمناً ثم تفزون أنتم وهم عدواً فتنصرون وتغنمون  
وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا البرج ذي تلؤل فيرفع الرجل بين أهل الصليب  
الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدفعه فعند  
ذلك يفزرو الروم ويشجعون الملحمة فيأتون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا  
عشر ألفاً وتثور المسلمين إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تعالى تلك  
المصابة بالشهادة .

المساكر التي تقتل بين أهر وزنجان :

مناقب ابن شهر اشوب الجزء الثالث ص ٤٠٣ قال أمير المؤمنين عليه السلام :  
الويل لأهل الدينور والويل لأهل اصفهان من جالوت عبدالله الجعجام والويل  
لأهل العراق والويل لأهل الشام والويل لأهل مصر حتى ذكر المساكر التي تقتل  
بين حلوان والدينور والمساكر التي تقتل بين أهر وزنجان وخروج السيد حسن  
من الديلم وطبرستان .

من العادئ غاز مسيل في الحرب :

مختصر التذكرة باب آيات عشرة ص ٢٥٠ عن حذيفة عن رسول الله ﷺ

قال **عنه** : إن من أشرط الساعة دخاناً يلاً ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوماً فأما المؤمن فيصبه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينه وأذنيه ودبره .

من العائذ في آخر الزمان  
ظهور رجال سفاكين للدماء :

جمع الزوائد الجزء السابع ص ٣٢٦ عن رسول الله سيحياً في آخر الزمان أقولم تكون وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري ليس في قلوبهم شيء من الرحمة سفاكين للدماء لا يرعون عن قبيح ان تابعتهم واروك وإن قواريت عنهم اغتابوك وإن حدثوك كذبوك الى أن قال : المؤمن فيهم وضيع والفاستق فيهم شريف السنة فيهم بدعة .

اختراع الراديو :

قوله تعالى في سورة ق : « واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » . في تفسير القمي قال : صيحته القائم من السماء وذلك يوم الخروج ، وفي تفسير الصافي تأليف فيض الكاشاني ( ره ) روي عن القمي ينادي المنادي باسم القائم واسم ابيه من مكان قريب بحيث محل الشاهد يصل نداءه في الكل على السواء ولا يمكن هذا إلا باستعمال الراديو والتلفزيون .

خروج السيد الحسيني صاحب  
طبرستان من الديلم جنب قزوین :

في بحار الأنوار كتاب السماء والعالم ص ٣٣٩ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **عليه السلام** قال : يخرج الحسيني صاحب طبرستان مع جم كثير من خيله ورجله حتى يأتي نيسابور فيفتحها ويقسم أبوابها ثم يأتي اصفهان ثم الى قم فيقع

بينه وبين أهل قم وقعة عظيمة يُقتل فيها خلق كثير فينهزم أهل قم فينهب الحسيني أموالهم ويسبي ذراريهم ونساءهم ويخرب دورهم فيفزع أهل قم إلى جبل يقال له اردهار ، فيقيم الحسيني ببلادهم أربعين يوماً ويقتل منهم عشرين رجلاً ويصلب منهم رجلين ويرحل عنهم .

استخدام الكافر المسلم من جهة الميمنة :

في كتاب نوائب الدهور ناقلاً عن الملاحم والفتن ص ١٠٩ بإسناده عن رسول الله ﷺ قال : ويبيع الاحرار للعهد الذي يحل بهم يقرون بالعبودية الرجال والنساء ، ويستخدم المشركون المسلمين ويبيعونهم في الأمصار ، لا يتحاشى لذلك بر ولا فاجر يا حذيفة ، لا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان حتى إذا آيسوا وقنطوا وساءوا الظن ألا يفرج عنهم إذ بعث الله رجلاً من اطائب عترتي وإبرار ذريتي عدلاً مباركاً زكياً لا يقادر مثقال ذرة بعز الله به الدين والقرآن والإسلام وأهله ، ويذل به الشرك وأهله إلى أن قال : يمحو الله به البدع كلها ، ويميت به الفتن كلها ، يفتح الله به باب حق ويفلق به كل باب باطل يرد الله به سير المسلمين حيث كانوا ، قلت : فسمّ لنا هذا العبد الذي اختاره الله لامتك وذريتك ، فقال : اسمه كاسمي .

خراب مسجد براءا :

الملاحم والفتن ص ١٠٦ عن رسول الله ﷺ قال : ( لا تنكروا ذلك أي خراب مسجد المدينة ) ، فإن هذا المسجد يعمر ، ولكن إذا هدم مسجد براءا بطل الحج ، قيل له : وأين مسجد براءا هذا؟ قال : في غربي الزوراء من أرض العراق ، صلى فيه سبعون نبياً ووصياً ، وآخر من يصلي فيه هذا ، وأشار بيده إلى مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام .

سيطرة النصارى واليهود على الاسلام :

وأيضاً فيه عن رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : لتبعن سنن من كان قبلك شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لاتبعتموهم ، قال : وقلت :

يا رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى ، قال ﷺ : فمن إلا اليهود والنصارى .

### انتقال العلم من ظهر الكوفة النجف الى قم :

في منتخب الأثر ص ٤٤٣ عن بحار الأنوار كتاب تاريخ قم ، روى بأسانيد عن الصادق عليه السلام انه ذكر للكوفة ، وقال عليه السلام : استخلوا الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية من حجرها ، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المهدرات في الحجال ، وذلك عند قرب ظهور قائمنا ، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة ، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ، ولم يبق في الأرض حجة فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب ، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض ، لم يبلغ إليه الدين والعلم ثم يظهر القائم ويصير سبباً لنقمة الله ولسخطه على العباد ، لأن الله تعالى لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة .

### خروج الترك :

ملاحم وفتن يعمر بن حماد عن رسول الله ﷺ قال : للترك خرجتان : أحدهما يخرجون من آذربيجان ، والثانية يسرعون على نهر الفرات ، قال عبد الرحمن في حديثه عن النبي ﷺ : فيكون ذبح الله الأعظم لا ترك بعدها ، وأيضاً فيه ص ٢٨ بأسناده عنه ﷺ قال : إذا سمعت بناس يأتون من قبل المشرق أولى دهاء يعجب الناس من ذمهم فقد اظلتكم الساعة .

### ابطال المزامير والأغاني :

قرة العيون ومفرح القلوب تأليف الإمام أبي ليث السمرقندي عن رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : بعثت بإبطال المزامير ، وإن الله عز وجل لا ينظر في لية القدر إلى أصحاب المزامير .

## مشورة النساء وإمارة الصبيان ،

نهج البلاغة في باب المختار من حكمه عليه السلام (١٠٢) وقال يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا النصف يمدون الصدقة فيه غرماً وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس ، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الحصيان .

من العلائم ذهاب العلماء إلى أبواب الامراء ،

مجمع الزوائد جزء الخامس ص ٢٤٦ عن رسول الله (ص) قال : سيكون بعدي سلطان الفتن على أبوابهم كعبارك الابل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذ من دينه مثله .

عدم استجابة الدعاء في آخر الزمان ،

الجزء الخامس عشر من بحار الأنوار كتاب الكفر والإيمان ص ١٦٠ ناقلاً عن كتاب الكافي بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله (ص) قال : إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة ، وإذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الزكوة منعت الأرض بركتها من الزرع والثار والمسادن كلها ، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم ، وإذا قطعوا الأرحام جمعت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمرروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فبدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم .

أرزاق الخلائق بيد الحكومة ،

مجمع الزوائد الجزء الخامس ص ٢٢٨ عن رسول الله (ص) قال : سيكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم يحدثونكم فيكذبون ويعملون ويسبثون العمل لا يرضون منكم

حق تحسنوا قبهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به ، فإذا تجاوزوا  
فمن قتل على ذلك فهو شهيد .

### انقطاع ماء الفرات :

مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٤٣ عن رسول الله (ص) ، قال (ص) : يوشك  
الفرات أن ينحسر عن كنز من ذهب ، فلا يأخذ منه شيئاً .

تقارب مسافات بعيدة بين البلاد بواسطة وسائل نقلية اليوم :

في كتاب نوائب الدهور ص ٢١٧ عن رسول الله تكون السنة كالشهر والشهر  
كالجمعة أو الاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السمعة  
أو لا قيمة لها .

### قادة النساء رياسة النساء :

بمجموع الزوائد الجزء الخامس باب ملك النساء ص ٢٠٩ عن رسول الله (ص)  
قال : لن يفلح قوم يملك رأيهم امرأة ، وقال (ص) أيضاً : لا يقدر الله أمة  
قادتهم امرأة .

تزين الرجال بزى النساء وتزين النساء بزى الرجال :

سنن أبي داود جزء الرابع ص ٨٦ عن رسول الله (ص) انه قال لعن المتشبهات  
من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء .

### هجوم الكفار على المسلمين :

سنن أبي داود ص ١٥٨ حديث ٤٢٩٧ عن رسول الله (ص) قال :



يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : وهل قلة لمن يومئذ قال (ص) بل أنتم يومئذ كثيرون ( ٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون نسمة ) ، ولكنكم غثاء كغشاء السيل وينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله (ص) وما الوهن؟ قال : حُب الدنيا وكرهية الموت ، (انظر يا رسول الله كيف صار امتك أسراء وذليلين بين يدي الروسي والانكليزي والاميري ، ما فرحنا ببليس كيف بولده ، وجاءت الصين الشمبية وياجوج وماجوج من ناحية أخرى ) .

لا يبقى من الاسلام وأحكامه إلا لا إله إلا الله :

مختصر التذكرة في باب ما جاء في إندراس الإسلام ص ٢٤٨ عن حذيفة (ره) عن رسول الله (ص) قال : يندرس الإسلام كما يندرس وشي الثوب حتى لا يدرى لا صيام ولا صلوة ولا نسك ولا صدقة (من الزكوة والمخن) ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة ، فلا يبقى منه في الأرض آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والمعجوز فيقولون أدر كنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقرها ، فقال له رجل اسمه صلة : فيما تنن عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلوة وما صيام وما صدقة وما نسك فاعرض عنه حذيفة والخبر .

يكون المسلمون حيارى لا النصرارى ولا اليهود :

مختصر التذكرة في باب ذهاب العلم ورفع ص ٢٤٧ عن زياصين الجبلي . روى عن رسول الله ﷺ قال : ذاك عند اوان ذهاب العلم قلت : يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقره به أبناءنا ، ويقره به أبناءنا لأبنائهم إلى يوم القيامة فقال ﷺ : ثكلتك امك يا زياد انت كنت لا أراك أفقه رجل بالمدينة . أو ليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء منها .

## ظهور الاشتراكية في البلاد الاسلامية :

في كتاب فرائع الدهور عن عبد الوهاب الشعراوي عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ومن علائم الظهور خروج بني الحسن من مكة وقتل رجل فاطمي عند جسر الكوفة وتغيير سنن النبوة وتخريب قبور الأئمة وسلطنة رجل طبري وتبديل الألبسة الإسلامية وتمايل الناس إلى مذهب المزدك أي الاشتراكية .

## شروع الاباحية والوضوئية في العالم :

عن أبي هلال المصري استاذ هي الدين ابن العربي قال :

إذا حكم النصراني في الفروج      وغالوا في البغال وفي الفروج  
وذلت دولة الإسلام طراً      وصار الحكم في أيدي العلوج  
فقل للأهور الدجال هذا      زمانك ان عزمت على الخروج

## ترك التزويج في سنة ١١٨٠ هجرية :

في تفسير روح البیان ج ١ ص ٢٧٣ في تفسير الآية الشريفة اسكن انت وزوجك الجنة ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال صلى الله عليه وآله : إذا ألى على أمي مائة وثمانون سنة بعد الألف ، فقد حلت العزوبة والمزلة والترهب على رؤوس الجبال فتربية جرو خير من تربية الولد ، وأن تلد المرأة حية خير من أن تلد الولد .

## تعلم الرجل والمرأة العلم :

غخصر التذكرة للشعراقي عن ابن مسعود عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة وحتى تفشو التجارة وتميب المرأة زوجها على التجارة وتقطع الارحام ويفشو العلم بين الرجل والمرأة يكونان متملين .

خراج آذربيجان من طرف سوفياتي :

في كتاب إثبات الحجبة وعلائم الظهور تأليف المؤلف المطبوع في طهران سنة ١٣٨٤ ق نقلت عن مناقب ابن شهر اشوب الساروي المازندراني (ره) عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال عليه السلام : محارب آذربيجان بسنابك الخيل الصواعق ، وهي أي الصواعق عسارة عن المدفع والاسلحة النارية من الطائفة والغنابل وآذربيجان إشارة إلى مسدن إسلامية من قبيل باد ككوبه وطنجه وشيرون وايروان وذنجانول ولنكران وقازقستان وناشكند او ناشكند في أثر صدمات الحرب الإشتراكي سنة ١٣٤١ ق .

انتقال العلم من النجف الى قم :

وأيضاً في كتاب إثبات الحجبة وعلائم الظهور ص ٣١٥ عن الصادق عليه السلام في ذكر الكوفة إلى أن قال عليه السلام يظهر العلم ببلدة يقال لها قم فتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين ، وذلك عند ظهور قائمنا فيجمل الله وأهله قائمين مقام الحجبة لولا ذلك لساخت الأرض بأهلها .

تخريب قباب الأئمة بالهنداق :

ذكر الفاضل المعاصر شيخ عباسعلي الاصفهاني في كتابه علائم الظهور عن كتاب الحقائق لعبد الرؤوف الشافعي المصري عن رسول الأعظم (ص) قال : يأتي على الناس زمان يخربون قباب الأئمة الاثنى عشر بالهنداق .

كثرة النساء وقلة الرجال :

مختصر التذكرة باب ذكر امور تكون بين يدي الساعة ص ٢٤٣ عن رسول الله (ص) قال : ان من اشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد .

من كثرة القتل يصير العراق محل الحرب

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام :

مناقب ابن شهر اشوب جزء الثالث ص ٤٣١ سيخرب العراق بين رجلين  
يكثر بينها الجريح والقتيل يعني طرليك والدويلم لكأني اشاهد به دماء ذوات  
الفروج بدماء أصحاب السروج ويل لأهل الزوراء (يعني بنفداد من بني قنطورة)  
ومعنى طرليك ليس موجوداً في كتب اللغة ، وأما دويلم تصغير ديلم ، ويمكن  
أن يكون قوله (ص) إشارة إلى حرب هلاكو مغول في بنفداد في سنة ٦٥٦ هجري .

حرق الشام من ناحية الكفار

ولبنان من ناحية اسرائيل :

إلزام الناصب ص ٢٠٩ ناقلاً عن كتاب المنتظم في السر الأعظم تأليف محمد  
ابن طلحة الشافعي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة ، قال عليه السلام :  
سيحيط بالزوراء ( أي بنفداد ) عالج ( يعني كافر ) من بني قنطوراء ( يعني  
هلاكو مغول ) باشرار وأي اشرار وكفار وأي كفار قد سلبت الرحمة من قلوبهم  
وكلفهم ويدبحون الأبناء ويستحيون النساء ويطلبون شذاذ بني هاشم ( أي بني  
العباس ) إلى أن قال ومحرق نارهم الشام وسيهدمون حصون الشامات ويطيّفون  
ببلادها الافات ، فلم يبق إلا دمشق ونواحيها وتراق الدماء بمشارفها واعاليها ،  
ثم يدخلونها وبعلبك بالأمان ، وتحمل البلايا بنواحي لبنان فكم من قتيل بالقفر  
واسير بجانب النهر ، فهناك تسمع الأعوال وتصحب الأهوال إلى أن قال عليه السلام :  
وعند ذلك صاحب الراية الحمديّة والدولة الأحديّة القائم بالسيف الجال الصادق  
في المقال يهد الأرض ويحيي السنة .

قول أمير المؤمنين عليه السلام إشارة الى حرب الشام  
واسرائيل الكفار خذلهم الله في الدنيا والآخرة :

الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٨٣ قال أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي القائم هوبت  
احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما  
الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون ، (محل الشاهد إذا اختلف  
رحمان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى ، قيل ثم مه ، قال ثم رجفة تكون بالشام  
هلك فيها مائة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ، فإذا كان  
ذلك فانظروا إلى أصحاب البرازين الشهب والرايات الصفر تقبل من  
المغرب .

حرب الموصل :

مناقب ابن اشوب الجزء الثالث ص ٤٣١ قال أمير المؤمنين عليه السلام في  
خطبة له : لكأني أرى منبت الشيخ ( وهي أرض بين تكريت والموصل مقابل  
قلعة موصل ) على ظاهر أهل الحصنة الحصن قلعة قد وقعت به وقعتان يخسر  
فيها الفريقان يعني وقعة الموصل حتى سمي باب الاذان ، ويوصل للصين من  
ملازمة الإشراف يعني الإشرافية .

ظهور خلفاء بني العباس :

الغيبة للنعماني باب غيبة الإمام ص ١٣٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال عليه السلام :  
ملك بني العباس عسر لا يسر فيه دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند  
والهند والبربر والطلبيان لم يزيلوه ولا يزالون يتمرغون ويتمعون في غصارة من  
ملكهم حتى يشذ عنهم مواليهم وأصحاب أرويتهم ، ويسلط الله لهم علجاً (يعني  
كافراً) من حيث بدء ملكهم (تأسيس الحكومة من ناحية خراسان وهلاكهم أيضاً  
من ناحية خراسان هلاكو مغول ) ويصف عليه السلام أوصاف هلاكو بقوله : لا يمر

بمدينة إلا فتحها ولا ترفع راية إلا هدتها ولا نعمة إلا أزالها الويل لمن تاواه فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عاتري يقول بالحق ويعمل به .

من عادتم الظهور كثرة أولاد الزنا :

الملاحم والفتن ص ٨١ نعيم بن حماد بإسناده عن رسول الله (ص) ، قال : خروج الدابة بعد طلوع الشمس ويولد المؤمن فلا يموت حتى يتم أربعين سنة بعد خروج دابة الأرض ثم يعود فيهم الموت فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم يسرع الموت في المؤمن ، فلا يبقى مؤمن فيتهارجون في الطريق تهارج البهائم ، ثم يقوم أحدهم بأمه وأخته وأبنته فينكحها في وسط الطريق يقوم عنها واحد وينزو عليها آخر لا ينكر ولا يغير فأفضلهم يومئذ من يقول لو تنحيت عن الطريق كان أحسن فيكون بذلك لا يبقى أحد من أولاد النكاح ، ويكون جميع أهل الأرض أولاد السفاح أي الزنا ، فيمكثون بذلك ما شاء الله ، ثم يعقم الله أرحام النساء ثلاثين سنة فلا تلد امرأة ، ولا يكون في الأرض طفل يكونون كلهم أولاد الزنا فرار الناس وعليهم تقوم الساعة .

من العادتم تنقيص ماء النيل والفرات :

في جامع الأخبار باب ٣٤ قال عليه السلام : يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع النيل على شطها .

معادن أرض المسلمين تكون بيد الكفار  
أمريكا والروس وبريطانيا :

في جمع الزوائد الجزء السابع باب إمارات الساعة ص ٣٣١ عن رسول الله عليه السلام قال : لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها إلا أراذل الناس .

## امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة ،

جمع الزوائد باب عمال السوء عن رسول الله (ص) قال : يكون في آخر الزمان امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة لمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكون جانياً ولا عريفاً ولا شرطياً .

## من العلامم ظهور عشر آيات ،

مختصر التذكرة القرطبي باب آيات عشر قبل قيام الساعة (ع) ص ٢٤٨ عن حديفة عن رسوا الله (ص) قال : انكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات أولها : نوح الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاثة خسوف خسف : شروق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن لا تدع خلفها أحداً إلا تسوقه الى المحشر .

## لا يعرف العلماء إلا بثوب حسن ،

جامع الاخبار عن رسول الله (ص) قال : سيأتي زمان على امتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن : لا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ولا يعبدون الله إلا في شهر رمضان ، فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطاناً لا علم له ولا حلم له ولا رحم له .

## من العلامم الاسلحة النارية وقاذفات وطائرات ،

آية ٦٥ سورة انعام : قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيقكم بعض بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون .

من العادئم تسلط الكفار على المسلمين :

روضة الواغظين علي بن قتال النيسابوري عن رسول الله (ص) قال : إذا فشا فيكم خمس حل بكم خمس : إذا فشا فيكم الزنا كانت الزلزلة ، وإذا فشا فيكم الربا كان الحسف ، وإذا منعت الزكوة هلكت البهائم ، وإذا جار السلطان تحط المطر ، وإذا سلبت الذمة يعني المهدي والأمان كانت الدولة للشركين على المسلمين .

وقال أيضاً صاحب روضة الواغظين في ص ٥٥٨ عن رسول الله (ص) قال : ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال .

قتل العلماء :

وقال أيضاً في ص ٥٥٨ عن رسول الله يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل اللصوص فيا لبت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان .

ظهور قوانين مجهولة في بلاد الاسلام :

الإرشاد للدلمي إذا كانت فيكم خمس رميت بخمس إذا أكلتم الربا رميت بالحسف وإذا ظهر فيكم الزنا أخذتم بالموت وإذا جارت الحكام ماتت البهائم وإذا أظلم أهل الملة ذهب الدولة وإذا تركتم السنة ظهرت البدعة .

محرمات قبل قيام القائم (ع) تكون حلالاً  
وانتشار الاشتراكية في العالم :

الإرشاد للدلمي طبع النجف في باب اشرط الساعة ص ٨١ خطب رسول الله



(ص) فقال أصدق الحديث كتاب الله وأفضل الهدى هدى الله وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة . فقام اليه رجل وقال يا رسول الله متى الساعة . فقال (ص) ما المسئول بأعلم من السائل بها لا تأتيكم إلا بغتة . فقال فأعلمنا أشراتها فقال لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتكثر الفتن ويظهر الهرج والمرج وتكثر فيكم الأهواء ويخرب الصامر ويعم الخراب ويكون خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وتطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة ويظهر الدجال وينتشر يأجوج ومأجوج ، وهو إشارة الى ظهور الاشتراكية في العالم ، وينزل عيسى بن مريم . فهناك تأتي ريح من جهة اليمن الين من الحرير فلا تدع أحداً فيه مثقال ذرة من الايمان إلا قبضته ، وانه لا تقوم الساعة إلا على الأشرار ثم تأتي نار من قبل عدن تسوق ساير (يعني جميع من على الارض تحشرهم ) فقالوا: متى يكون ذلك يا رسول الله ﷺ قال ﷺ : إذا داهن قراؤكم امراءكم وعظمت أغنياءكم وأهنتم فقراءكم وظهر فيكم الفناء وفسا الزنا وعلأ البنيان وتفنيتم بالقرآن وأظهر أهل الباطل على أهل الحق وقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واضيحت الصلوات واتبعت الشهوات وميل مبع الهوى وقدم امراء الجور فكانوا خونة والوزراء فسقة وظهر الحرص في القراء والنفاق في العلماء فعند ذلك ينزل بهم البلاء ، وتزخرف المساجد وتذهب تروق المصاحف وتعلى المنابر وتكثر الصفوف وترقع الضجعات في المساجد . فعند ذلك تنحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه فيقتل من اعلاه تسعة وتسعون ويسلم واحد .

في شهر رمضان ظهر في السماء آية :

الملاحم والفتن ص ٣٥ نعيم بن حماد باسناده عن عبد الوهاب بن ليث عن رسول الله ﷺ قال : في رمضان آية في السماء كعمود ساطع وفي شوال البلاء وفي

ذي القعدة الممعة يعني صوت الجاهدين ، وفي ذي الحجة ينتهي الحجاج والمحرم وما المحرم .

تنازع القبائل في شهر الربيع :

الملاحم والفتن ص ٣٥ ايضاً عن نعم بن حماد عن رسول الله ﷺ قال : تكون آفة في رمضان ثم تظهر عصابة في شوال ثم تكون ممعة في ذي القعدة ثم يسلب الحجاج في ذي الحجة ثم تلتهم الحسارم في المحرم ثم يكون الضرب في صفر ثم تنازع القبائل في شهري ربيع ثم المعجب كل المعجب بين جمادي ورجب .

ابتلاء السادات والعلويين بالتشريد  
والاهتمام عن الأوطان ،

الملاحم والفتن ص ٤٢ نعم بن حماد عن عبدالله عن رسول الله (ص) قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأن أهل بيتي هؤلاء يلقون بمدى بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من ههنا نحو المشرق أصحاب رايات سود يستلون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاثاً فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سئلوها فلا يقتلونها حتى يدفعونها الى رجل من أهل بيتي فيملأ الأرض عدلاً كما ملؤها ظلماً فمن أدرك منكم فليأتهم ولو صبوا على الثلج فإنه المهدي .

القطع الدرهم عن أهل العراق من قبل المعجم :

جمع الزوائد ومنتخب كثر المال وصحيح مسلم وصحيح الترمذي والملاحم والفتن ص ٢٥ ناقلاً عن تيسير عن رسول الله (ص) قال : يوشك أهل العراق أن لا يبيء إليهم قفيز ولا درهم ، قبل : من أين ؟ قال غلبت : من قبل المعجم يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يبيء إليهم دينار ولا مدى ، قيل : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، ثم سكت هنيئة .

## قراءة القرآن في الراديو :

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار تأليف محي الدين العربي جزء الثاني ص ١٥٥  
باسناده يأتي على أمتي زمان تكثر فيه الآراء وتلبس فيه الأمواء ، ويتخذ القرآن  
مزامير ويوضع على ألحان الأغاني يقرء بغير خشية ، لا يأجرم الله على قرائته ،  
بل يلعنهم ، فعند ذلك تشبه النفوس إلى طيب الألمان ، فتذهب حلوة القرآن  
اولئك لا نصيب لهم في الآخرة ، ويكثر المهرج والمرج وتخلع العرب اعنتها .

وتكثر اللواط والمساخلة بين النساء  
واتخاذ النساء أندية الحرية :

وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيبي ليا بينهم  
فلا ينكره منكر بل يتراضون به وهو من إحدى الكبائر الخفية ، فويل لهم من  
ديان يوم الدين لا تنالهم شفاعتي ، فمن رضى بذلك منهم ندم بذلك يوم القيامة ،  
وأنا منه بريء ، وعندنا تتخذ للنساء مجالس وتكون الجموع الكثيرة حتى ان  
المرأة تتكلم فيها مثل الرجال ، ويكون جموعهن هوأ ولعباً ، وفي غير مرضاة  
الله ، وهي من عجائب ذلك الزمان ، فإذا رأيتوهم فباينوهم واحذروهم في  
الله فإنهم حرب لله ولرسوله ، والله ورسوله منهم بريء .

قصور وبنابات جنب قبر كميل بن زياد :

في كتاب إثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف المطبوع في طهران  
١٣٤٤ ش ص ٢٦٥ ناقلاً عن سيد محمد علي بن سيد علي الموسوي الهمداني الأصل  
النجفي المولد عن كتاب روضة العلوية عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام  
قال كميل : يا سيدي ان لي سؤالاً معك والحياة ينمضي عن ذلك ، فقال عليه السلام :  
قل يا كميل ما تريد ؟ قال : مجاورتي قبري بقربك ، وتوجه إليه فقال : يا كميل  
ان قبرك هنا ، فقال : يا سيدي انه بعيد عنك ، قال عليه السلام : كلا سيكون

قريباً ، واعلم انه في آخر الزمان تحيط بقربك قصور وحدائق ، وفي كل قصر مصباح ومرآة ينظر بها البعيد والغريب ، وهي علامة قائنا آل محمد (ص) وقوله (ص) مرآة إشارة إلى التلفزيون ، ما كانت قصور وبنية في جنب قبر كميل ، بل القصور والبنيات حدثت في تاريخ ١٣٧٥ ق.

### موت خيار الناس :

جمع الزوائد الجزء الثامن ص ١٣ عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى فيها عجاج لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا . الشريطة (الخيار) والمعجاج أي الفوغاء والاراذل .

### غلبة الترك واستيلائه على ملك بني العباس :

غيبة النعماني في باب علائم الظهور ص ١٤٧ عن الإمام الحسين شهيد كربلاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام ، ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس إلى أن قال : إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كرمان (كوفان خ د) والملتان وحاز جزيرة بني كلوان ، وقام قائم بيجيلات ( وهو السيد الحسيني ويخرج من أطراف قزوين ) واجابته الأبر والديلم ، وظهرت لولدي رايات الترك (الأتراك خ د) متفرقات في الاقطار إذا خربت البصرة وقام امير الامراء بمصر وهلك الكافر ، ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين ، والترك قبائل مختلفة منسوبة باوغوزخان وقره خان من اولاد منسوبة نسلا بعد نسل إلى ترك بن يافت بن نوح عليه السلام وقسم منهم سكنوا في منغوليا وقسم في شمال جبال التائي وأسسوا دولا في العالم حكومة قره خاني في شمال ايران وحكومة غزنونين في افغان وبنجاب الهند وهما اسما في قرن ١١ ميلادي وقسم منهم سكنوا في تركستان آسيا الصغرى ، وحكومة سلاجقة وتركان ، ويقال تتر وقاتار وعثمانية من سلسلة واحدة ، وأما تركستان منطقة في آسيا

الوسطى ، اتحاد جماهير شوروي في سنة ٧٥١ ميلادي اسلوا وهم على أقسام  
صين الشعبية كركنتان وعاصمتها عشق آباد وازبكنتان وكازخستان وعددهم في  
العالم ٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سبعمائة مليون .

اسلحة النارية وآلات الحرب الحديد :

سورة الرعد آية ٣١ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل  
قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد .

في آخر الزمان بطن الأرض أحسن من ظهرها :

مختصر تذكرة القرطبي في باب الدعاء ص ٢١٠ في حديث الترمذي عن  
رسول الله (ص) قال (ص) : إذا كان امرائكم خياركم وأغنيائكم ممحائكم  
وأمرمكم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان امرائكم  
شراركم وأغنيائكم بخلاءكم وأمرمكم إلى نساءكم فبطن الأرض خير لكم  
من ظهرها .

ظهور عدة علامات في سؤال سلمان الفارسي عن رسول الله ﷺ :

في تفسير علي بن إبراهيم القمي ص ٦٢٧ في تفسير قوله تعالى : فقد جاء  
اشراطها باسناده عن ابن عباس في سفر حجة الوداع ، ونظر رسول الله (ص)  
إلينا وقال : ألا أخبركم باسراط الساعة ، وكان أدنى الناس يعني أقرب الناس  
يومئذ منه سلمان ، فقال سلمان : بلى يا رسول الله ، فقال : أت من اشراط  
القيامة : اضاءة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الأهواء ، وتعظيم أصحاب  
المال وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في  
الماء ، فما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغير ، قال سلمان : وان هذا لكائن  
يا رسول الله (ص) قال : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء

جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة ، فقال سلمان : وان هذا لكائن  
 يا رسول الله ، قال رسول الله (ص) : نعم انت عندها يكون المنكر معروفاً  
 والمعروف منكراً ، ويؤمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب  
 الصادق ، فعندها إمسارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ،  
 ويكون الكذب طرفاً والزكوة مفرماً والغنى مغنماً ويحفو الرجل والديه ويبر  
 صديقه ، ويطلع الكوكب المذنب كما خرج في هذا التاريخ ١٣٩٣ هـ ، قال سلمان :  
 وان هذا لكائن يا رسول الله ، قال : أي والذي نفسي بيده وعندها تشارك  
 المرأة زوجها في التجارة ، فعندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوم وان سكتوا  
 استباحوهم ليتأرن بفينهم وليطؤون حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم  
 دغلاً ورعباً فلا ترام إلا وجلين خائفين مرهوبين مرهوبين ( كامراء زماننا هذا )  
 قال سلمان : ان هذا لكائن يا رسول الله ، قال (ص) : أي والذي نفسي بيده  
 يا سلمان عندها يؤتى بشيء من المشرق ( وهو إشارة بمجيء السوفيت )  
 وبشيء من المغرب ( وهو إشارة بدخول امريكا وانكليز ) . يسلون  
 أمتي فالويل لضعفاء أمتي فالويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون  
 كبيراً ولا يتجافون عن شيء جثثهم جثث الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ،  
 قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ، قال : أي والذي نفسي بيده يا  
 سلمان وعندها يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويفار على الغلمان كما يفار  
 على الجارية ، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، ويركبن ذوات الفروج  
 السروج فعليهم من أمتي لعنة الله ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله  
 قال (ص) : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، ان عندها تزخرف المساجد كما  
 تزخرف البيع والكنائس وتحمل بالمصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف  
 بقلوب متباغضة وألسن مختلفة ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله  
 (ص) قال : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب  
 ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفاقاً ، قال سلمان : وان هذا

لكائن يا رسول الله قال : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فمندها يظهر الربا والرشا ويوضع الدين وترفع الدنيا ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله قال (ص) : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئاً ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ، قال : أي والذي نفسي بيده ، وعندها تظهر الفينات والمغازف يعني الراقصات والمنفيات ويليهن اشرار أمي ، وعندها يحج أغنياء امي للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤها للرياء والسمة ، ويكون أقواماً يتعلمون القرآن ويتخذونها مزامير يعني يقرأون القرآن في الراديو ، ويكون أقواماً يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا يتفنون بالقرآن إلى أن قال ، وعندها يتكلم الروبيضة ، قال سلمان : وما الروبيضة يا رسول الله ؟ فذلك أبي وأمي ، قال : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم من الأراذل والارباش .

**موت الفجأة وظهور البواسير :**

في بحار الأنوار مجلد ١٣ ص ١٧٤ قال رسول الله (ص) : ظهور البواسير وموت الفجأة والجذام من اقتراب الساعة .

**من العلائم فقهاء الضلالة والرؤساء الكفرة :**

وفيه أيضاً ص ١٧٦ عن كتاب مختصر حسن بن سليمان بإسناده عن رسول الله (ص) في ضمن حديثه في ليلة المراج ، قال الله تعالى مخاطباً لرسوله : وأعطيتك من صلبك أحسد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول آخرهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملأت جوراً وظلماً ، انجى به من الملكة وأهدى به من الضلالة وأبره به الأعمى وأشفي به المريض ، قلت لإلهي فمتى يكون ذلك فأوحى إليّ عز وجل يكون إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقلّ العلماء وكثر الفتك وقلّ الفقهاء المادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة وكثر

الشعراء واتخذوا امتك قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامروا امتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء يعني يكون اللواط بين الرجال والمساخة بين النساء دارجاً ، وصارت الامراء يعني اولياء الامور كفرة وأولياهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذووا الرأي منهم فسقة ، وعند ذلك ثلاث خسوف : خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وخراب البصرة على يسدي رجل من ذريتك يخرج الدجال من سجستان (وهي معربة سيستان) وثار السفياي ، فقلت : إلهي وما يكون بعدي من الفتن ، فأوحى الله إلي وخبرني ببلاء بني امية وفتنة ولد عمي يعني بني العباس ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأوصيت بذلك ابن عمي يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة فله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء وهو خالقه إلى يوم القيامة .

من العلائم تعريب بعض البلاد :

مناقب ابن شهر اشوب الساروي المازندراني ( ره ) الجزء الثالث ص ٤٣١  
 عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ( وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها ) قال عليه السلام تخرب سمرقند وجاج ( وهي قرية جنب حر الأمد من المدينة ) وخوارزم وأصفهان والكوفة من الترك وهمدان والري من الديلم ، والطنجية وهي البحر الميت قريب بيت المقدس ، والمدينة وفارس بالعقط والجوع ومكة من الحبيشة والبصرة والبلخ من الفرق والسند من الهند والهند من تبت وتبت من الصين ، يعني من جهة الاشرافية ، وبدخشان وصاغاني ، وهي بلاد اليابان ، وبعض الشام بسنابك الخيل والقتل واليمن ويمكن قوله عليه السلام إشارة الى حرب اسرائيل والصهاينة ، عليهم لعائن الله ، وابتداء هذا الحرب من تاريخ ١٩٤٩ ميلادي اسس هذا الحرب لإبادة المسلمين ،



بمساندة أمريكا وانكلز خذلها الله تعالى ، واليمن من الجرد: وسجستان وبعض الشام بالزنج وشومان أي اليابان بالطاعون وهرات بالحيات وآذربايجان بسنابك الخليل والصواعق أي السوفيت وبخارا بالفرق والجوع وبسداد بصير عاليها سافلها .

ظهور اختراعات كبيرة قبل قيام القائم عليه السلام :

جمع الزوايد الجزء السابع ص ٣٢٦ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تقوم الساعة يعني القيامة الصغرى ، حتى تزول الجبال عن أماكنها وترون الامور العظام التي لم تكونوا ترونها ، والمراد من قوله (ص) حتى تزول الجبال إشارة الى سكك الحديدية وثقب الجبال .

ظهور الزنا والزلزلة :

روضة الواعظين ص ٥٥٩ عن رسول الله (ص) قال : اذا فشا فيكم خمس قل بكم خمس اذا فشا فيكم الزنا كانت الزلزلة واذا فشا فيكم الربا كان الخسف واذا منعت الزكوة هلكت البهائم واذا جار السلطان قحط المطر واذا حقرت الذمة كانت الدولة للمشركين على المسلمين .

ظهور سبعين علامة قبل قيام القائم عليه السلام :

مسامرة الأبرار ومحاضرة الأخيار الجزء الثاني ص ١٤ في اشراط الساعة عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله (ص) قال (ص) : يا حذيفة قد ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبي وأمي فهل من علامة تتبدل بها على ذلك قال : نعم يا حذيفة إحفظ بقلبك وانظر بعينك واعقد بيدك ، اذا ضيعت أمتي الصلاة وأتبعتم الشهوات وكثرت الحياتان وقلت الأمانات وشربوا القهوة واتبعتم الشهوات وأظلم الهوى وغار الماء وأغربت الأفتق وخيفت الطرق وتشاتم الناس وفسدوا وفجرت الباعة ورفضت القناعة وساءت الظنون وتلاشت

السنون وكثرت الأشجار وقلت الثمار وغلت الأسعار وكثرت الرياح وتبينت الاشراف وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضافت المكاسب وقلت المطالب واستمروا بالهوى وتفاهكوا بشت الآباء والامهات وأكل الربا وفشا الزنا وقل الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الحيانة وقلت الأمانة وذكى كل امرء نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار الباطل حق والكذب صدقاً والصحة عجزاً واللوم عقلاً والضلال هدى والبيان عمى والصمت بلاهة والعلم جهالة وكثرت الآيات وتتابعت العلامات وتراجوا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتهادوا أنفسهم بالشهوات وتهاونوا بالمعضلات وركبوا جلود النمرور وأكلوا المأثور ولبسوا الجبور وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب الله لعباً ومال الله دولاً واستحلوا الحرام بالنيبذ والفحش بالزكوة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهاة في المصيبة والكبر في القلوب والجور في السلاطين والسفاهة في سائر الناس فمعد ذلك لايسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شأق الى شأق ومن واد الى واد.

وذهب الإسلام حتى لا يبقى إلا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى إلا رسمه يقرأون القرآن لا يماوز تراقيهم لا يعلمون بما فيه من وعد ربههم ووعيده وتحذيره وتذيره وناسخه وفسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خالية من الإيمان ، علمائهم شر خلق الله على وجه الأرض منهم بدت الفتنة واليهب تمود ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد صب اليهم الدنيا والدرهم حتى ان الغنى ليحدث نفسه بالفقر .

ظهور القلائص :

قرب الأسناد تأليف عبد الله بن جعفر الجزء الأول ص ٤١ عن رسول

الله (ص) : اذا ظهرت القلائس المشتركة ظهر الزنا .

ظهور الحرب العالمي وظهور القائم عليه السلام بعده :

الملاحم والفتن ص ٢١ نعم بن حماد باسناده عن رسول الله (ص) قال (ص) :  
يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء امراء وبعد الامراء ملوك وبعد الملوك جبابرة  
وبعد الجبابرة رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً ومن بعده القحطاني والذي  
بعثني بالحق ما هو دونه .

ظهور الفتن قبل قيام القائم عليه السلام :

الملاحم والفتن نعم بن حماد باسناده عن رسول الله (ص) قال (ص) :  
لتأتينكم بعدي أربع فتن ، الاولى يستحل فيها الدماء والثانية يستحل فيها  
الدماء والأموال والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروع والرابعة صماً  
عمياً مطبقة ترممر السفينة في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ  
تطير بالشام وتغشى العراق .

ظهور فتن سبعة :

الملاحم والفتن ص ١٦ نعم بن حماد باسناده عن عبدالله بن مسعود عن رسول  
الله (ص) قال : احذروكم بسبع فتن تكون بعدي ، فتنة تقبل من المدينة وفتنة  
بمكة وفتنة تقبل من اليمن وفتنة تقبل من الشام وفتنة تقبل من المشرق وهي  
فتنة السوفياتي وفتنة المغرب من امريكا والانكليز وفتنة من بطن الشام وهي فتنة  
السيفاني وفتنة المدينة عبارة عن خلافة حدثت بعد وفاة النبي (ص) غصبوا  
خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام .

أسلم المواضع قصبة قم ورأس الجبل :

في بحار الأنوار كتاب السماء والعالم ص ٣٣٩ طبع أمين الضرب وسئل عن أمير

المؤمنين عليهم السلام فقال : أسلم المواضع يومئذ أرض الجبل فإذا اضطربت خراسان ووقع الحرب بين أهل جرجان وطبرستان وخربت سجستان ، فأسلم المواقع يومئذ قصبه قم تلك البلدة التي يخرج منها أنصار خير الناس أباً وأماً وجسداً وجدة وعماً وعمّة تلك البلدة التي تسمى الزهراء بها موضع قدم جبرائيل وهو الموضع الذي نبع منه الماء الذي من شرب منه أمن من الداء ، ومن ذلك الماء عجن الطين الذي عمل منه كهينة الطير ومنه يقتسل الرضا عليه السلام ومن ذلك الموضع يخرج كبش ابراهيم وعصى موسى وخاتم سليمان .

غربة الاسلام وذلة المسلمين :

صحيح الترمذي الجزء التاسع عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة ، أي القيامة الصغرى ، حتى لا يقال في الأرض الله الله وهو كناية عن غربة الاسلام وذلة المسلمين .

تشديد البنیان من مال المحرام وسب الرجل أباه  
واكرام المتافق وذلة المؤمن وشياع الزنا :

في جامع الأخبار باب الرابع عشر من باب الملاحم ، روى جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (ص) فقال : اسمعوا اني قائل ما هو بعدي كائن فيبلغ شاهدكم غائبكم ثم يكى رسول الله (ص) حتى يكى الناس لبيكاته أجمعون فلما سكت من بكائه قال : اعلوا رحمكم الله ان شككم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه الى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق الى مائتي سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى إلا سلطات جائر أو غني بخميسل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر أو صبي وقع أو امرأة رعناء ، ثم يكى رسول الله (ص) فقام سلمان الفارسي فقال : يا رسول الله أخبرني متى يكون ذلك فقال : يا سلمان اذا قلت علماءكم وذهبت قراءكم وقطعت زكوتكم وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم

وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والمم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والقيبة  
فاكهنتكم والحرام غنيمتكم لا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقر صغيركم كبيركم ،  
فعدت ذلك تنزل اللعنة عليكم ويحمل : أسكم بينكم وبقي الدين بينكم لفظاً  
بالسنتكم ، فإذا رأيتم هذه الخصال فوعدوا الريح الحرام أو مسخاً أو قدوساً  
بالججارة ، ونصديق ذلك في كتاب الله عز وجل قل هو القادر على أن يبعث  
عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شياً ويذيقوكم بعضكم بأس  
بعض ، انظر كيف تترتب الآيات لعلمهم بفقهم : «ام اليه جاء من الصعابة  
فقالوا يا رسول الله : بئنا متى يكون ذلك فقال : عند تأخير الصلوات واتباع  
الشهوات وشتم الأئمة والامهات حتى يرون الحرام مغنماً والزكوة مغرماً ، وإطاع  
الرجل زوجته ، غناه جاره وقطع رحمه وذهبت رحمة الأكابر وقلل حياء  
الأصاغر وشيدوا بنيان وحكوا بالجور ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه  
ويعامل الشركاء الخيانة وقلل الوفاء وشاع الزنا وتزين الرجال بشباب النساء  
والنساء بشباب الرجال ، وذهبت عنهن قناع الحياء ، ودب الكبر في القلوب  
كدبيب السم في الأبدان ، وقلل المعروف وظهرت الجرائم وهونت العظام  
وطلبوا المدح بالمال وأنفقوا المال بالفناء وشغلوا بالدنيا عن الآخرة . وقلل الورع  
وكثر الطمع والريج والمرج وأصبح المؤمن ذليلاً والمنافق عزيزاً ، مساجدم  
معمورة بالأذان . قلوبهم خالية من الأيمان بما استخفوا بالقرآن وبلغ المؤمن عنهم  
بكل هوان ، قد ترى وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين  
وكلامهم أحلى من المسلى وقلوبهم أمر من الحنظل فهم ذئاب وعليهم ثياب ما  
من يوم النخ . ( الطبر ) .

وهنا قد تم الكتاب ( عقائد الإمامية الاثني عشرية ) بيد مؤلفه الفاني الحاج  
السيد ابراهيم بن السيد العارف الكامل صاحب الكشف والكرامة السيد ساجدين  
ابن سيد باقر الموسوي الزنجاني إمام الحرم المطهر وروضة علي بن أبي طالب عليه السلام  
في النجف الأشرف في بيت الفيلسوف الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني قدس

سره بتاريخ يوم ولادة الإمام الحجة الإمام المنتظر ١٥ شعبان ١٣٩٣ ، وهذا الكتاب يوجد في جميع مكتبات النجف الأشرف مثل مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام وآية الله السيد محسن الحكيم وآية الله الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وآية الله البروجردي ومكتبة الجوادين في الكاظمية ومكتبة استان قدس في مشهد الرضا عليه السلام ومكتبة مكتب إسلام وحجتية وفيضية ودار التبليغ في قم وقزوین وزنجان وأبهر وهيدج واصفهان وكر كوك وكر بلاء في مكتبة الروضة المباسية ومكتبة الوجيه المحترم السيد محمد سعيد آل ثابت في كربلاء ومكتبة الشيخ الخلاني في بغداد وبحرين منامه المكتبة الإسلامية ومكتبة الزهراء في قطر ومكتبة لاهور في باكستان وغير ذلك من المكتبات .

ابراهيم الموسوي الزنجاني

١٥ شعبان ١٣٩٣

## الفهرس

٥	الاهداء
٧	المدخل
٩	التوحيد
١٠	النسوة ، المعاد
١١	الإمامة ، العدل
١٢	أدلة إثبات الصانع
١٣	اعتراف علماء رياضيين بوجود الخالق
١٥	اعتراف جان بوجود الله تعالى واعتراف هرشل
١٥	النظر في احوال الكون
١٧	الحاذية العامة
٢٠	إقرار فلاسفة العالم بوجود الله
٢١	لطيفة علم التشريح
٢٣	نظام الاجنة في الأرحام
٢٣	نظام الجسم الإنساني
٢٤	تشريح الاذن
٣٠	اعتراف الماديين بخالق الكون
٣٤	احصاء حركة أجزاء الجسم
٣٥	إبطال أقوال الماديين

٣٦	اجتماع الفلاسفة عند آرسطو الألاماني
٤١	اعتراف علماء النفس بوجود الصانع
٤٢	اعتراف ماركس بإنالق الكون
٤٣	فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة في الإنسان
٤٤	إثبات الصانع بمجائب مصنوعاته
٤٨	العلم والإيمان
٥٣	كيف حصل العقل من المادة
٥٧	أحدث شكل لذرة الهليوم
٥٨	الكون الواسع يدل على وجود الخالق
٥٩	من الذي أوجد الحياة
٦١	نظام الأكوان وما فيها من الأحكام والإتقان
٦٢	عظمة الكون
٦٣	الحياة الحيوانية والنباتية على وجه كرة الأرض تدل على وجود الخالق
٦٥	علم الجنين يحيل الصدف
٦٧	العلوم الرياضية تحيل الصدف
٦٧	أقوال الحكماء الإلهيون والفلاسفة الجدد في إثبات الله تعالى
٦٨	الرسول يحتج على الدهرية
٦٨	براهين أربعة على حدوث العالم
٧١	علم النجوم والفيزياء يحيل أزلية المادة
٧٣	الإمام علي عليه السلام في براهين لفكرة الإله
٧٤	الإمام الصادق في محاورات
٧٧	الإمام الرضا عليه السلام مع الزنديق
٧٩	أعصاب المخ البشري تحيل الصدف
٨٠	الفطرة تدلنا على الكون
٨١	في ماهيته تعالى في تأويل الصمد



٨٤	كلام الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> مع الزنديق
٨٧	الوحي يحيل الصدف
٨٧	أول العبر الآيات الأفاقية
٨٩	الحكمة في بكاء الأطفال
٨٩	بكاء الأطفال دعاء للوالدين وإقرار بالتوحيد والرسالة
٩٢	أعضاء البدن والحالقي
٩٦	من عجائب الصنع في الحيوان
٩٦	النجوم
٩٧	الله يتجلى في الكون من كل جهة
١٠٦	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في التوحيد
١١٠	عقيدة الإمامية في توحيد الذات والصفات
١١١	التوحيد الذي يثبت به الإسلام
١١٤	الصفات الشبوتية
١٢٣	الصفات السلبية
١٢٧	العدل
١٣١	عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية في الجبر والإختيار والتفويض
١٣٣	بطلان الجبر
١٣٦	القرآن ينفي الجبر
١٤١	بطلان التفويض
١٤٣	الخير من الله تعالى والشر في نفس الإنسان
١٤٤	عقيدة الإمامية في القضاء والقدر
١٤٧	وجوب اللطف على الله تعالى
١٤٩	عقيدة الإمامية في البداء
١٥٠	عقيدة الشيعة في التكليف
١٥١	عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية في النبوة

١٥٢	في بيان اضطرار الناس إلى الرسول وخليفته
١٥٥	فلسفة بعث الأنبياء
١٥٧	عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية في عصمة الأنبياء والأوصياء
١٥٨	القرآن يدل على عصمة الأنبياء والأوصياء
١٥٩	النبوة والعصمة
١٦٠	النبوة وروح القدس
١٦١	اسناد السهو إلى النبي
١٦٣	عدد الأنبياء
١٦٤	عدد المرسلين
١٦٤	أوصياء الأنبياء وعلي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> وصي خاتم الأنبياء بلا فصل
١٦٨	الكلام في النبوة الخاصة ونبوة محمد بن عبدالله صلوات الله عليه وآله
١٦٩	أشرف معجزات نبينا الأكرم <small>صلى الله عليه وآله</small> العلم والحكمة
١٧٠	الحجة والرسالة والإمامة
١٧١	تاريخ ولادة الرسول الأعظم <small>صلى الله عليه وآله</small> وسفره إلى الشام ونشأته
١٧٤	هل كان الرسول الأعظم أمياً
١٧٦	كلمات أكابر الغربيين والمستشرقين في حق نبينا <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٨٢	الدليل على نبوة خاتم الأنبياء
١٨٨	عقيدة الإمامية في القرآن الكريم
١٨٩	من دلائل اعجاز القرآن الآيات الكونية
١٩٠	خلقة الإنسان
١٩٦	معجزة القرآن ، ما هو النوم
١٩٧	ما هو الحيوان
١٩٨	شهادة الغربيين في القرآن
٢٠٥	عقيدة الشيعة في المعاد الجسماني والروحاني
٢٠٦	إثبات المعاد الجسماني بالأدلة العقلية

٢١٢	شبهة الأكل والمأكل
٢١٣	فلسفة المعاد
٢١٤	اعتراف كبار علماء الفيزيائيين بالمعاد والبعث ويوم القيامة
٢٢١	القرآن يدل على نهاية الكون
٢٢٦	إجماع الأنبياء على وقوع المعاد
٢٢٧	إجماع المسلمين واليهود والنصارى على المعاد
٢٢٨	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الرجعة
٢٣٨	رجعة الأئمة عليهم السلام
٢٤١	القول في الموت
٢٤٤	الكلام في ملك الموت وأعوانه
٢٤٦	القول في حضور النبي ﷺ والأئمة عند المحتضر
٢٤٨	القول في البرزخ وثواب القبر
٢٥١	القول في عذاب القبر
٢٥٢	القول في ضغطة القبر
٢٥٤	ولاية آل محمد تفيد في القبر
٢٥٥	في فضل النجف الأشرف ونقل الموتى إلى النجف الأشرف
٢٥٧	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الميزان
٢٦٠	عقيدة الإمامية في الحساب والسؤال
٢٦٣	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في مظالم العباد
	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السؤال عن الرسل والامم
٢٦٥	وتطائر الكتب وبعض احوال يوم القيامة
	أول من يسئل يوم القيامة هو محمد بن عبدالله ﷺ ، وقوله :
٢٦٦	قد خلفت علي بن أبي طالب عليه السلام
٢٧٠	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الصراط
٢٧٣	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الشفاعة يوم القيامة

٢٧٥	القرآن يثبت الشفاعة في الجملة
	الأخبار يثبت الشفاعة لرسول الله ﷺ وللأئمة الاثني عشر وبعض
٢٧٩	المؤمنين يوم القيامة .
٢٨٢	شفاعة علي بن أبي طالب عليه السلام يوم القيامة
٢٨٤	شفاعة السادات والعلويين يوم القيامة
٢٨٥	الأحاديث الواردة في فضائل السادات والعلويين يجب على الخلائق احترامهم
٢٨٦	أول من يدخل الجنة بعد رسول الله والأئمة السادات والعلويين
	عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية وكلمات أكابر العلماء في حق
٢٨٨	السادات والعلويين .
٢٨٩	الاعتقاد في البعث بعد الموت
٢٨٩	الاعتقاد فيما يكتب على العبد
٢٩١	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الاعراف
٢٩١	الاعتقاد في العدل
٢٩٢	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في المقبات التي على طريق المحشر
٢٩٤	عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية في الجنة ونعيمها والنار وعذابها
٣٠٠	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نفي الغلو والتفويض
٣٠٣	عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الحوض ولواء المهد
٣٠٥	عقيدة الشيعة في الإمامة
٣٠٩	ولادة علي عليه السلام في جوف الكعبة
٣٠٩	أخبار النبي ﷺ بأسماء الأئمة الاثني عشر
٣١١	خاتمة في بعض علائم الظهور
٣١١	بناية كنيسة ومعبد لليهود في بلاد إسلامية
٣١٢	اختراع راديو وتلفزيون
٣٢٠	انقطاع ماء الفرات من قبل الشام
٣٢٠	هجوم اسرائيل على المسلمين

٣١٨	وانتقال العلم من النجف إلى قم
٣٢٠	وهجوم الكفار على المسلمين
٣٣٧	ظهور اختراعات كبيرة قبل قيام القائم <small>عليه السلام</small>
٣٢٠	إختلاط الرجال بالنساء
٣٢٠	تشبه الرجال بالنساء
٣٢٠	وتشبه النساء بالرجال
٣٣٩	وظهور حرب العالمية
٣٣١	بناء قصور وبنائات في جنب قبر كميل بن زياد
٣٣٠	إبتلاء السادات والملوئين بالشرية
٣٣٠	والإبعاد عن الأوطان
٣٣١	قراءة القرآن في الراديو
٣٢٢	ظهور الاشتراكية والإباحية
٣٢٣	تخريب قباب الأئمة
٣٢٤	حرق الشام ولبنان
٣٢٥	حرب الموصل
٣٢٨	تسلط الكفار على المسلمين
٣٣٥	موت الفجأة
٣٣٧	ظهور سبعين علامة قبل قيام القائم
٣٣٩	ظهور الفتن

## مصادر البحث

الإمام علي	القرآن الكريم
الجلسي	نهج البلاغة
للمؤلف	بهار الأنوار
للزراقي	إثبات الحجة وعلائم الظهور
للصدوق (ره)	جامع السماعات
للشيخ محمد رضا المظفر	حلل الشرائع
للكليني (ره)	عقائد الإمامية
للشيخ خليل ياسين اللبناني	الكافي
للحر العاملي	محمد <small>صلى الله عليه وآله</small>
للقيمي	وسائل الشيعة
للعلامة الحلي	تفسير علي بن ابراهيم
للحاكم النيسابوري	باب الحادي عشر
للحسكاني النيسابوري الحنفي	صحيح مسلم وصحيح بخاري والمستدرک
لمحمد حسين الطباطبائي التبريزي	شواهد التنزيل
للصدوق	تفسير الميزان
للصدوق	الامالي
للسيوطي	الحصائل
	الجامع الصغير .

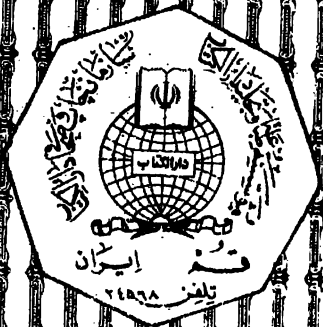
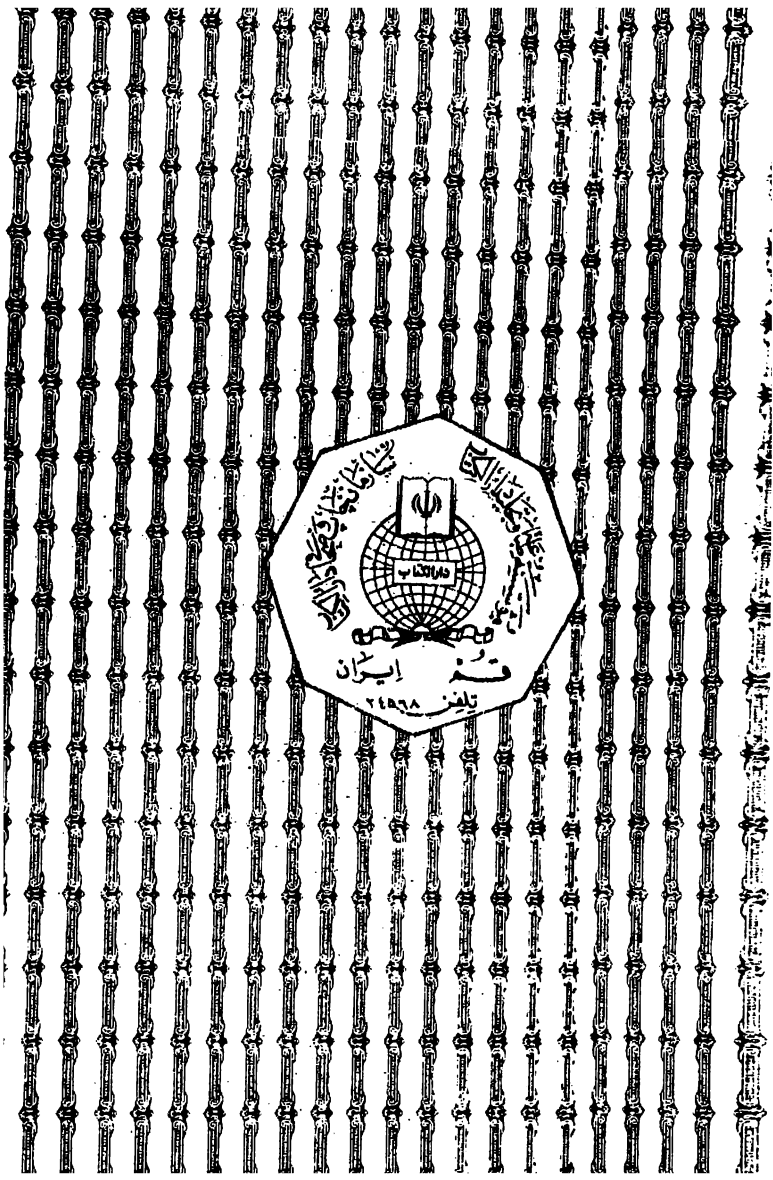
الفيلسوف الإسلام ملا صدرا الشيرازي	الاسفار الأربعة
»	مفاتيح الغيب
الاستاذ احمد امين	التكامل في الإسلام
علامة الحلي قدس سره	شرح التجريد
الطنطاوي	الجواهر التفسير
الشيخ عبد الكريم الزنجاني	دروس الفلسفة
عقائد الإمامية الاثنى عشرية الجزء الاوّل للمؤلف	
»	حاشية شرح تجريد
»	جامع الانساب
»	شرح احوال فلاسفة زنجان
»	اصول الدين
»	المعارف الإلهية
»	الفوائد في الموضوعات المختلفة
»	فلسفة ابن رشد
دكار	فلسفة
شيخ عبدالله نعمة اللبناني	فلسفة الشيعة
للحاج ملا هادي سبزواري	منظومة السبزواري
للشيخ الفاضل الشيخ محمد صادقي	الحوار
للسيد شبر	حق اليقين
لمازندراني	مناقب ابن شهر اشوب
	مختصر التذكرة للقرطبي
محي الدين عربي	مسامرة الأبرار
سيد ابن طاموس	الملاحم والفتن
الاصفهاني	نوابت الدهور
ناظم الإسلام الكرمانلي	علامت الظهور

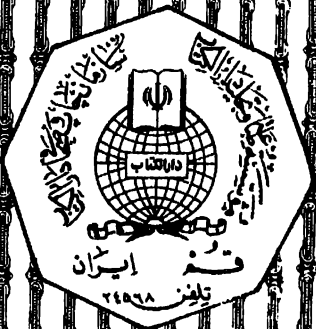
للنعماني  
للبيزدي  
للطوسي  
للشيخ عباسعلي الاصفهاني  
للشيخ اسماعيل حقي

الغيبية  
إلزام الناصب  
الغيبية  
علائم الظهور وفجائع الدهور  
تفسير روح البيان









فایل تصویر این صفحه وجود ندارد

فایل تصویر این صفحه وجود ندارد

فایل تصویر این صفحه وجود ندارد